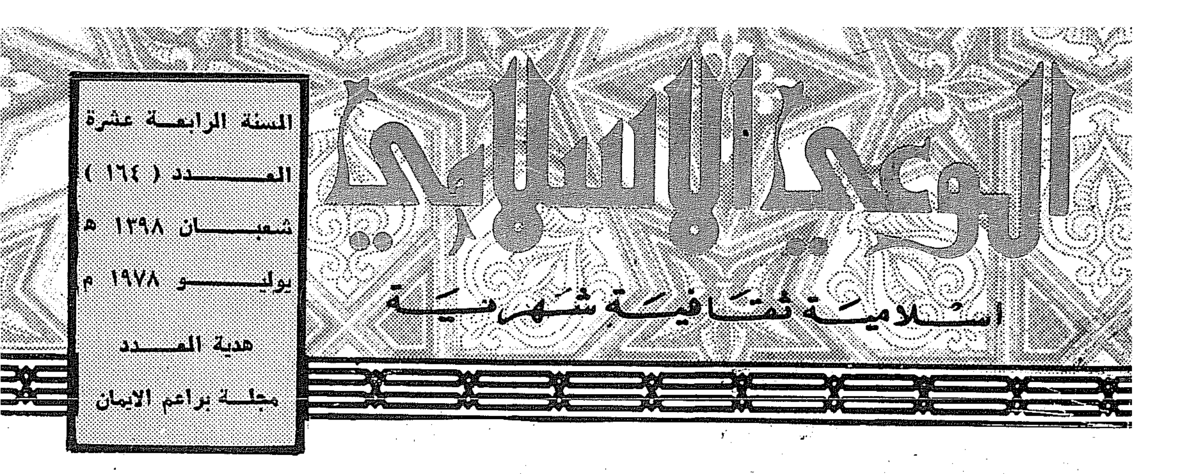
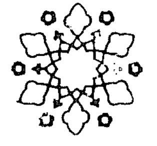


الوعي الإسلامي
إسلامية ثقافية شهرية
السنة الرابعة عشرة
العدد (١٦٤)
شعبان ١٣٩٨ هـ
يوليو ١٩٧٨ م
هدية العدد
مجلة براعم الايمان

اقرأ في هذا العدد



الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة
العدد (١٦٤)
شعبان ١٣٩٨ هـ
يوليو ١٩٧٨ م

صورة الغلاف

احد شوارع مدينة « العين » بدولة الامارات العربية المتحدة

انظر ص ٦٨

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي
وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

الثمن

البلد	السعر	العملة
الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	١٫٥	ريال
الامارات	١٫٥	درهم
قطر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	١٫٥	ليره
لبنان	١	ليره
ليبيا	١٣٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	١٫٥	دينار
المغرب	١٫٥	درهم



كلمة الوعي

ما أحوج عالمنا اليوم الى الاسلام

مما لا شك فيه ان الحياة لا تصلح الا بالاسلام ، وتلك قضية تلازم الوجود الانساني عبر تاريخه الطويل على هذه الارض ، وصدق هذه القضية ، يصحبها دائما ، ويعلن عن نفسه في اعتزاز وثقة ، في كل عصر ، وفي كل جيل ، ذلك ان الاسلام وان كان تاريخ ميلاده قد بدأ ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، الا ان مبادئه عاشت في ضمير الانسانية منذ القدم ، ونادى بها رسل الله جميعا ، لم يختلف في ذلك رسول ولا نبي عن سابقه او لاحقه:(وَوَصَّى بها ابراهيمَ بنيه ويعقوبُ يا بَنِيَّ إن اللهَ اصطفى لكمُ الدينَ فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) ، (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) .

انها النشأة الضاربة في اعماق الزمن ، تعلن عن وحدة المصدر ، ووحدة المنهج ووحدة الغاية ، التي تستهدف صنع الانسان على مثال تستقيم به الحياة ، وتأخذ بقيادته سيرها الآمن ، وقرارها المطمئن .. فمتى يدرك الناس ، أن الاسلام ضرورة ، لا غنى للانسانية عنه ؟

ان في الاسلام قيما حضارية متجددة ، تَنْبَعُ من القرآن وتصب في نهر الحياة ، لتمنحها انبل زاد ، واكرم عطاء من الاخلاق الفاضلة ؛ ومن خصائص الاخلاق الاسلامية ، انها تتسم بالثبات والأصالة ، والشمول ، وتصاحب سلوك المؤمن في سلمه وحربه ، في عسره ويسره ، يتعامل بها مع اعدائه واصدقائه . مع الأباعد والاقارب ، في داخل بلاده وخارجها ، لانها موصولة بالله ، وهو رب الناس ، وهو فوق الزمان والمكان .

ان حضارة الاسلام لا تقاس بحضارة سواه ، فالحضارة المعاصرة التي خلقها الغرب ، قامت على اساس الفلسفة اليونانية

المادية ، التي تتجه اول ما تتجه الى الابتعاد عن الدين ، وفصله عن الحياة .
فهي حضارة جافة ، لامجال فيها لاشراق البصيرة ، وشفافية الروح ، لانها تنسلخ عن الله ، وتضع زمامها في يد الشيطان !
والاسلام ، دين واقعي ، ادرك حاجة الانسان الى الرقي المادي والروحي في وقت واحد فجمع بينهما في توافق وانسجام .
وحضارة الاسلام ، تنطلق في كل مجال ، وتأخذ مكانها في عالم الواقع ، لا في اوهام الفلاسفة وخيالات المشرعين ، ولذلك كانت مثلا رائعا للحضارات على مدى التاريخ .
ففي مجال الحياة الفردية ، تحفظ على الانسان كرامته ، وتعطيه حقه في الحرية ، وحرية الاسلام بميزان ، لاتضيق حتى تَشِلَّ الحركة وتقتل المواهب ، ولا تتسع حتى تفرط على الناس وتطغى .
وفي مجال الحياة الاجتماعية تكافل ومواساة ، واداء للامانة ، وحكم بين الناس بالعدل .
وفي ميدان الانسانية عامة . يعلن الاسلام ان البشر جميعا من آدمَ وآدمُ من تراب واكرم الناس عند الله اتقاهم .
ومن هنا فاضت الحضارة الاسلامية بخيرها على العالم اجمع ، سواء منهم من دخل الاسلام ومن اعرض عنه .
وفي ميدان العلم ، يغالي الإسلام بقيمته ، ويبني صرحه على اساسين : ايماني وتجريبي ، أما الايماني ، فمصدره الوحي ، وموقف المسلم منه القبول والتسليم ، واما العلم التجريبي فبابه مفتوح امام النظر ، والتفكر في خلق السموات والارض ، والتجارب العملية . والاسلام هو الذي عرف العالم المناهج التجريبية . فخطا خطوات واسعة في مجال الابداع والاختراع ، ولكن العلم في الاسلام مقرون باسم رب الوجود (اقرأْ باسمِ ربِّكَ الذي خَلَق) . ومن هنا جاء علما نافعا يبني ولا يهدم ، يعمّر ولا يدمّر يَسْكبُ في النفسِ الطمأنينة ، ويخلصها من دواعي القلق والخوف . ومما يشهد بعظمة الاسلام ، شهاداتُ المؤرخين من غير المسلمين التي تشيد بحضارة الاسلام ، وفضل المسلمين على العالم فمنهم من قال : « لم يفتح الاسلام العالم ولكنه غزاه بحضارته » . ومن قال : « ان للحضارة الاسلامية تأثيرا عظيما في العالم وان اوروبا مدينة بحضارتها للعرب – يعني المسلمين – » . فما احوج عالمنا اليوم الى ان يفيء الى ظلِ الاسلام ، ويبني على اساسه حضارته الجديدة (ومن يعتصِمْ باللهِ فقدْ هُدِيَ إلى صراطٍ مستقيم) .

رئيس التحرير

أحمد البيومي

دروس من

عرض إجمالي للسورة :

سورة النحل سورة مكية ، وعدد آياتها « ١٢٨ » آية ، وهي سورة هادئة الايقاع عادية الجرس ، ولكنها مليئة حافلة ، موضوعاتها الرئيسية كثيرة منوعة ، والاطار الذي تعرض فيه واسع شامل .
وهي كسائر السور المكية تعالج موضوعات العقيدة الكبرى : الألوهية ، والوحي والبعث ، ولكنها تلم بموضوعات جانبية اخرى تتعلـق بتلك الموضوعـات الرئيسية ، تلم بحقيقة الوحدانية الكبرى التي تصل بين دين ابراهيم عليه السلام ، ودين محمد صلى الله عليه وسلم وتلم بحقيقة الارادة الإلهية والارادة البشرية فيما يختص بالايمان والكفر والهدى والضلال ، وتلم بوظيفة الرسل ، وسنة الله في المكذبين لهم وتلم بموضوع التحليل والتحريم ، واوهام الوثنية حول هذا الموضوع ، وتلم بالهجرة في سبيل الله ، وفتنة المسلمين في دينهم ، والكفر بعد الايمان وجزاء هذا كله عند الله ثم تضيف الى موضوعات العقيدة موضوعات المعاملة : العدل والاحسان ، والانفاق والوفاء بالعهد وغيرها من موضوعات السلوك القائم على العقيدة ، فهي مليئة حافلة من ناحية الموضوعات التي تعالجها .
فأما الاطار الذي تعرض فيه هذه الموضوعات ، والمجال الذي تجري فيه الاحداث فهو فسيح شامل .. هو السموات والارض ، والماء الهاطل ، والشجر النامي .. والليل والنهار والشمس والقمر والنجوم .. والبحار والجبال والمعالم والسبل والانهار ، وهو الدنيا بأحداثها ومصائرها ، والاخرى بأقدارها ومشاهدها ، وهو الغيب بالوانه وأعماقه في الانفس والآفاق .
في هذا المجال الفسيح يبدو سياق السورة وكأنه حملة ضخمة للتوجيه والتأثير واستجاشة العقل والضمير ، حملة هادئة الايقاع ولكنها متعددة الأوتار ، ليست في جلجلة سورة الانعام وسورة الرعد ولكنها في هدوئها تخاطب كل حاسة وكل



جارحة في الكيان البشري ، وتتجه إلى العقل الواعي كما تتجه إلى الوجدان الحساس انها تخاطب العين لترى ، والاذن لتسمع ، واللمس ليستشعر ، والوجدان ليتأثر والعقل ليتدبر وتحشد الكون كله : سماءه وأرضه وشمسه وقمره ، وليله ونهاره ، وجباله وبحاره ، وفجاجه وانهاره ، وظلاله وأكنانه ، ونبته وثماره ، وحيوانه وطيوره ، كما تحشد دنياه وآخرته ، وأسراره وغيوبه .. كلها أدوات توقع بها على أوتار الحواس والجوارح والعقول والقلوب ، مختلف الايقاعات التي لا يغلق أمامها إلا القلب الميت والعقل المنكوس ، والحس المطموس .

هذه الايقاعات تتناول التوجيه الى آيات الله في الكون وآلائه على الناس كما تتناول مشاهد القيامة ، وصور الاحتضار ومصارع الغابرين ، تصاحبها اللمسات الوجدانية التي تتسرب إلى اسرار الأنفس ، والى احوال البشر وهم أجنة في البطون وهم في الشباب والهرم والشيخوخة وهم في حالات الضعف والقوة ، وهم في أحوال النعمة والنقمة ، كذلك تتخذ السورة الأمثال والمشاهد والحوار والقصص الخفيف أدوات للعرض والايضاح .

فأما الظلال العميقة التي تلون جو السورة كله فهي الآيات الكونية تتجلى فيها عظمة الخلق ، وعظمة النعمة ، وعظمة العلم والتدبير .. كلها متداخلة ، فهذا الخلق الهائل العظيم المدبر عن علم وتقدير ملحوظ فيه ان يكون نعمة على البشر لا تلبى ضروراتهم ولكن تلبي أشواقهم وترتاح بها ابدانهم وتستريح لها نفوسهم ، لعلهم يشكرون .. ومن ثم تتراءى في السورة ظلال النعمة ، وظلال الشكر ، والتوجيهات اليها والتعقيب بها في مقاطع السورة وتضرب عليها الأمثال وتعرض لها النماذج وأظهرها نموذج ابراهيم :

(شاكرا لأنعمه اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم) النحل / ١٢١ .

كل أولئك في تناسق ملحوظ بين الصور والأفكار ، والعبارات والايقاعات والقضايا والموضوعات نرجو أن نشاهده في اثناء استعراضنا لأجزاء السورة .

التوحيد في السورة

تبدأ سورة النحل بآية مشهورة تقال كثيرا عندما يحين الأجل ويقف الانسان عاجزا أمام حوادث القدر ، يقول سبحانه :

(أتى أمر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون) النحل / ١ ..

ومن اسباب نزول هذه الآية أن أهل مكة كانوا يستعجلون الرسول صلى الله عليه وسلم ــ أن يأتيهم بعذاب الدنيا أو عذاب الآخرة .. وكلما امتد بهم الأجل ولم ينزل العذاب زادوا استعجالا وزادوا استهزاء واستهتارا ، وحسبوا أن محمدا يخوفهم بما لا وجود له ولا حقيقة ، ليؤمنوا له ويستسلموا ، ولم يدركوا حكمة الله في إمهالهم ورحمته في إنظارهم ولم يحاولوا تدبر آياته في الكون ، وآياته في القرآن .

نعم الله

تسترسل الآيات في سورة النحل تستعرض نعم الله سبحانه على الانسان فتذكر خلق السموات والأرض والانسان . والانعام والنبات ، والليل والنهار ، والجبال والبحار ، والشمس والقمر والنجوم ، وهي ظواهر طبيعية ملموسة ولكننا إذا قرأنا الآيات من ٣ الى ١٨ في سورة النحل نجد أننا أمام لوحة كونية معروضة تنتقل بالانسان من مشهد إلى آخر وكل مشهد يدل على وحدانية الخالق ، ووحدانية المنعم وتعرض الآيات هذه النعم فوجا فوجا ومجموعة مجموعة بادئة بخلق السموات والأرض ، فيقول سبحانه :

(خلق السموات والأرض بالحق) النحل / ٣ .

فالحق قوام خلقهما والحق قوام تدبيرهما والحق عنصر أصيل في تصريفهما وتصريف من فيهما وما فيهما فما من شيء من ذلك كله عبث ولا جزاف إنما كل شيء قائم على الحق وملتبس به وسائر في النهاية إليه .

ثم تستعرض الآيات نعمة خلق الانعام ، والانعام المتعارف عليها في الجزيرة العربية كانت هي الأبل والبقر والضأن والمعز وقد أباح الله أكلها أما الخيل والبغال والحمير فللركوب والزينة ولا تؤكل .. ثم يجيء التعقيب على هذه النعمة بقوله سبحانه :

(ويخلق ما لا تعلمون) النحل / ٨ .

ليظل المجال مفتوحا في التصور البشري لتقبل أنماط جديدة من أدوات الحمل والنقل والركوب والزينة .. إن الاسلام عقيدة مفتوحة مرنة قابلة لاستقبال طاقات الحياة كلها ومقدرات الحياة كلها ومن ثم يهيئ القرآن الأذهان لاستقبال كل ما تتمخض عنه القدرة ويتمخض عنه العلم . ويتمخض عنه المستقبل .. بالوجدان

الديني المتفتح المستعد لتلقي كل جديد في عجائب الخلق والعلم والحياة .
ولقد وجدت وسائل للحمل والنقل والركوب والزينة لم يكن يعلمها أهل ذلك الزمان وستجد وسائل أخرى لا يعلمها أهل الزمان ، والقرآن يهيىء القلوب والاذهان بلا جمود ولا تحجر حين يقول :

(ويخلق ما لا تعلمون) ..

والفوج الثاني : من آيات الخلق والنعمة ، هي انزال الماء وإنبات النبات والمرعى والزروع التي يأكل منها الانسان مع الزيتون والنخيل والأعناب وغيرها من أشجار الثمار .
والفوج الثالث : من أفواج الآيات .
تسخير الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم وكلها ذات أثر حاسم في حياة الانسان ومن شاء فليتصور نهارا بلا ليل أو ليلا بلا نهار ثم يتصور مع هذا حياة الانسان والحيوان والنبات في هذه الارض كيف تكون ، كل أولئك طرف من حكمة التدبير وتناسق النواميس في الكون كله . يدركه أصحاب العقول التي تتدبر وتعقل :

(إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون) النحل / ١٢ .

والفوج الرابع : من أفواج النعمة فيما خلق الله للإنسان :

(وما ذرأ لكم في الأرض مختلفا ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون) النحل / ١٣ .

امتن الله على عباده بما خلق لهم في الأرض من الوان المنافع . وبما اودعه فيها للبشر من مختلف المعادن التي تقوم بها حياتهم في بعض الجهات وفي بعض الازمان ولفت انظارهم إلى هذه الذخائر المخبوءة في الارض ، المودعة للناس حتى يبلغوا رشدهم يوما بعد يوم ، ويستخرجوا كنوزهم في حينها ووقت الحاجة إليها وكلما قيل : إن كنزا منها قد نفد أعقبه كنز آخر غنى ، من رزق الله المدخر للعباد قال تعالى :

(إن في ذلك لآية لقوم يذكرون) ..

ثم امتن سبحانه على عباده بالبحر المالح وما يشتمل عليه من صنوف النعم فمنها اللحم الطري من السمك وغيره للطعام ، وإلى جواره الحلية من اللؤلؤ ومن المرجان وغيرها من الأصداف والقواقع .
ومنها مرور السفن تمخر عباب البحر ، وتيسر المصالح وتبادل المنافع بين الناس قال تعالى :

(وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) النحل / ١٤ .

وعندما ينهى استعراض النعم يبين القرآن أن من يخلق ليس كمن لا يخلق وان نعم

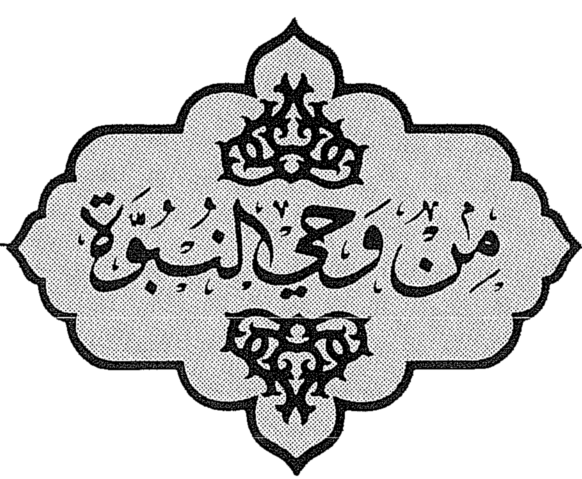
الله على الانسان لا تعد ولا تحصى .
(وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) النحل / ١٨ .

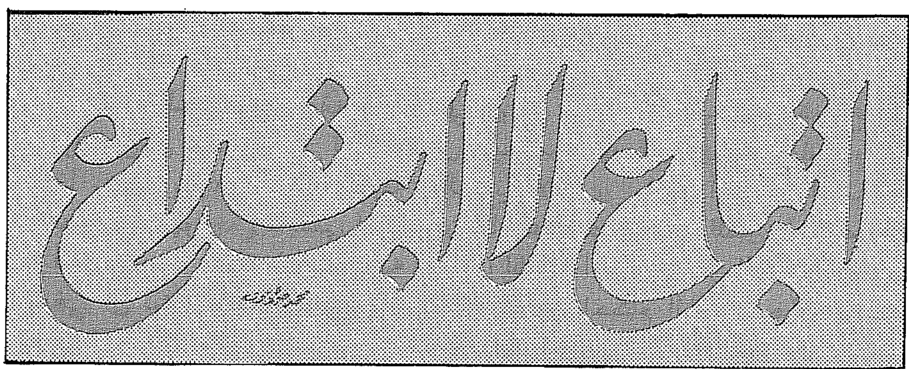
وحدة الألوهية

تتعرض الآيات من ٢٢ ــ ٥٠ في سورة النحل ، لتقرير وحدة الآلوهية فيقول سبحانه : **(إلهكم إله واحد)** .
وكل ما سيق في السورة من آيات الخلق وآيات النعمة ، وآيات العلم يؤدي إلى هذه الحقيقة الكبيرة البارزة وهي أن الكون البديع المنظم لا يحفظ نظامه إلا الله واحد ، والذين لا يسلمون بهذه الحقيقة قلوبهم منكرة فالجحود صفة كامنة فيها ، والعلة أصيلة في نفوسهم المريضة ، وطباعهم المعاندة المتكبرة .
وتختم هذه الآيات بمشهد مؤثر مشهد الظلال في الأرض كلها ساجدة لله ومعها ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة قد برئت نفوسهم من الاستكبار وامتلأت بالخوف من الله والطاعة لأمره بلا جدال .
وبين المطلع والختام يستعرض السياق مقولات المستكبرين المنكرين للوحي والقرآن ثم يرد على مقولاتهم جميعا ويعرض في ذلك مشاهد احتضارهم ومشاهد بعثهم وفيها يتبرأون من تلك المقولات الباطلة .
وتستمر الآيات من ٥١ ــ ٧٦ في سورة النحل في إثبات قضية الالوهية التي لا تتعدد فتقرر وحدة الاله ووحدة المالك ووحدة المنعم .

اسم السورة

سميت هذه السورة بسورة النحل للإشارة إلى الأمر العجيب الدقيق في شأن النحل ، فهي تعمل بإلهام من الفطرة التي أودعها إياها الخالق ، وهذا الالهام لون من الوحي تعمل النحل بمقتضاه وهي تعمل بدقة عجيبة يعجز عن مثلها العقل المفكر ، سواء في بناء خلاياها او في تقسيم العمل بينها ، أو في طريقة إفرازها العسل المصفي .
وهي تتخذ بيوتها حسب فطرتها في الجبال والشجر وما يعرشون أي ما يرفعون من الكروم وغيرها ، وقد ذلل الله لها سبل الحياة بما أودع في فطرتها وفي طبيعة الكون حولها من توافق ، قال تعالى :
(واوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون) النحل/٦٨ و ٦٩ .





عن ام المؤمنين ام عبد الله عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) رواه البخاري ومسلم . وفي رواية لمسلم : (من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد) .

إعداد : الشيخ أحمد عبد الواحد البسيوني

هذا الحديث خرجاه في الصحيحين من رواية القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها وألفاظه مختلفة ، ومعناها متقارب ، وفي بعض الفاظه : (من

أحدث في ديننا ما ليس فيه فهو رد) .

وهذا الحديث ، أصل عظيم من أصول الاسلام ، كما ان حديث (الأعمال بالنيات) ميزان للاعمال في باطنها ، وهذا ميزان للأعمال في ظاهرها ، فكما أن كل عمل لايراد به وجه الله تعالى فليس لعامله فيه ثواب ، فكذلك كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله ، فهو مردود على عامله ، وكل من أحدث في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله فليس من الدين في شيء . وسيأتي حديث العرباض بن سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي ، عضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فان كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة) وكان صلى الله عليه وسلم . يقول في خطبته : (إن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم . وشر الامور محدثاتها) . رواه البخاري .

فهذا الحديث بمنطوقه ، يدل على ان كل عمل ليس عليه امر الشارع فهو مردود . ويدل بمفهومه على أن كل عمل عليه أمره فهو غير مردود . والمراد بأمره هٰهنا ، دينه وشرعه ، كالمراد بقوله في الرواية الأخرى : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد) فالمعنى إذا أن من كان عمله خارجا عن الشرع ليس متقيدا به فهو مردود . وقوله (ليس عليه امرنا) إشارة الى أن أعمال العاملين كلهم ، ينبغي أن تكون تحت احكام الشريعة ، فتكون احكام الشريعة حاكمة عليها بامرها ونهيها ، فمن كان عمله جاريا تحت أحكام الشريعة ، موافقا لها فهو مقبول ، ومن كان خارجا عن ذلك فهو مردود .

والأعمال قسمان : عبادات ، ومعاملات . فأما العبادات ، فما كان منها خارجا عن حكم الله ورسوله بالكلية ، فهو مردود على عامله ، وعامله يدخل تحت قوله تعالى : **(أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله)** الشورى / ٢١ . فمن تقرب إلى الله بعمل لم يجعله الله ورسوله قربة الى الله ، فعمله باطل مردود عليه ، وهو شبيه بحال الذين كانت صلاتهم عند البيت . مكاء وتصدية ، ـ والمكاء هو الصفير ، والتصدية ، التصفيق ـ وهذا كمن تقرب الى الله تعالى بسماع الملاهي او بالرقص ، وما اشبه ذلك من المحدثات التي لم يشرع الله ورسوله التقرب بها بالكلية ، وليس ما كان قربة في عبادة ، يكون قربة في غيرها مطلقا : (فقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا قائما في الشمس ، فسأل عنه ، فقيل : إنه نذر ان يقوم ولا يقعد ولا يستظل وان يصوم ، فأمره النبي صلى الله عليه وسلم ان يقعد ويستظل وان يتم صومه) فلم يجعل قيامه وبروزه في الشمس ، قربة يوفى بنذرهما . وقد روي ان ذلك كان في يوم جمعة عند سماع خطبة النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر ، فنذر ان يقوم ولا يقعد ، ولا يستظل ما دام النبي صلى الله عليه وسلم يخطب ، إعظاما لسماع خطبة النبي

صلى الله عليه وسلم ولم يجعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قربة يستطيع بها ان يوفي بنذره ، مع ان القيام عبادة في مواضع اخر ، كالصلاة ، والاذان ، والدعاء بعرفة ، والبروز للشمس قربة للمحرم ، فدل على انه ليس كل ما كان قربة في موطن ، يكون قربة في كل المواطن ، وانما يتبع في ذلك كل ما وردت به الشريعة في مواضعها وكذلك من تقرب بعبادة نهي عنها بخصوصها ، كمن صام يوم العيد ، او صلى وقت النهي .

واما من عمل عملا اصله مشروع وقربة ، ثم ادخل فيه ما ليس بمشروع ، او اخل فيه بمشروع ، فهذا ايضا مخالف للشريعة بقدر اخلاله بما اخل به ، او ادخاله ما ادخل فيه ، وهل يكون عمله من اصله مردودا عليه ام لا ؟ فهذا لا يطلق القول فيه برد ولا قبول بل ينظر فيه ، فان كان ما اخل به من اجزاء العمل او شروطه ، موجبا لبطلانه في الشريعة ، كمن اخل بالطهارة للصلاة مع القدرة عليها ، او كمن اخل بالركوع او بالسجود مع الطمأنينة فيهما ، فهذا عمل مردود عليه ، وعليه اعادته ان كان فرضا ، وان كان ما اخل به لايوجب بطلان العمل ، كمن اخل بالجماعة للصلاة المكتوبة عند من يوجبها ولا يجعلها شرطا ، فهذا لايقال ان عمله مردود من اصله بل هو ناقص .

وان كان قد زاد في العمل المشروع ما ليس بمشروع ، فزيادته مردودة عليه ، بمعنى انها لا تكون قربة ، ولا يثاب عليها ، ولكن تارة يبطل بها العمل من اصله فيكون مردودا ، كمن زاد ركعة عمدا في صلاته مثلا ، وتارة لايبطله ولا يرده من اصله كمن توضأ اربعا اربعا ، او صام الليل مع النهار وواصل في صيامه .

وقد يبدل بعض ما يؤمر به في العبادة بما هو منهي عنه ، كمن ستر عورته في الصلاة بثوب محرم ، او توضأ للصلاة بماء مغصوب ، او صلى في بقعة غصب ، فهذا قد اختلف العلماء فيه ، هل عمله مردود من اصله ، او انه غير مردود وتبرأ به الذمة من عهدة الواجب ؟ واكثر الفقهاء على انه ليس بمردود من اصله ، وقد حكي عبد الرحمن بن مهدي عن قوم من اصحاب الكلام يقال لهم الشمرية ، اصحاب ابي شمر انهم يقولون : من صلى في ثوب كان في ثمنه درهم حرام ، ان عليه اعادة صلاته . وقال : ما سمعت قولا اخبث من قولهم ، نسأل الله العافية .

وعبد الرحمن بن مهدي من اكابر فقهاء اهل الحديث المطلعين على مقالات السلف ، وقد استنكر هذا القول ، وجعله بدعة ، فدل على انه لم يعلم عن احد من السلف القول باعادة الصلاة في مثل هذا ، ويشبه هذا ، الحج بمال حرام . وقد ورد في حديث انه مردود على صاحبه ، ولكنه حديث لايثبت ، وقد اختلف العلماء هل يسقط به الفرض ام لا ؟

وقريب من ذلك ، الذبح بآلة محرمة ، او ذبح من لا يجوز له الذبح كالسارق ، فاكثر العلماء قالوا : انه تباح الذبيحة بذلك ، ومنهم من قال : هي محرمة ، وكذا الخلاف في ذبح المحرم للصيد ، لكن القول بالتحريم فيه اشهر واظهر ، لانه منهي عنه بعينه ، فلهذا فرق من فرق من العلماء بين ان يكون النهي

لمعنى يختص بالعبادة فيبطلها ، وبين الا يكون مختصا بها فلا يبطلها ، فالصلاة بالنجاسة ، او بغير طهارة ، او بغير ستارة ، او الى غير القبلة ، يبطلها ، لاختصاص النهي بالصلاة بخلاف الصلاة في الغصب ، ويشهد لهذا ان الصيام لا يبطله الا ارتكاب ما نهى عنه فيه بخصوصه ، وهو جنس الاكل والشرب والجماع ، بخلاف ما نهى عنه الصائم لا بخصوص الصيام كالكذب والغيبة عند الجمهور .

وكذلك الحج ما يبطله الا ما نهى عنه في الاحرام ، وهو الجماع ، ولا يبطله ما لايختص بالاحرام من المحرمات ، كالقتل والسرقة وشرب الخمر .

وكذلك الاعتكاف ، انما يبطل بما نهى عنه فيه بخصوصه وهو الجماع وانما يبطل بالسكر عندنا وعند الاكثرين لنهي السكران عن قرب المسجد ودخوله على احد التأويلين في قوله تعالى : **(لاتقربوا الصلاة وانتم سكارى)** النساء/٤٣ . ان المراد مواضع الصلاة ، فصار كالحائض ، ولا يبطل الاعتكاف بغيره ، من ارتكابه الكبائر عندنا وعند كثير من العلماء ، وقد خالف في ذلك طائفة من السلف منهم عطاء والزهري والثوري ومالك ، وحكي عن غيرهم ايضا .

واما المعاملات كالعقود والفسوخ ونحوهما فما كان منها مغير الاوضاع الشرعية ، كجعل حد الزنا عقوبة مالية وما اشبه ذلك ، فانه مردود من اصله لا ينتقل به الملك ، لان هذا غير معهود في احكام الاسلام ، ويدل على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للذي سأله : ان ابني كان عسيفا على فلان — اي كان اجيرا عنده — فزنى بامرأته ، فافتديت منه بمائة شاة وخادم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ، « المائة الشاة والخادم رد عليك ، وعلى ابنك مائة جلدة وتغريب عام » .

وما كان منها عقدا منهيا عنه في الشرع ، اما لكون المعقود عليه ليس محلا للعقد ، او لفوات شرط فيه ، او لظلم يحصل به للمعقود معه وعليه ، او لكون العقد يشغل عن ذكر الله عز وجل الواجب عند تضايق وقته او غير ذلك ، فهذا العقد ، هل هو مردود بالكلية لا ينتقل به الملك ام لا ؟

هذا الموضع قد اضطرب فيه الناس اضطرابا كثيرا ، وذلك انه ورد في بعض الصور انه مردود لا يقيد الملك ، وفي بعضها انه يقيده ، فحصل الاضطراب فيه بسبب ذلك ، والاقرب ان شاء الله تعالى انه ان كان النهي عنه لحق الله تعالى ، فانه لايقيد الملك بالكلية ، ومعنى انه يكون الحق لله انه لايسقط برضا المعتدين عليه ، وان كان النهي عنه لحق آدمي معين ، بحيث يسقط برضاه به ، فانه يقف على رضاه به ، فان رضى لزم العقد ، واستمر الملك ، وان لم يرض به فله الفسخ ، فان كان الذي يلحقه الضرر لا يعتبر رضاه بالكلية ، كالزوجة والعبد في الطلاق والعتاق ، فلا عبرة برضاه ولا بسخطه ، وان كان النهي رفقا بالمنهي خاصة لما يلحقه من المشقة ، فخالف وارتكب المشقة ، لم يبطل بذلك عمله .

فاما الاول فله صور كثيرة : منها نكاح ما يحرم نكاحه ، اما لعينه

كالمحرمات على التأبيد بسبب او نسب او للجمع او لفوات شرط لا يسقط بالتراضي باسقاطه كنكاح المعتدة والمحرمة والنكاح بغير ولي ونحو ذلك . وقد روي (ان النبي صلى الله عليه وسلم فرق بين رجل وامرأة تزوجها وهي حبلى) فرد النكاح لوقوعه في العدة .

ومنها عقود الربا ، فلا يفيد الملك ويؤمر بردها وقد امر النبي صلى الله عليه وسلم من باع صاع تمر بصاعين ان يرده . ومنها بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام والكلب وسائر ما نهى عن بيعه مما لا يجوز بيعه .

واما الثاني فله صور عديدة : منها انكاح الولي ما لا يجوز له انكاحها الا باذنها لا بغير اذنها وقد رد النبي صلى الله عليه وسلم نكاح امرأة ثيب زوجها ابوها وهي كارهة وروى عنه صلى الله عليه وسلم نكاح امرأة ثيب زوجها ابوها وهي كارهة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خير امرأة زوجت بغير اذنها . وفي ابطال هذا النكاح او وقوفه على الاجازة روايتان عن احمد ، وقد ذهب طائفة من العلماء الى ان من تصرف لغيره في ماله بغير اذنه ، لم يكن تصرفه باطلا من اصله بل يقف على اجازته فان اجازه جاز وان رده بطل ، واستدلوا بحديث عروة بن الجعد في شرائه للنبي صلى الله عليه وسلم شاتين ، وانما كان امره ان يشتري شاة واحدة ثم باع احداهما وقبل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وخص ذلك الامام احمد في المشهور عنه بمن كان يتصرف لغيره في ماله باذن اذا خالف الاذن . ومنها تصرف المريض في ماله كله هل يقع باطلا من اصله ، ام يوقف تصرفه في الثلث على اجازة الورثة ؟ فيه اختلاف مشهور للفقهاء والخلاف في مذهب احمد وغيره .

وقد صح « ان النبي صلى الله عليه وسلم رفع اليه ان رجلا اعتق ستة مملوكين له عند موته ، لامال له غيرهم ، فدعا بهم فجزأهم ثلاثة اجزاء فاعتق اثنين وارق اربعة ، وقال له قولا شديدا » ولعل الورثة لم يجيزوا اعتاق الجميع والله اعلم .

ومنها بيع المدلس ونحوه كالمصراة وبيع النجش ــ والشاة المصراة التي لم يحلبها صاحبها ، اياما حتى تجمع اللبن في ضرعها ، « والنجش من باب نصر » ان تزيد في البيع ليقع غيرك وليس من حاجتك ــ وتلقى الركبان ونحو ذلك ، وفي صحته كله اختلاف مشهور في مذهب الامام احمد ، وذهب طائفة من اهل الحديث الى بطلانه ورده ، والصحيح انه يصح ويقف على اجازة من حصل له ظلم بذلك ، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه جعل مشترى المصراة بالخيار وانه جعل للركبان الخيار اذا هبطوا السوق ، وهذا كله يدل على انه غير مردود من اصله ، وقد رد على بعض من قال بالبطلان ، حديث المصراة فلم يذكر عنه جوابا ، واما بيع الحاضر للبادي فمن صححه جعله من هذا القبيل ، ومن ابطله جعل الحق فيه لاهل البلد كلهم ، وهم غير منحصرين ، فلا يتصور اسقاط حقوقهم فصار كحق الله عز وجل .

ومنها لو باع رقيقا يحرم التفريق بينهم ، وفرق بينهم كالام وولدها فهل يقع باطلا مردودا ام يقف على رضاهم بذلك ؟ وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم امر برد هذا البيع . ونص احمد على انه لا يجوز التفريق بينهم ولو رضوا بذلك . وذهب طائفة الى جواز التفريق بينهم برضاهم : منهم النخعي وعبيد الله بن الحسن البصري فعلى هذا يتوجه ان يصح ويقف على الرضا .

ومنها لو خص بعض اولاده بالعطية دون بعض ، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم : « فيما رواه مسلم انه امر بشير بن سعد لما خص ولده النعمان بالعطية ان يرده اليه » ولم يدل ذلك على انه لم ينتقل الملك بذلك الى الولد ، فان هذه العطية تصح وتقع مراعاة ، فان ساوى بين الأولاد في العطية ، أو استرد ما اعطى الولد جاز ، وان مات ولم يفعل شيئا من ذلك ، فقال مجاهد : هو ميراث . وحكى عن احمد نحوه وان العطية تبطل ، والجمهور على انها لاتبطل . وهل للورثة الرجوع فيها ام لا ؟ فيه قولان مشهوران وهما روايتان عن احمد .

ومنها الطلاق المنهي عنه ، كالطلاق في زمن الحيض ، فانه قد قيل انه قد نهى عنه لحق الزوج ، حيث كان يخشى عليه ان يعقبه فيه الندم ، ومن نهى عن شيء رفقا به فلم ينته عنه بل فعله وتجشم مشقته فانه لايحكم ببطلان ما اتى به كمن صام في المرض او السفر او واصل في الصيام او اخرج ماله وجلس يتكفف الناس ، او صلى قائما مع تضرره بالقيام للمرض ، او اغتسل وهو يخشى على نفسه الضرر والتلف ولم يتيمم ، او صام الدهر ولم يفطر ، او قام الليل ولم ينم .

وكذلك اذا جمع الطلاق الثلاث على القول بتحريمه . وقيل انما نهى عن طلاق الحائض لحق المرأة ، لما فيه من الاضرار بها ، بتطويل العدة ، ولو رضيت بذلك ، بان سألته الطلاق بعوض في الحيض فهل يزول بذلك تحريمه ؟ فيه قولان مشهوران للعلماء ، والمشهور من مذهبنا ومذهب الشافعي انه يزول التحريم بذلك فان قيل ان التحريم فيه لحق الزوج خاصة فاذا قدم عليه فقد اسقط حقه فسقط ، وان علل بانه لحق المرأة لم يمنع نفوذه ووقوعه ايضا ، فان رضا المرأة بالطلاق غير معتبر لوقوعه عند جميع المسلمين لم يخالف فيه سوى شرذمة يسيرة من الروافض ونحوهم كما ان رضا الرقيق بالعتق غير معتبر ولو تضرر به ، ولكن اذا تضررت المرأة بذلك ، وكان قد بقي شيء من طلاقها ، امر الزوج بارتجاعها كما امر النبي صلى الله عليه وسلم ابن عمر بارتجاع زوجته تلافيا منه لضررها ، وتلافيا منه لما وقع منه من الطلاق المحرم حتى لا تصير بينونتها منه ناشئة عن طلاق محرم ، وليتمكن من طلاقها على وجه مباح ، فتحصل ابانتها على هذا الوجه .

وقد روى عن ابي الزبير عن ابن عمر رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم ردها عليه ولم يرها شيئا ، وهذا مما تفرد به ابو الزبير عن اصحاب ابن عمر كلهم ، مثل ابنه سالم ، ومولاه نافع ، وانس وابن سيرين وطاوس ، ويونس بن جبير وعبد الله بن دينار وسعيد بن جبير وميمون بن مهران وغيرهم .

وقد انكر ائمة العلماء هذه اللفظة على ابي الزبير من المحدثين والفقهاء وقالوا : انه تفرد بما خالف الثقات ، فلا يقبل تفرده ، فان في رواية الجماعة عن ابن عمر ، ما يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم حسب عليه الطلقة من وجوه كثيرة وكان ابن عمر يقول لمن سأله عن طلاق المرأة في الحيض : ان كنت طلقت واحدة او اثنتين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني بذلك : يعني بارتجاع المرأة ، وان كنت طلقتها ثلاثا فقد عصيت ربك ، وبانت منك امرأتك . وفي رواية ابي الزبير زيادة اخرى لم يتابع عليها وهو قوله : ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة**) الطلاق / ١ ولم يذكر ذلك احد من الرواة عن ابن عمر وانما روي عبد الله ابن دينار عن ابن عمر انه كان يتلو هذه الآية عند روايته للحديث ، وهذا هو الصحيح . وقد كان طوائف من الناس يعتقدون ان طلاق ابن عمر كان ثلاثا ، وان النبي صلى الله عليه وسلم انما ردها عليه ، لانه لم يوقع الطلاق في الحيض .

وقد روي ذلك عن ابي الزبير ايضا من رواية معاوية بن عمار الذهني عنه ، فلعل ابا الزبير اعتقد هذا حقا ، فروى تلك اللفظة بالمعنى الذي فهمه . وروى ابن لهيعة هذا الحديث عن ابي الزبير فقال عن جابر : « ان ابن عمر طلق امرأته وهي حائض فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ليراجعها فانها امرأته » واخطأ في ذكر جابر في هذا الاسناد وتفرد بقوله « فانها امرأته » ولا يدل على عدم وقوع الطلاق ، الا على تقدير ان يكون ثلاثا فقد اختلف في هذا الحديث على ابي الزبير واصحاب ابن عمر الثقات الحفاظ العارفون به الملازمون له لم يختلف عليهم فيه . فروى ايوب عن ابن سيرين قال : « مكثت سنة يحدثني من لا اتهمهم ان ابن عمر طلق امرأته ثلاثا وهي حائض فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يراجعها فجعلت لا اتهمهم ولا اعرف الحديث حتى لقيت ابا غلاب يونس بن بحير وكان ذا ثبت فحدثني انه سأل ابن عمر فحدثه انه طلقها طلقة واحدة » خرجه مسلم . وفي رواية قال له ابن سيرين : فجعلت لا اعرف للحديث وجها ولا افهمه ، وهذا يدل على انه كان قد شاع بين الثقات من غير اهل الفقه والعلم ان طلاق ابن عمر كان ثلاثا ولعل ابا الزبير من هذا القبيل ولذلك كان نافع يسأل كثيرا عن طلاق ابن عمر هل كان ثلاثا او واحدة ؟ ولما قدم نافع مكة ، ارسلوا اليه من مجلس عطاء يسألونه عن ذلك لهذه الشبهة .

واستنكار ابن سيرين لرواية الثلاث ، يدل على انه لم يعرف قائلاً معتبرا يقول : ان الطلاق المحرم غير واقع ، وان هذا القول لا وجه له . قال الامام احمد في رواية ابي الحارث ، وسئل عمن قال :

لايقع الطلاق المحرم ، لانه يخالف ما امر به ، فقال : هذا قول سوء رديء ، ثم ذكر قصة ابن عمر وانه احتسب بطلاقه في الحيض . وقال ابو عبيدة : الوقوع ، هو الذي عليه العلماء مجتمعون في جميع الامصار ، حجازهم وتهامهم ويمنهم وشامهم وعراقهم ومصرهم . وحكى ابن المنذر ذلك عن كل من يحفظ قوله من اهل

العلم الا اناسا من اهل البدع لا يعتد بهم .

واما ما حكاه ابن حزم عن ابن عمر ، انه لايقع الطلاق في الحيض مستندا الى ما رواه من طريق محمد بن عبد السلام الخشني الاندلسي ، حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الوهاب الثقفي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر في الرجل يطلق امرأته وهي حائض قال : لاتعتد بها ، وباسناده عن خلاس نحوه ، فان هذا الاثر قد سقط عن آخر لفظة وهي قال : لايعتد بتلك الحيضة ، كذلك رواه ابو بكر بن ابي شيبة في كتابه عن عبد الوهاب الثقفي ، وكذا رواه يحيى بن معين عن عبد الوهاب ايضا قال : هو غريب لايحدث به الا عبد الوهاب .

ومراد ابن عمران الحيضة التي تطلق فيها المرأة لا تعتد بها المرأة قرءا ، وهذا هو مراد خلاس وغيره . وقد روي ذلك ايضا عن جماعة من السلف ، منهم زيد بن ثابت ، وسعيد بن المسيب ، فوهم جماعة من المفسرين وغيرهم ، كما وهم ابن حزم فحكوا عن بعض من سمينا ان الطلاق في الحيض لا يقع ، وهذا سبب وهمهم والله اعلم .

وهذا الحديث ، انما رواه القاسم بن محمد لما سئل عن رجل له مساكن ، فاوصى بثلث ثلاث مساكن هل يجمع له في مسكن واحد ؟ فقال : يجمع ذلك له في مسكن واحد ، حدثتني عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد) خرجه مسلم ومراده ان تغيير وصية الموصي الى ما هو احب الى الله وانفع جائز ، وقد حكي هذا عن عطاء وابن جريج .

وربما يستدل بعض من ذهب الى هذا بقوله تعالى : (**فمن خاف من موص جنفا او إثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه**) البقرة / ١٨٢ والجنف : العدول عن الحق خطأ ، والاثم العدول عنه عمدا . ولعله اخذ هذا من جمع العتق : (فانه اعتق ستة مماليك عند موته ، فدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم فجزأهم ثلاثة اجزاء ، فاعتق اثنين وأرق اربعة) خرجه مسلم . وذهب فقهاء الحديث الى هذا الحديث ، لان تكميل عتق العبد مهما امكن ، فهو اولى من تشقيصه ، ولهذا شرعت السراية والسعاية اذا اعتق احد الشريكين نصيبه من عبد . وقال صلى الله عليه وسلم فيمن اعتق بعض عبده : (هذا هو عتيق كله ليس لله شريك) واكثر العلماء على خلاف قول القاسم وان وصية الموصي لا تجمع ويتبع لفظه الا في العتق ، خاصة لان المعنى الذي جمع له فيه العتق غير موجود في بقية الاموال فيعمل فيها بمقتضى وصية الموصي .

وذهب طائفة من الفقهاء في العتق الى انه يعتق من كل عبد ثلثه ويستسعون في الباقي ، واتباع قضاء النبي صلى الله عليه وسلم احق واولى ، والقسم نظر الى ان في مشاركة الموصي له للورثة في المساكن كلها ضررا عليهم ، فيدفع عنهم هذا الضرر ويجمع الوصية في مسكن واحد ، فان الله شرط في الوصية عدم المضارة لقوله : (**غير مضار وصية من الله**) النساء / ١٢ فمن ضار في وصيته ، كان عمله مردودا عليه لمخالفته ما شرط الله تعالى في الوصية . والله اعلم .



للشيخ عبد الرحمن النجار

افريقيا من أعظم القارات مساحة . ومن أكثرها سكانا . مساحتها تبلغ حوالي ۲۰۰ر۲۲٦ر۱ ميلا مربعا يسكنها حوالي مائتي مليون نسمة ، وهي كذلك من أغنى القارات بالخيرات فهي تنتج جميع المحاصيل الزراعية وبكميات ضخمة ولها ثروتها المعدنية المتنوعة مثل الماس والذهب والنحاس وغيرها ولها موقع ممتاز بين قارات العالم فحدودها الغربية تقع على المحيط الأطلسي والشرقية يحدها المحيط الهندي ، الذي يتصل بالبحر المتوسط عن طريق البحر الأحمر أما شمال أفريقيا فيقع على البحر المتوسط ، من ذلك نراها تتوسط قارات العالم ولها صلاتها بسائر جهات الأرض فهي حينما تؤمن بعقيدة من العقائد تؤثر بهذه العقيدة في غيرها من الأمم ولهذا كان الإسلام الذي اعتنقه أكثر أهلها مؤثرا على الدول المجاورة التي ترى المؤمنين في بساطتهم ويسرهم وإخائهم ومحبتهم مما يجعلهم موضع اقتداء لغيرهم .. والتاريخ يذكر أن الإسلام دخل افريقيا عن طريقين رئيسيين وهما مصر في الشمال الشرقي حيث انطلق الإسلام ، منها إلى جهة الغرب الذي نشرته في غرب أفريقيا ، وانطلق منها جنوبا إلى بلاد النوبة حيث سار غربا إلى كردفان ودارفور ، والطريق الثاني هو طريق الساحل الشرقي المواجه للجزيرة العربية والذي لا يفصله عنها إلا البحر الأحمر ، هذا الساحل قد قام بنشاط واضح في نشر الإسلام في معظم مناطق شرق أفريقيا وفي المناطق الوسطى من القارة وقد كان للتجار المسلمين الذين هاجروا إليها من الهند ومن الجزيرة العربية اثر واضح في انطلاق الإسلام إلى مختلف جهات هذه القارة لأنهم كانوا قدوة طيبة تتمثل فيهم أخلاقيات الإسلام ويطبقون على أنفسهم تعاليم القرآن عملا وسلوكا ، والقدوة الصالحة خير طريق يجذب الناس إلى الدعوة لأن الداعي حينئذ سينفذ ما يدعو به أولا على نفسه ويطبق دعوته على سلوكه وكثيرا ما يذم الإسلام القوم الذين يقولون بأفواههم ما لا يطبقونه في سلوكهم

فيقول ، القرآن الكريم : ﴿ **يأيهـا الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلـون** ﴾ الصف / ٢ و ٣ ويقول الله تعالى : ﴿ **أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون. واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا عـلى الخاشعين** ﴾ البقرة / ٤٤ و ٤٥ لقـد دعا الاسلام إلى مبدأ المساواة فـلا تمايز بين الانسان وأخيه الإنسـان بسبب لون أو نسب أو عصبيـة إنما الكل أمام الله سواء والجميـع في ميزان الاسلام أكفاء ولقد قـال القرآن الكريم في ذلك : ﴿ **يأيهـا الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثـى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير** ﴾ الحجرات / ١٣ ووجد أبنـاء هذه القارة هذه التعاليم مطبقة فعلا في المسلمين . رأوا في الإسلام اليسر والسماحة والسهولة . يتوضـأ المرء للصلاة بالماء إذا وجده فـإن لم يجده تيمم وصلى في أي مكـان طاهر . ورأوا المصلين يصلون لإله واحد أحد لا يرى ولا يحس ولا يجسم إنه فوق كل شيء . وخالق كل شيء والقادر على كل شيء ، ويصلون في أوقات منتظمة وإلى جهة معينة هي القبلة وإذا صلوا كانوا أكمل مـا يكونون خضوعا وإخلاصا ، ويرونهم سمحاء في معاملاتهم في بيعهم وفـي شرائهم ، ويرونهم يخرجون مـن أموالهم جزءا منها للفقراء والمساكين طواعية واختيارا بالزكاة المفروضة عليهم لأن الله يقول: ﴿ **وفي أموالهـم حق للسائل والمحروم** ﴾ الذاريات / ١٩ هذه التعاليم المنفذة عمليا فـي المسلمين حببت الافريقيين في هـذا الدين واعتنقوه عن حب ورضـا وطواعية ولم يكرهوا أحدا منهم على الدخول فيه لأن الاكراه ضد طبيعـة هذا الدين فالقرآن الكريم يقـول : ﴿ **لا إكراه في الدين قد تبين الرشـد من الغي** ﴾ البقرة / ٢٥٦ ويقول : ﴿ **وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر** ﴾ الكهف / ٢٩ ويقول مخاطبا نبيه : ﴿ **أفأنت تكره النـاس حتى يكونوا مؤمنين** ﴾ . يونس / ٩٩ بهذه التعاليم انتشر الإسلام في أفريقيا كما ينتشر نور الفجر فيبدد ظـلام الليل ، ويجعل طريق الناس واضحا يسيرون فيه بلا تعثر وينتشرون في الأرض يبتغون من فضل الله ..

انتشر الإسلام بمبادئه وبأخلاق رجاله وبسماحته ويسره وعلى الرغم مـن الحروب الاستعمارية التي يشنهـا أعداء أفريقيا عليها لإبعادهم عن كل القيم الإنسانية وعلى الرغم مـن الحركات الكثيرة التي تحاول زعزعة العقيدة في النفوس فإن الإسلام قد انتشر انتشارا رائعا ، والمسلمـون يزداد عددهم كل يوم ولقد أجريـت أخيرا إحصائية لتوزيع المسلمين في أفريقيا وهي وإن كانت لا تبـدو دقيقة في تمثيلها للواقع إلا أنها قد اعتمد عليها كثير من المؤرخـين المحدثين . هذه الإحصائية تقـول « إن توزيع المسلمين في أفريقيـا كالآتي :

إفريقيا الشمالية حوالي ٤٥ مليون نسمة .

إفريقيا الغربية حوالي ٣٣ مليون نسمة .

إفريقيا الجنوبية حوالي ٤ ملايين نسمة .

إفريقيا الشرقية والسـودان ١٨

مليون نسمة فيكون مجموع المسلمين حوالي ١٠٠ مليون نسمة ..

ومما يلاحظ بالفخر والاعجاب ان المسلمين فى إفريقيا بوجه عـام يتمسكون بعقيدتهم أشد التمسك ويحرصون عليها اكثر من حرص الانسان على حياته . وقد شاهدت بنفسي مدى تغلغل العقيدة الدينية في قلوبهم ومدى تمسكهم بتعاليم الدين الحنيف . ومدى حفظهم للقرآن الكريم وحبهم الذي لا حد له للـه ولرسوله محمد عليه الصلاة والسلام

ومن أولى المناطق التي وصلها الإسلام في أفريقيا منطقة الصومال لأنها المنطقة التي تقابل شبهالجزيرة العربية على الشاطىء الغربي للبحر الأحمر والهجرات العربية إلى تلك الجهات قديمة والعرب بطبيعتهم يتنقلون من مكان إلى آخر ويتبادلون مع غيرهم السلع التجارية فكانوا يحملونها من أرضهم ويقصدون بها البحر الأحمر عند أضيق مكان فيه وهو باب المندب حيث ينزلون في ارض الصومال ومنها ينطلقون إلى مختلف جهات افريقيا . لهذا كان من الطبيعي أن ينقل العرب المهاجرون إلى الصومال أنباءه ويذكرون مبادئه واهدافه ونستطيع أن نؤكد أن ابناء الصومال عرفوا الإسلام منذ عصوره المتقدمة لكن متى وصل إليهم بالضبط ؟؟ لقد تعددت آراء المؤرخين في ذلك وانتهوا إلى ثلاثة آراء ...

الرأي الأول : إن اول عهد الصومال بالإسلام كان عام ١٢٢ هجرية (٧٣٩ م) عندما هاجرت جماعة من الزيدية الشيعة أتباع زيد حفيد علي بن أبي طالب فرارا من اضطهاد الأمويين بعد ان اعدم الخليفة الأموي ، زعيمهم زيدا ، واستمرت هذه الجماعة على ساحل بنادر ، وظل الزيدية يسيطرون على هذه المنطقة مدة تقرب من ٢٠٠ عام وفي نفس الفترة تقريبا لجأت جماعات من المسلمين إلى ساحل الصومال الشمالي وأقامت في بعض مدنهم وخاصة فى زيلع التي يقول عنها المؤرخ ابن حوقل : إن المسلمين والمسيحيين كانوا يعيشون فيها جنبا إلى جنب في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) وقد تأسست مدينة مقديشيو وبراوه في النصف الأول من القرن العاشر الميلادي عندما هاجرت جماعة من المسلمين السنيين من الأحساء بزعامة إخوة سبعة واستقرت على ساحل البنادر وقد رفض الزيدية وهم شيعة يخالفون مذهب السنيين . الخضوع لهم فهاجروا إلى الداخل حيث اندمجوا في سكان البلاد ..

الرأي الثاني يقول : إن انتشار الإسلام في الصومال كان بصورة واسعة ومنظمة في القرن الأول الهجري أيام عبد الملك بن مروان احد خلفاء الدولة الأموية حيث توجهت جيوشه حاملة كلمة الإسلام داعية الناس إلى اعتناق هذا الدين الجديد ، وقد دخل الناس فى دين الله افواجا بعد أن استمعوا إلى القرآن الكريم — وهو يتلي عليهم من المسلمين الوافدين والقرآن له حلاوة تدخل القلوب وتلين الأفئدة ..

الرأي الثالث يقول : إن الصومال عرف الإسلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما خرج سيدنا جعفر بن أبي طالب عم رسول الله من مكة إلى الحبشة مهاجرا من أذى المشركين وناشرا

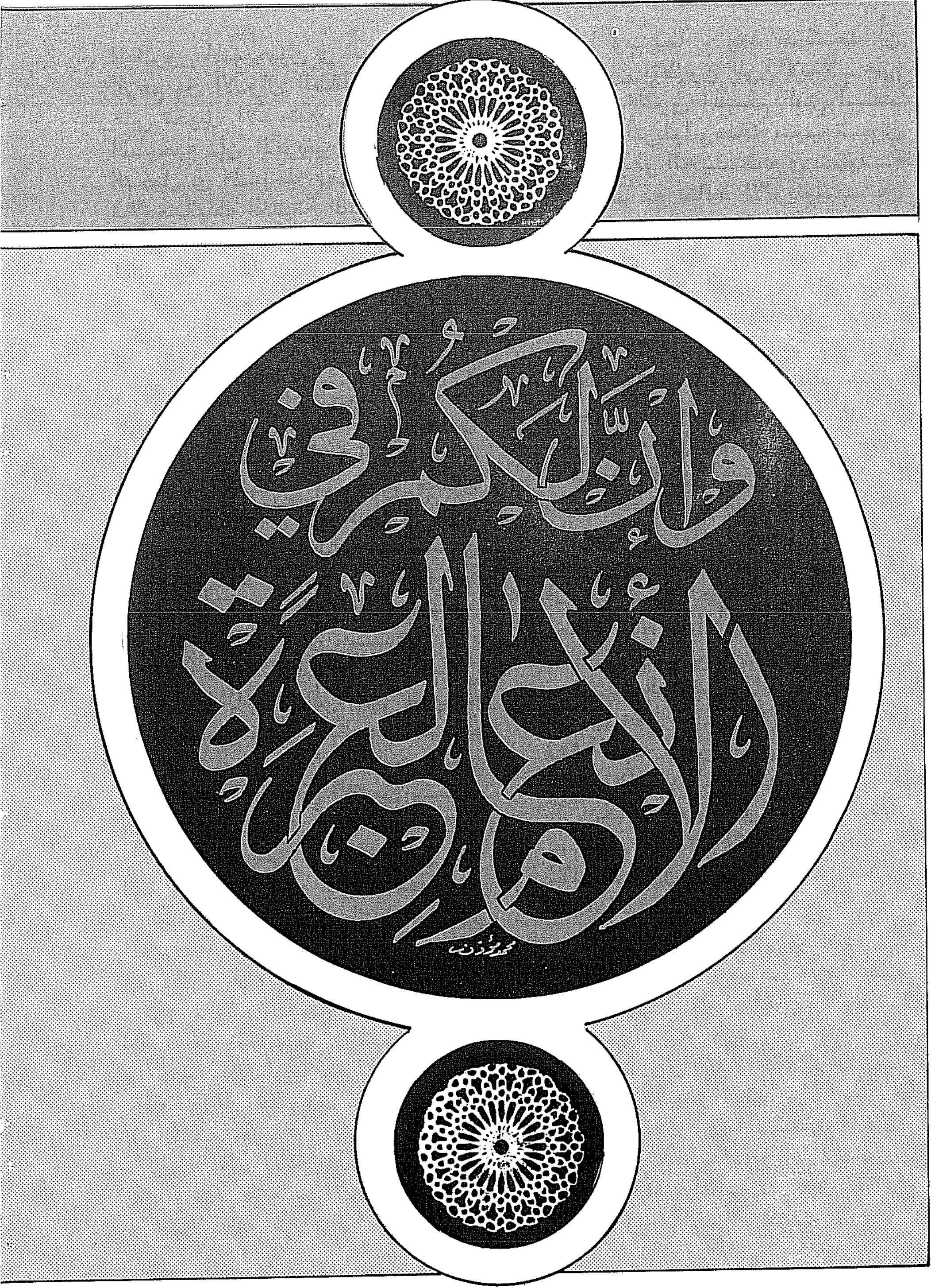
لدعوة الإسلام لقد عبر المهاجرون معه البحر الأحمر عن طريق باب المندب متجهين إلى الحبشة ، ولعلهم أقاموا في بلاد الصومال أياما في طريق ذهابهم إلى الحبشة وعودتهم منها ، ورأى أهل البلاد منهم القدوة الطيبة والسلوك الجميل وعرفوا منهم نبأ هذا الدين الجديد فسارعوا إلى اعتناقه ، وعلى هذا الرأي يكون الإسلام قد عرف طريقه إلى الصومال قبل أن يصل إلى المدينة المنورة ، وتلك نعمة كبرى من نعم الله على هذه البلاد العزيزة حيث اعزها الله وكرمها بدين الإسلام منذ انبثاق نوره على الأرض ..

وسارع الأفارقة إلى اعتناقه ومن اهم ما لفت نظرهم إليه أنهم بصروه لا يعتبر الألوان داخله في تقييم الإنسان فلا فضل لأبيض على اسود ، ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى والعمل الصالح ، ولقد كان من خيرة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب البشرة السوداء ولم يحسوا بأدنى فارق بينهم وبين غيرهم ، فمنهم المقداد بن الأسود الذي شهد مع الرسول بدرا وشهد معه المعارك كلها ، ومن خيرة الصحابة بلال بن رباح الحبشي وكان هو المؤذن الأول لرسول الله وكان الرسول هو الإمام وإذا كانت وظيفة المسجد الأساسية هي الإمامة والأذان فقد تقاسمها محمد بن عبد الله خير من طلعت عليه شمس واكرم من أظلته سماء وبلال بن رباح الافريقي الملون الذي كان مولى لرجل من قريش واشتراه أبو بكر الصديق رضي الله عنه واعتقه من رق الأسر، وعلى الرغم من أن المسيحية تدعو إلى المحبة والسلام والرحمة والأخوة إلا أن اتباعها في أفريقيا انحرفوا بمفهومها الإنساني هذا ، وعرضوها على الناس عرضا يخدم الاستعمار الذي يتعالى على ابناء هذه القارة ، ويعتبر الأوربيين أرقى حضارة ، وأرفع شأنا من الأفارقة ، وانهم بيض البشرة والبياض له ميزة خاصة اما الملونون فهم أدنى منزلة من الشعوب أصحاب البشرة البيضاء والشقراء ، واستمع معي أيها القارىء الكريم إلى هذه الكلمات التي حدثت بين أحد القساوسة وأفريقي فى السنغال ، قال القسيس: لا بد أن يكون الله أبيض فهو لم يخلق اللون الأسود فيما خلقه من ألوان النبات والأشجار والبحار هل رأيت ثلجا اسود ؟ أو مطرا اسود ؟ أو بحرا من الحبر ؟ هل رأيت ملاكا في صورة سوداء ؟؟ هل رايت نبيا أو رسولا من الحبش الأسود ؟؟ إن كل هذا دليل على أن الله ابيض وأنه اختار الشعوب البيضاء لتقود الحضارة الإنسانية . هذا نموذج لتفكير غير المسلمين في علاقتهم بأبناء هذه القارة وهو على النقيض تماما من المفهوم الإسلامي الذي يكرم الإنسان ايا كان هذا الانسان وفي أي بقاع الأرض يسكن ومن أي الأجناس يكون ...

وللمقارنة بين اثر المفهوم الإسلامي ومفهوم غيره من الأديان كما يعرضه رجالهم نعرض نموذجا لكتابة قسيس مسيحي قام بزيارة لأفريقيا لدراسة أحوال التبشير بها وقد نشر بحثه هذا الكاتب منذ أعوام قلائل في مجلة « الكريستيان سانيس مونيتور » قال:« على الرغم من الجهود الضخمة التي يقوم بها

المبشرون المسيحيون في أفريقيا وعلى الرغم من الأموال الطائلة التي تنفق على تحويل الأفريقيين إلى الديانة المسيحية فإن الأفريقيين اقل حماسا للدخول فى المسيحية منهم في الاسلام فالإحصائيات الدقيقة التي أجريت في افريقيا قد اكدت أن دخول الأفريقي في المسيحية يقابله دخول ٨٧ من زملائه في الإسلام ، واستطيع ان اصرح بأن الظروف التي تكتنف المسيحية تعتبر السبب الأساسي في هذه النتائج فهي ديانة الرجل الأبيض الذي يستعمر الرجل الأفريقي ويعامله في شيء من القسوة والظلم وهذا ما لمسته بنفسي — كلام القسيس المسيحي حين تحدثت إلى بعض الافريقيين فى غرب افريقيا ثم انعزال رجال الدين المسيحيين عن الحياة القومية الاجتماعية التي يعيشها الأفريقيون فالاندماج لا يتم إلا في حدود أداء الوظيفة فقط ، كذلك يشعر بعض الأفريقيين الذين تحولوا إلى المسيحية أن الأوربيين وهم في نظرهم أصحاب الدين المسيحي — لا يطبقون تعاليم المسيح كما وردت في الإنجيل من إعطاء الفرد حريته ، وتمتعه بحقه في المساواة مع غيره ، يضاف إلى هذه العوامل عامل آخر على جانب من الأهمية وأعني به اصطدام تعاليم المسيحية أحيانا مع تقاليد الأفريقيين القومية ، ثم يستطرد هذا الكاتب فيقول : وحين نقارن الاسلام بالمسيحية نستطيع أن نقول — والاسف يملأ قلوبنا —: إن الإسلام لا يزحف في أفريقيا زحفا بطيئا مطردا بل يكتسح طريقه فى سرعة مذهلة فإن عدد الأفريقيين المسلمين قد اصبح يتجاوز اليوم التسعين مليونا هذا بالإضافة إلى تزايده تزايدا مطردا وسريعا ، وقد أدركت أن الأفريقيين ينظرون إلى الإسلام على أنه دين الشرق المسالم الذي لم يستعمر أفريقيا وهناك سبب قوي لنجاحه وهو أنه يستطيع في سهولة أن يتلاءم مع تقاليد الأفريقيين القومية ، ثم إن إسلام الأفريقيين يتم عن طريق مواطنيهم المسلمين وليس عن طريق رجال الدين وهو اعتبار له اهميته ، على أن هنالك خطرا داهما على حياة المسيحية في أفريقيا يكمن في نشاط عواصم العالم الشمالي والشمال الشرقي في أفريقيا وأعني به خطر القاهرة وتونس والمغرب فالقومية العربية ليست سوى حركة طليعية لنفوذ إسلامي عارم ، ومعاهد التعليم التي يهاجر إليها المسلمون الزنوج في القاهرة وبلاد شمال أفريقيا ليست هي الأخرى سوى مصنع ينتج دعاة مسلمين مزودين بمنطق عاطفي يكون لتأثيره بين مواطنيهم الوثنيين والمسيحيين بعد عودتهم فعل السحر .. ويختم الكاتب مقاله بقوله : « واخشى أن نظل هكذا ننفق الأموال الطائلة ونبعث بأبنائنا إلى مجاهل أفريقيا فى الوقت الذي تستسلم فيه قلاع المسيحية في أفريقيا للإسلام ، إن علينا أن نتخذ قرارا حاسما وعمليا) .

هذا هو الإسلام في قوته في تلك القارة الهامة من العالم وهذا هو اثره القوي في قلوب ابنائها ، وهذا هو عمقه التاريخي في منطقة شرق آفريقيا . وإن لأبناء هذه المنطقة عادات وتقاليد فى احتفالاتهم الدينية والاجتماعية ، وفي المناسبات المختلفة وفيها ما يرجع بجذوره إلى عاداتهم القديمة وفيها الكثير من التقاليد التي ظهر تأثرها بالإسلام وقيمه ...



للدكتور غريب جمعه

ما أكثر ما يدعونا القرآن الكريم الى النظر في ملكوت السموات والارض والى التفكر في آيات الله حتى يكون ذلك هو المدخل الصحيح الى الايمان بالله ايمانا لا يداخله شك يجعل القلب موصولا بخالقه جل وعلا فيحس برد اليقين وسلامة الطمأنينة وينطلق صاحبه في الحياة غير هياب ولا وجل وكأن لسان حاله يردد قول الله تعالى : **(ان معي ربي سيهدين)** (الشعراء / ٦٢) واذا عرفنا أن القرآن كتاب مسطور فان الكون كتاب منظور كلما تأملت فيه ازددت يقينا ان مكون الاكوان هو منزل القرآن : **(ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)** الملك / ١٤).

وهيا بنا ايها القارىء الكريم نتأمل آيتين من كتاب الله **الاولى :** قول الحق جل وعلا : **(وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين)** (النحل/٦٦) **والثانية :** قوله تعالى : **(وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون)** المؤمنون / ٢١) ومعنى المفردات :

(الانعام) : الابل والبقر والمعز والضأن (العبرة) تمثيل الشيء بالشيء ليعرف حقيقته بطريق المشاكلة .

(الفرث) : ما ينزل الى كرش الحيوان فأما الخارج منه فيسمى روثا .

والمعنى العام :

وان لكم ايها الناس لعبرة وعظة تعتبرون بها ، حيث نسقيكم مما في بطونه لبنا خالصا من كل الشوائب التي تعكر صفوه سائغا لذيذا وهنيئا للشاربين لا يغص به شاربه ، فيه الغذاء الكامل ولذلك يعتمد عليه الطفل في مراحل عمره الاولى .

كيف يتكون اللبن ... ؟

تتميز الحيوانات الثديية بافراز اللبن الذي تتغذى عليه صغارها ، وتوجد فى ضروع الماشية **غدد خاصة** لافراز اللبن تمدها الاوعية الشريانية بخلاصة مكونة من **الدم والكيلوز** وهو خلاصة الغذاء المهضوم (تأمل قول الحق : من بين فرث ودم) وكلاهما غير مستساغ طعما. ثم تقوم الغدد اللبنية باستخلاص العناصر اللازمة لتكوين اللبن من هذين السائلين الدم والكيلوز وتفرز عليهما **عصارات** خاصة تحيلها الى لبن يختلف في لونه ومذاقه اختلافا كبيرا عن كل منهما ويفرز اللبن من

غدة خاصة هي **الثدي** الذي يحوى عدة **فصوص** مكونة من مجموعة من **الجيوب** المستديرة داخل نسيج دهني وتفرز **الخلايا** المبطنة للجيب سائلا يسري في **قنوات** صغيرة ما تلبث أن تتجمع مع قنوات الجيوب المجاورة مكونة **القنوات** اللبنية التي تتفتح في نهاية **حلمة الثدي** . وتخضع عملية افـــراز اللبن لتأثير **هورمون** خاص يفرزه الفص الامامـــي مـــن الغدة **النخامية** اسفل المخ كـــما تساعد هورمونات وعوامل أخرى على زيادة ادراره . وفي الايام الاولى من افراز اللبن يتكون على هيئة سائل غليظ اصفر اللون به الكثير من البروتينات والقليل من الدهن واللاكتوز ويختلف قوامه عن اللبن المعتاد اختلافا كبيرا وهو غني بالبروتينات التي يعطي بعضها للجسم مناعـــة ويسمى هذا السائل « باللبأ » ، تلك هي مراحل تكوين اللبن في ايجاز فهل سألـــت نفسك أيها القارىء الكريـــم وانت تشرب كوبا من اللبن كيف وصلني هذا اللبن ؟ ومن هو صاحب الفضل في ذلك ؟ أم انك تكرعه في غفلة تماما .. كما يقف العامل في غفلـــة أمام احدى الآلات التي صممهـــا عقـــل مهندس مبتكر ذاهلا عن صاحب هذا العقل ولله وكلماته المثل الاعلـــى .

قيمة اللبن الغذائية :

١ — اللبن غذاء يقارب الكمال لانه يحتوي على أهم العناصر التي يحتاجها الجسم وهـــي : **الدهن ، السكر والبروتينات** وبعض **الامـــلاح والفيتامينـــات** بمعنـــى انه يحوي العناصر الواقية والعناصر الوقودية أي عناصر الغذاء التي قلما تتوافر في طعام واحد ورغم أن اللبن يحتوي على جميع هذه العناصر الغذائية الا انه يفتقر الى الحديد والى فيتامين ج والحديد لازم لتكوين «الهيموجلوبين» الذي يكون كـــرات الدم الحمراء ولذلك يجب اعطاء فيتامين ج وبعض الادوية التي تحتـــوي على الحديد للاطفال ابتداء من الشهر السادس حيث أن المخزون من الحديد فـــي جسم الطفل لا يكفيه الا هذه المدة فقط ويبين الجـــدول التالي نسب المكونات في انواع اللبن المختلفة :

نوع اللبن	الماء	الدهن	السكر
الانسان	٨٧ر٦	٣ر٧٤	٦ر٣٧
الجاموس	٨٦ر٠٤	٧ر٥٣	٤ر٢٢
البقر	٨٧ر٣٢	٣ر٧٥	٤ر٧٥
الابل	٨٦ر٥٧	٣ر٠٧	٥ر٥٩
الغنم	٧٩ر٤٦	٨ر٦٣	٤ر٢٨

الكازينوجين	بروتينات اخرى	رماد
٠ر٩٠	٠ر٤٠	٠ر٢٠
٣ر٤٩	٠ر٨٦	٠ر٧٦
٣ر٠٠	٠ر٤٠	٠ر٧٥
٣ر٤٩	٠ر٣٨	٠ر٧٧
٥ر٢٣	١ر٤٥	٠ر٩٧

قيمة بيولوجية عالية وتشتمل عـــلى
٢ — وتعتبر بروتينات اللبن ذات

الكازينوجـــين وزلال اللـــبن (لاكتولبيومـــين) ولاكتوجلوبيولين وتحتـــوي هـــذه البروتينات على الاحماض الامينية الرئيسية اللازمة لبنـــاء الانسجة واهمهـــا التريونين والمثيونين والليسين والارجنين .. والكازينوجين بروتين مركب يحتوي على حمض الفوسفوريك الذي يوجد على هيئة ملح كالسيومي ، وزلال اللبن من البروتين يحتوي على كمية من الكبريت ، وهو يشبه زلال الدم،

وهو اكثر حموضة من زلال البيض، وتظهر اهميته في انه يساعد على رسوب الكازينوجين على هيئة حبوب صغيرة عند زيادة نسبته .

٣ ــ يوجد الدهن في اللبن على هيئة حبيبات دقيقة مستديرة ، ووجوده على هذه الصورة يساعد على هضمه وامتصاصه واذا ترك اللبن مدة طويلة فان الدهن نظرا لخفة كثافته يتجمع على سطحه على هيئة طبقة غليظة من مستحلب هو القشدة التي تحتوي على ٨٠٪ من الدهن التي تتحول بالرج الى زبد ودهون اللبن **ذات قيمة حرارية عالية** كما انها تحتوي على الفيتامينات أ ، د . ويفيد فيتامين أ في علاج العشى الليلي أما فيتامين د فانه يساعد على التسنين (عند الاطفال) كما يمنع لين العظام ، ويوجد بهاايضا فيتامين ب٢ وحمض النيكوتينك الذي يمنع من الاصابة بمرض البلاجرا .

٤ ــ ويحتوي اللبن على نوع واحد من الكربوهيدرات هو « اللاكتوز » أو سكر اللبن ولا يوجد في غير اللبن وهو اقل حلاوة من سكر العنب وعند تحليله بالاحماض أو انزيم اللاكتاز فانه يعطي الجلوكوز وسكر الجالاكتوز ويتحول اللاكتوز بفعل بعض البكتريا (بكتريا الحامض اللبني) الى حمض لبني ويؤدي ذلك الى تجبن اللبن أو ما يسمى بالزبادي أو اللبن الرايب .. ويحتوي على عناصر غذائية هامة تدخل في تكوين الهيكل العظمي وتساعد العضلات والاعصاب في عملها كما يساعد اللبن الزبادي كثيرا في مقاومة تأثير ميكروبات التعفن وكثير من الميكروبات المرضية التي قد توجد في الامعاء وذلك بسبب حموضته التي تجعل الوسط غير ملائم لنموها كما انه أسهل هضما .

٥ ــ يحتوي اللبن كذلك على فوسفات البوتاسيوم الضروري للعضلات وفوسفات الجير الضروري للعظام .. كما يحتوي على انزيمات (خمائر) وهو سهل الهضم والامتصاص ..

تلوث اللبن والتغلب عليه :

يتلوث اللبن بسرعة بالجراثيم والاقذار ولذلك يصبح من عوامل نقل الامراض الخطيرة مثل السل والتيفود والدفتيريا والدوسنتاريا نظرا لاحتوائه على ما يلزم الجراثيم للنمو والتوالد من عناصر غذائية ولذا يجب أن تكون الحيوانات التي تمدنا باللبن سليمة خالية من الامراض وأن يتم حلب اللبن في ظروف صحية نظيفة وأن ينقل في اوعية نظيفة وأن يعقم قبل استعماله وأن يعتني بحفظه ومن فضل الله أن جعل ابادة البكتريا المرضة التي تسبب المرض أسهل بكثير من ابادة الانواع المسببة لحموضة اللبن بمعنى انه يكفي التسخين الى درجة ٧٥ درجة مئوية (اقل من درجة الغليان) **لبضع دقائق** فتموت معظم هذه الميكروبات الضارة الا ان هذا التسخين لا يكفي اذا أريد حفظ اللبن لمدة طويلة اذ يجب في هذه الحالة رفع درجة الحرارة الى درجة تفوق درجة الغليان (١٠٠ درجة مئوية) فترة من الوقت وهذا ما يسمى بتعقيم اللبن ولا شك أن هذه أسلم طريقة للتخلص من جراثيم الامراض الا انها تؤدي الى فقد جزء من القيمة الغذائية وبعض الفيتامينات كما

تقضي على تجانس حبيبات الدهن.
وما دمنا نتحدث عن قيمة اللبن الغذائية فان ذلك يجرنا الى الحديث عن تغذية الرضيـع بلبن الام واثر هذه التغذية على صحة الطفل وعلى الام فقد لاحظ الاطباء ما يأتي :

أولا : بالنسبة للرضيع :

١ ــ لبن الام هو اللبن الـذي يسهل على الرضيع هضمه لان الله هيأه لذلك وهـو مأمـون ونظيف ويحتوى من الناحية العملية عـلى جميع العناصر الغذائية التي يحتاج اليها الرضيع في الاشهر الاولى من حياته .

٢ ــ الاطفال الذين يتغذون من الثدي أقل تعرضا للاصابـة بأنواع معينة من العدوى كمـا أن عملية الرضاعة تعين عـلى اشباع بعض احتياجاتهم العاطفية .

ثانيا : بالنسبة للأم :

١ ــ تساعد عملية الرضاعة على انقباض عضلات الرحم مما يجعلها تعود الى حجمها الطبيعي كما تجعلها هذه العملية وثيقة الصلـة بطفلها الرضيـع فيشبـع احتياجاتهـا العاطفية .

٢ ــ ليس من شأن الارضاع أن يسيء الى قـوام الام كمـا يظن الكثيرون حتـى ولو حرصـت على التغذية الجيـدة بـل ان كثيرا من الامهات تزيدهن عمليـة الرضاعة صحة وحيوية أما اذا شعـرت الام ببعـض الارهاق أو التعب اثناء الرضاعـة فان عليهـا استشارة الطبيب .

٣ ــ تنبه عملية الامتصاص التي يحدثها الرضيع افـرازا للبن عند الأم .

٤ ــ تبين أن النسـاء اللائـي يرضعن أطفالهن أقل اصابة بأمراض الثدي من اللائي لا يرضعن أطفالهن وربما يتساءل البعض وما هو الحل اذا كان لبن الأم لا يكفي ؟ لا شك انه لا بـد مـن الاستعانـة برضعات صناعية تجهز حسب ما تراه كل ام مـن بيانات وارشـادات يشير بها الطبيب .

وتتابع الآية الكريمة بقوله تعالى: **(ولكم فيها منافع كثيرة)** فمـا هي هذه المنافع ... ؟

انها منافع معروفة لنا واخرى لم تظهر الا بعد نشاط ذهني علمي كان من نتيجته الكشف عما أودع الله في بعض الانعام من دواء يحتاج اليـه الانسان في الوقاية والعـلاج من أمراض كثيرة ..

أما المنافع المعروفـة لنا فهي : تحمل الاثقال من بلد الى بلد لم تكن بالغيه الا بشق الانفس وتثير الأرض وتسقي الحرث ونتخذ من أصوافها وأوبارها وأشعارها اثاثا ومتاعـا وعليها ننتقل حسبما نشاء : **(أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت ايدينا أنعاما فهم لها مالكون . وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون . ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون)** (يس / ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣) .

وأما المنافـع التي كشف عنهـا العلم فانها تثير العجب وسأذكر لك بعضها في صورة أدوية على سبيل المثال لا الحصر لأن ذلك امر يطول **وحسبنا العبرة** حتى نهتف من أعماق قلوبنا « هذا خلق الله » !!

اولا : ادوية نحصل عليها من الكبد : تعتبر الكبد من الاعضاء الهامة وأهم الادوية التي نحصل عليها منها ما يأتي :

١ — **خلاصة الكبد** : وتستخلص من أكباد الاغنام والثيران بعد معالجتها بطرق خاصة — لا أحب أن أثقل عليك أيها القارىء بتفاصيلها — وهناك الخلاصة الجافة والخلاصة السائلة ويمكن استعمالها عن طريق الفم أما اذا أريد استعمالها للحقن فيمكن تجفيفها وتعقيمها وتحضيرها في أمبولات وزجاجات مناسبة .. ويستخدم الكبد ومستحضراته في علاج الانيميا الناتجة عن قلة كرات الدم الحمراء ، وكذلك يحتوي على العامل المضاد للأنيميا مما يجعل العلاج به سواء كان أكلا أم حقنا من الوسائل الهامة لتقوية الدم ويلاحظ أن أكباد الحيوانات الصغيرة تعتبر اغنى الاكباد من حيث احتوائها على عوامل تقوية الدم خاصة الحديد الذي يختزنه الكبد أثناء الحمل .

٢ — **فيتامين ا: تحصل الحيوانات على احتياجاتها من هذا الفيتامين من أغذيتها النباتية خاصة الخضراء ثم يقوم باختزانه في الكبد وفي أنسجتها الدهنية ويسبب نقص هذا الفيتامين أعراضا كثيرة أهمها ما يأتي :**

١ — تغيرات كيراتينية في الاغشية المخاطية خاصة في الانف والقصبة الهوائية والشعيرات الهوائية .

٢ — وقف نمو الانسان والحيوان .

٣ — ضمور في خلايا الافراز بالغدد اللعابية والمخاطية في الامعاء .

٤ — نمو غير طبيعي في الانسجة العظمية والاسنان .

٥ — جفاف الجلد وتعرضه للتقيحات .

٦ — جفاف العين ومرضها وظهور التهاب العين التقيحي المصحوب بتضخمات القرنية وظهور القرحات بها .

٧ — ضعف البصر خاصة في الليل وهو ما يسمى « بالعشى الليلي » .

٨ — قلة في عدد الصفائح الدموية التي تساعد على تجلط الدم .

٩ — ظهور حصوات فسفورية .

٣ — **فيتامين د : ويسمى هذا الفيتامين العامل المضاد للكساح ولذلك فان نقص هذا الفيتامين يؤدي الى الكساح وعدم نمو الاسنان نموا** طبيعيا وذلك نتيجة لقلة امتصاص الكالسيوم والفوسفور بسبب غياب فيتامين د . وهذا الفيتامين يقلل من قلوية الامعاء وبذلك يقلل من تكوين الكالسيوم غير القابل للامتصاص كما انه يساعد انزيم الفوسفاتيز على ترسيب فوسفات الكالسيوم فى العظام .. ويجب أن نلاحظ أن اعطاء فيتامين د بالقدر الزائد عن الحاجة يسبب زيادة واضحة في نسبة الكالسيوم بالدم مع ترسيب الكالسيوم بالاوعية الدموية وكذلك في الكلى والرئة وفي بعض الاحيان في مثانة البول . ومن الافضل أن تأخذ الامهات الاغذية الغنية بفيتامين «د» كالكبد وزيت كبد الحوت والبيض واللبن أثناء فترة الحمل

وفترة الرضاع وقاية لها ولصغارها.

٤ ــ فيتامين ب١٢ : يقوم هذا الفيتامين بتنشيط الاعضاء والانسجة التي تكون الكرات الدموية واهمها نخاع العظم ولذلك يستخدم لعلاج الانيميا وقد يستعمل للتقوية العامة وكذلك لزيادة الوزن .

٥ ــ حامض الفوليك : يؤدي نقص هــذا الفيتامين الــى الانيميا والاسهال والاعراض الجلدية ونظرا للتشابه الكبير بينه وبــين فيتامين ب١٢ فانه من الافضل استخدامهما معا في علاج الانيميا .

٦ ــ فيتامين ب٢ : وهو يساعد على نمو وتكويــن الخلايــا الحية والانسجة وضروري لتنفس الخلايا وقيامها بوظائفها وخصوصا الخلايا العصبية ويؤدي نقصه الى الخمول والضعف والتهابات العين وسقوط الشعر .

٧ ــ فيتامين ب٧ : يلعب دورا اساسيا في النمو في اكسدة السكريات وهو ضروري للأعصــاب والمعدة والامعاء ونقصــه يسبــب مرض **البلاجرا** الــذي تظهر أعراضه على هيئة احمرار بالجلــد وجفافــه مع ارتباك في الهضم واختــلال الجهاز العصبي .. ويوجد هذا الفيتامــين أيضا بالطحال ..

٨ ــ فيتامين ب٦ : يؤدي نقصه الى الارق والى القيء خصوصا عند الحوامل ..

٩ ــ فيتامين هـ : ضروري للنمو كذلك كما يساعد في المحافظة على الجنين داخل الرحم كما أن له علاقة بالتناسل والاخصاب .

ثانيا : ومن المعدة والامعاء منافع مثل :

١ ــ الخيوط الجراحية : تحتاج العمليات الجراحية خاصة الداخلية الى استعمال مواد يسهل امتصاصها من مكان الجرح حتى لا يكــون فى بقائها الالم والضرر ولذلــك كانت الخيــوط المأخــــوذة مــن أمعاء الحيوانات احسنها وأهم هذه الامعاء أمعاء الغنم المستعملــة في الجراحة ويؤخذ مــن الامعاء الدقيقــةلهذه الحيوانات التي يبلغ طولها ٢٢ قدما وبعد معاملات متصلة مــن تنظيف وفصل الطبقة العضلية وتجميدها وتعقيمها ... الخ . تحضر الخيوط وتوضع في انابيب خاصــة ومعقمة معدة للاستعمال خاصة في الحالات التي تتطلب الامتصاص .

٢ ــ أنزيمات الامعاء : يوجد في الاثني عشر العديد مــن الانزيمات والخمائر منها مــا تفرزه الاغشية المخاطية للغــدد المعويــة ومنها افرازات البنكرياس والكبد الهاضمة وتحتوي افرازات البنكريــاس على كربونات الصوديوم بمقاديــر كافية لأن تعادل كميــات متساويــة من حامض المعدة وكــذا ثلاثة انزيمات هاضمة :

الاول : « تربسن » وهو يؤثر على البروتينات ويحولها الى احماض أمينية كمرحلة من مراحل الهضم .

الثاني : « الاميليز » : وهو يحول النشا الى ملتوز كمرحلة من مراحل الهضم أيضا .

الثالث : « الليبيز » وهو يحول الدهن الى احماض أمينية وجلسرين.

وتقوم الامعاء الى جانب ذلك بافراز خمائر هاضمة أخرى تساعد في هضم الغذاء وتسمى بالخمائر المعوية الهاضمة .

وتخضع انزيمات البنكرياس وخمائر الامعاء الدقيقة لتأثير العصب « الباراسمبثاوي » الذي يزيد افرازها والعصب «السمبثاوي» الذي يقلل افرازها .

ونظرا لما لهذه الانزيمات الهاضمة من تأثير في الهضم وبالتالي على صحة الجسم فان هناك مستحضرات طبية عديدة تحتوي على هذه الانزيمات تعطى في حالات ضعف الهضم وهذه مستخلصة من المعدة والامعاء .

ثالثا : ومنافع اخرى على هيئة مستحضرات بيولوجية آدمية هي :

١ ــ الامصال .

٢ ــ اللقاحات .

وهما يلعبان دورا هاما في وقاية الانسان وعلاجه من الامراض المعدية المختلفة وسوف أقتصر على ذكر بعض الاسماء فقط دون دخول في تفاصيل تحضيرها او جرعتها :

الامصال :

١ ــ المصل المضاد لسم العقرب .

٢ ــ مصل التيتانوس .

٣ ــ انتيتكسن الدفتريا .

٤ ــ انتيتكسن الجاس جانجرين (الفرغرينا) .

٥ ــ انتيتكسن الجاس جانجرين المختلط .

٦ ــ جاما جلوبيولين : وتعطى للوقاية من الحصبة بجرعات تتوقف على سن الطفل .

٧ ــ انتيسيرم سم الثعبان : ويصرف في امبولات تحتوي على السيرم الذي يعادل سم الكوبرا وغيرها من الثعابين السامة .

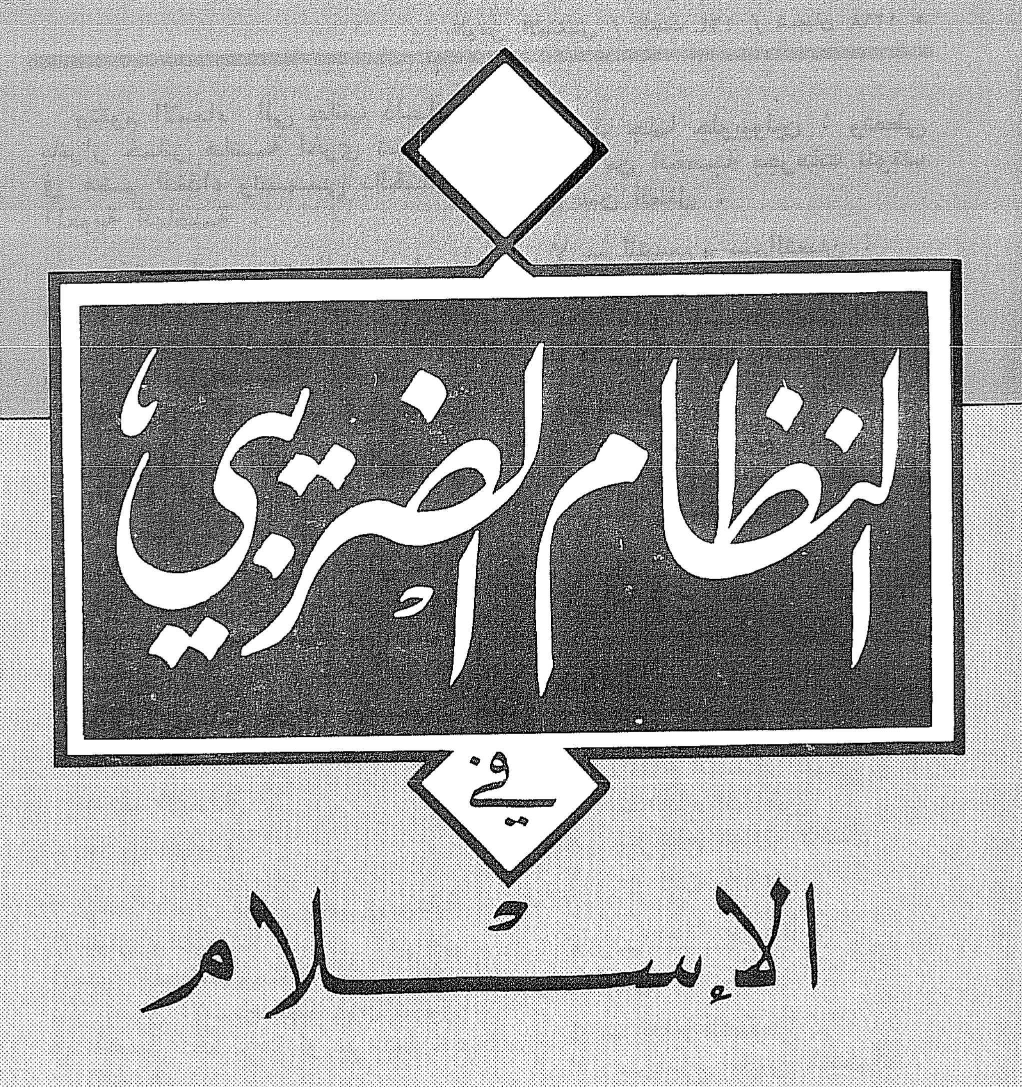
اللقاحات :

١ ــ لقاح الكوليرا .
٢ ــ لقاح الدفتريا والسعال الديكي .
٣ ــ توكسويد الدفتريا .
٤ ــ لقاح الدفتريا والتيتانوس والسعال الديكي وشلل الاطفال .
٥ ــ لقاح الانفلونزا الفيروس .
٦ ــ لقاح السعال الديكي .
٧ ــ لقاح الطاعون .
٨ ــ لقاح شلل الاطفال .
٩ ــ لقاح الكلب .
١٠ ــ لقاح الجدري .
١١ ــ لقاح التيفويد والباراتيفويد .
١٢ ــ لقاح التيفوس .
١٣ ــ لقاح الحمى الصفراء .

ومعذرة أيها القارىء ان كنت قد اطلت عليك فعلى الرغم من ذلك لم احدثك عن الادوية التي تفرزها انسجة الحيوان ولا عن الهورمونات التي تفرزها الغدد الصماء ... كل

ذلك ونحن لا نزال في رحاب هذه الكلمات الاربع :

« ولكم فيها منافع كثيرة » .
صدق الله العظيم



لو استقرأنا النظم الضريبية اليوم في العالم لوجدناها لا تخرج عن نظامين **الأول** : نظام الضرائب المباشرة وهو طرح الضريبة على الأموال مباشرة بقطع النظر عن الجهة التي تملك هذه الأموال .

والثاني : نظام الضرائب غير المباشرة وهو طرح الضريبة على المواد التي يتناولها الشعب ، كالسكر والملبوسات ونحو ذلك . فاذا كانت كلفة كيلو السكر ليرة سورية واحدة طرحت الدولة عليه ليرتين سوريتين ضريبة غير مباشرة فتبيعه في الأسواق بثلاث ليرات سورية وبذلك يكون دخل الدولة من كل كيلو سكر ليرتين مثلا .

ويقول علماء المالية « إن الضريبة المباشرة هى الضريبة العادلة ، لأنها تفرض على الأموال لا على الأشخاص وتفرض على قدر ملاءتهم المالية ، فمن ملك أكثر دفع أكثر ، ومن لم يملك إلا

للدكتور محمد رواس قلعه جى

ضروريات الحياة ، أو لم يملك شيئا لم يدفع شيئا ، بينما يدفع الفقير في الضرائب غير المباشرة بقدر ما يدفع الغنى فمن استهلك كيلو سكرا دفع عليه ليرتين ضريبة سواء كان غنيا يملك الملايين ، أم فقيرا لا يملك شروى نقير ، مع أن الفقير لا يشتريه إلا ليسد به رمقه ، ويشتريه الغنى ليصنع منه الحلويات ، ويحلى به فنجان القهوة الذى يقدم له بين الحين والحين …

ومن اشترى قميصا يدفع عليه ضريبة غير مباشرة مبلغ كذا ، سواء كان المشترى فقيرا أم غنيا ، مع أن الفقير يشتريه ليدفئ به جسمه المقرور ، والغنى يشتريه ليضيفه إلى مجموع قمصانه فلا يلبسه في السنة إلا مرة وهكذا يبدو لنا جور الضريبة غير المباشرة التي نشبهها بالوباء الذى يذهب بالصالح والطالح .

ولذلك فان الأمم كلما رقت في مدارج الحضارة والتقدم أنقصت من الضرائب غير المباشرة لأنها لا تؤمن العدالة في دفع الضريبة بين المواطنين ، وكلما تدنت زادت من الضرائب غير المباشرة ، وكان ذلك دليلا على اضطرابها المالي ، حيث تجعل الضريبة غير المباشرة تكأة تتكئ عليها كلما اضطربت مشيتها المالية ، فكلما شعرت بانفتاح ثغرة مالية : عجز مالي – وعجزت عن سد هذا العجز بالتدبيرات الاقتصادية المناسبة ، وخافت من ثورة الشعب أو تذمره المنذر بالانفجار بطرح ضريبة مباشرة جديدة ، لجأت إلى طرح الضريبة غير المباشرة على أنواع من المواد ، فلا يشعر بها المواطن شعورا مباشرا ويظن ذلك فورة اقتصادية عابرة ، سرعان ما تزول مع أنها ضريبة جديدة لازمة ، عليه أن يرزح تحتها بقية عمره .

ولو رجعنا إلى النظام المالي في التشريع الاسلامي لوجدناه لا يعرف ما يسمى بالضريبة غير المباشرة ، وكل الضرائب التي عرفها هذا النظام هى ضرائب مباشرة ، وبذلك يكون النظام الضريبي الاسلامى أرقى أو أعدل نظام ضريبي عرفه الناس حتى الآن .

ولنستعرض ذلك في ضوء مقررات هذا النظام العظيم . إن مجموع الضرائب التي فرضها الاسلام في ظل الدولة

الاسلامية هي على نوعين ضرائـــب ثابتة وهى :

ــ الزكاة على المسلمين ــ والجزية على غير المسلمين ــ والعشر على تجارة الدول الأجنبية ــ

وضريبة مؤقتة تفرض عندما تدعــو الحاجةاليها ، وهي ضريبة الحاجة، ومن الملاحظ أن جميع هذه الضرائب هي ضرائب مبــاشرة تفــرض على الأموال لا على الأشخاص .

فالزكـــاة : تفــرض على الأمــوال النامية ، حقيقة أو حكما ، التـــي يملكها المسلمون ، وتتحــق صفـــة النماء في ثلاث مجموعات متمايزة ، تلك هى : مجموعة النقود ، ويدخل فيها الأموال التجارية ، والضريبـــة المفروضة فيها هي بنسبة ٢,٥٪ ومجموعـــة المحاصيـــل الزراعيـــــة والضريبة المفروضة فيهـــا ١٠٪ إن كانت الزروع لا تكلـــف صاحبهـــا نفقات سقي و ٥٪ ان كانت تكلفه نفقات سقي .

ومجموعة المواشي وهي الابل والبقر ويدخل فيهـــا الجامـــوس والاغنـــام ويدخل فيها الماعــز إن لم تتخــذ للتجارة ، والضريبة المفروضة فيها تكون حسب قائمة عددية معروفة في كتب الفقه والحديث .

والجدير بالذكر أن الضريبة تفرض على الأصل والنماء معا ، ويتمثــل الأصل برأس المـــال في الأمـــوال ، والأمهات في المواشي ويتمثل النماء في الربـــح في الأمـــــوال ، والأولاد في المواشي .

وأما الجزية : فانها تفــرض على مواطني الدولة الاسلامية من غـــير المسلمين ، ويطلق كثير من الباحثين أن الجزية هي ضريبة تفرض على الرؤوس ، وهي بهذا الاطلاق تخالف ما ذكرناه من أن جميع الضرائب في الاسلام تفرض على الأموال لا على الأشخاص ، وقد غاب عن ذهن هذا الفريـــق من الباحثـــين أن هذه الضريبة ، إن فرضت على الأشخاص فانها لا تفرض إلا بسبب ما يملكون من المال ، كالزكاة تماما ، أنهـــا واجبة على الأشخاص بما يملكون من المال ، ولذلك فانه يراعى في فرض الجزية الملاءة الماليـــة في المكلفـــين بدفعها ، ومن هنا كان ما يفرض من الجزية على الغنى أكثر مما يفرض منها على الفقير ، وانطلاقا من هذا المبدأ ، فان عثمـــان بن حنيـــف ــ الخبير المالي في الدولة الاسلامية في عهد عمر ــ قد صنف من تجب عليهم الجزية من أهل سواد العـــراق إلى أربعة أصناف .

الصنف الأول : هو صنف الاغنياء جدا ، وقد فرض على كل واحد من هؤلاء مقدار ٤٨ درهما في السنة .

الصنف الثاني : صنف الوسط من الناس ، وقد فرض على كل واحد منهم ٢٤ درهما في السنة .

الصنف الثالث : صنف الفقـــراء القادرين على دفع الجزية وهم صغار الكسبة ، وقد فرض على كل واحد من هؤلاء ١٢ درهما .

الصنف الرابع : صنـــف الفقـــراء

المعدمين الذين لا يقدرون على دفع الجزية وقد أعفي هؤلاء من دفع الجزية ، بل وقدم المساعدة المالية لمن يحتاج منهم إلى المساعدة ، وإن ننسى لا ننسى قصة ذلك العجوز الذي مر به عمر ، فوجده يتسول ويستجدي الناس فقال عمر ما ألجأك إلى هذا ؟ – وكان عمر قد أغنى الناس في إمارته – فقال : السن والحاجة والجزية ، فوضع عنه عمر الجزية ، وفرض له عطاء معينا يتناوله من بيت المال ، لأنه لا يجوز أن يكون في دولة الاسلام جائع أو مشرد أو عار مسلما كان أو غير مسلم .

ولم يكن هذا المبلغ المفروض في الجزية مبلغا ثابتا ، بل كان يزداد إذا أيسر الناس وينقص إذا افتقروا .

ويذكر التاريخ أن الاقتصاد قد ازدهر في ظل الحكم الاسلامي والدخل الفردى قد ازداد ، وقد أيسر الناس وأصبحوا يعيشون في بحبوحة ولما رأى عثمان بن حنيف ذلك تقدم الى عمر بن الخطاب باقتراح يطلب فيه الموافقة على زيادة الجزية المفروضة على الأغنياء فقط ، ورفعها من ٤٨ درهما في العام الى ٥٠ درهما ، فوافق عمر على هذه الزيادة بعد أن أكد له عثمان بن حنيف أن ذلك لا يجهدهم .

كل ذلك يؤكد لنا ما ذكرناه سابقا : ان الاسلام يفرض الضرائب على الأموال ، لا على الأشخاص وأنه إن فرضها على الأشخاص فانما يفرضها باعتبارهم مالكين للأموال .

وأما العشر : فهو ما يسمى بضريبة الجمارك اليوم فقد كانت الدول الأجنبية المجاورة تأخذ ممن اجتاز بتجارته من مواطني الدولة الاسلامية عشر ما يحمل من تجارة ونقود ضريبة ، فأراد عمر رضى الله عنه أن يأخذ من تجار البلاد الأجنبية القادمين ببضائعهم إلى الدولة الاسلامية عشر ما يحملون من نقود وعروض تجارية ، وذلك مكافئ لما كانت الدول الأجنبية تأخذه من تجار الدولة الاسلامية حين دخولهم بلادهم ، وبينما عمر يفكر في ذلك إذ أتاه كتاب من أهل « منبج » ، وكتاب آخر من أهل ما وراء بحر عدن ، يعرضون على عمر أن يسمح لتجارهم بدخول بلده ليبيعوا فيها تجاراتهم ، ويدفعوا للدولة الاسلامية عشر ما يحملون من أموال وعروض تجارية ، واستشار عمر عثمان بن حنيف وقال له : كم يأخذ منكم أهل الحرب – أي الدول الأجنبية – إذا دخلتم بلادهم ؟ فقال عثمان بن حنيف : إنهم يأخذون منا العشر ، ولما تأكد عمر من ذلك طرح أمر هذه الضريبة على أهل الشورى ، فاجمعوا على أن تأخذ الدولة الاسلامية من كل تاجر أجنبي يجتاز حدود الدولة الاسلامية عشر ما يحمله من أموال وعروض تجارية ، فكتب عمر بذلك إلى أمراء الأمصار وفرض هذه الضريبة ، والحق أن هذه الضريبة – ضريبة العشر – كانت تؤخذ من ثلاثة أصناف من الناس .

كانت تؤخذ من المسلمين وكانت

تحتسب مما وجب عليهم من الزكاة ، وكان مقدار ما يؤخذ منهم هو ربع العشر ـ أى مقدار ما وجب عليهم من زكاة .

وكانت تؤخذ من أهل الذمة وهم المواطنون غير المسلمين في الدولة الاسلامية ، وكانت تحتسب عليهم من الجزية ، وكان مقدار ما يؤخذ منهم نصف العشر وكانت تؤخذ من تجار الدول الأجنبية ، وكان مقدار ما يؤخذ منهم العشر .

وبذلك يظهر لنا أن ضريبة العشر لم تكن تؤخذ في الحقيقة إلا من التجار الأجانب ، ورغم أن هذه الضريبة قد أخذت صورة الضريبة غير المباشرة ، لأن التاجر يضطر الى أن يطرح ـ كما يقال ـ ما أخذته الدولة منه من العشر على ثمن البضاعة وبذلك يغلو ثمنها ، إلا أن الواقع العملى لم يكن كذلك لأن هذه الضريبة لم تكن تفرض إلا على التجار الأجانب وكان المسلمون والذميون يعفون منها ، ولذلك فانها لم تكن تؤثر في ارتفاع الأسعار ، ولكنها تقلل من ربح التجار الأجانب ، إذ أن الأجنبي عندما يطرح بضاعته في الأسواق التجارية يضطر أن يبيعها بالسعر الحاضر ، وهو السعر الذي يبيع به المسلمون وأهل الذمة ، ولذلك يضطر للتنازل عن جزء من أرباحه .

فقد حدث أن مر عمر بن الخطاب في السوق بحاطب بن أبي بلتعة وبين يديه غرارتان فيهما زبيب ، فقال كيف تبيع ياحاطب ؟ فقال مدين بدرهم ، فقال : لقد حدثت ببعير مقبلة من الطائف تحمل زبيبا وهم يعتبرون بسعرك ، بع صاعا ـ والصاع أربعة أمداد ـ بدرهم وإلا فلا تبع في سوقنا .

فانظر كيف قال عمر لحاطب ، وهم يعتبرون بسعرك أي يبيعون بضاعتهم بالسعر الذى تبيع به ، وبذلك ينتفى قول من قال إن هذه الضريبة تؤدى الى ارتفاع الأسعار ، لأنه طالما وجد مثيل هذه البضاعة مطروحا في السوق بسعر رخيص فسيضطر الأجنبي لأن يبيعها بالسعر المطروح في السوق ، وإلا فلن يشترى منه أحد شيئا .

ضرائب الحاجة : وهى حق المضطر والمحتاج في فائض الأموال الموجودة في أيدي أصحابها ، فمن اضطر الى الطعام مثلا ، وكان الطعام موجودا مع إنسان ، فاضلا عن حاجته كان أحق به من صاحبه ، والأصل في فرض هذه الضريبة قوله صلى الله عليه وسلم : « من كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان معه فضل زاد فليعد به على من لا زاد له » ، قال أبو سعيد الخدرى ـ راوى الحديث ـ مازال رسول الله يعدد أصنافا من المال حتى ظننا أن لا حق لأحدنا في فضل »

ويحق للدولة العادلة أن تأخذ من فائض أموال الأغنياء ما يمحى به الفقر في المجتمع ويدفع ضرورة المضطرين وحاجة المحتاجين ، وقد ندم عمر على تركه العمل بتشريع الحاجة في أول خلافته فقال : لو

استقبلت من أمرى ما استدبرت لأخذت فضول أموال الأغنياء ورددتها على فقرائهم ، ولكن بعد أن استغنى الناس في عهد عمر فلم تعد هناك حاجة الى فرض هذه الضريبة ومن هنا قال الفقهاء فيما بعد : إن الله فرض في أموال الأغنياء ما يسع فقراءهم .
ومما تقدم يظهر لنا أن هذه الضريبة ليست مقدرة بقدر معين ولا بنسبة معينة ولكن يفرض في فضول أموال الأغنياء ما يسع فقراءهم ، ويشترط في هذه الضريبة شرطان ١ ــ وجود الحاجة الملحة في الفقير .
٢ ــ وجود الفائض من المال عند الغنى .

وبذلك نرى أن هذه الضريبة هي ضريبة مباشرة تتحملها الأموال لا الأشخاص وهى تهدف الى ايجاد التعادل والتوازن في المجتمع الاسلامى .

أما الخراج : وهو ما يفرض على الأراضي المفتوحة عنوة إذا أبقيت في أيدى أصحابها ، فانه بجوهره ليس بضريبة ، وإنما هو أجرة للأرض لأن ملكية الأرض انتقلت بالفتح للمسلمين ، فدفعتها الدولة الاسلامية إلى من كانت بأيديهم حين الفتح بأجرة معينة ، يدفعونها لها كل عام ، وإذا كان عمر قد اختار هذا الأسلوب في التعامل في أراضي الدولة ، فانه قد اتبع أسلوبا آخر في الأراضي التي أجلى عنها نصارى نجران لما ظهر منهم سوء النية ، إنه كان يعطي أراضي نجران اليمن للفلاحين مزارعة ، يكون فيه للدولة ثلثا المحصول ، وللفلاحين الثلث ، إن كانت الأراضي بعلة ، وإن كانت تسقي بكلفة ، فللدولة الاسلامية الثلث ، وللفلاحين الثلثان .

والخلاصة : أن الاسلام لم يأخذ بالضرائب غير المباشرة ، وكانت كل الضرائب التي أخذ بها من نوع الضرائب المباشرة المفروضة على الأموال دون الأشخاص ، وزيادة على ذلك نقول : إنه سلك في الضرائب المباشرة التي فرضها طريقا غير الطريق الذي سلكه القانون .

فأكثر قوانين العالم اليوم تفرض نوعا من الضريبة تسميها « ضريبة الدخل » وتفرض هذه الضريبة على ما يحققه الانسان من الدخل المادي ، فتفرض على راتب الموظف وربح التاجر ، وأجر الطبيب ، ونحو ذلك .

ومن الأنظمة ما يعفي الانسان من مبلغ معين من دخله ، فلا يفرض عليه فيه ضريبة ، فاذا ما تجاوز دخله هذا المبلغ المعين فرضها عليه فيما تجاوزه .

ولعل السبب في هذا الاتجاه ــ أعني في إعفاء مبلغ معين من الدخل من الضريبة ــ اعتبار هذا المبلغ الحد الأدنى للنفقة الضرورية لصاحب الدخل .

وهذا مسلك غير سليم لسببين :

السبب الأول : « أن تكاليف المعيشة غير ثابتة ، فهى ترتفع وتنخفض ، وقد شاهدنا ارتفاعها الهائل في الأيام الأخيرة ، وقد اعترفت الجهات الرسمية في سائر الدول بهذا الارتفاع ، وهذا يقضي تبديل الجدول

الضريبي ، وجعل المبلغ المعفي من الضريبـة مبلغـا أكبـر ، ثم إذا انخفضت تكاليف المعيشة فلا بد من جعل المبلغ المعفي من ضريبة الدخل أقل ... وهكذا .. لابد من إجراء هذا التقويم في كل عام على الأقل ، وهذا أمر ليس باليسير ، ولا تتقبله الشعوب ويوقـع الاضطـراب في حسابـات الدولة .

السبب الثاني : « أن القانون جعل هذا المبلغ المعفي عنه موحدا ، سواء كان دخلا لانسان برأسه ، أم دخلا لانسان يعول عشرين إنسانا ، وكان عليه أن يفرق بين دخل الانسان الذى لا يعول إلا نفسه ، وبـين دخـل الانسان الذي يعـول العديـد من الأنفس ، ونحن نعترف بأن ذلك ليس من السهل ضبطه ، بل وقد يعتبر ضبطه ضربا من المستحيل ، ومن هنا نقول « إن القانون سلك في تقرير هذه الضريبة طريقا وعرا ، فلم يسلم فيها من الزلل والظلم .

ولننظر الآن الى المسـلك الـذي سلكته الشريعة الاسلامية في تقرير الضريبة المباشرة ، ... لقد سبق أن قررنا أن الضريبة في الاسلام تفرض بحسب الملاءة ، ولا تقرر هذه الملاءة إلا بعد طرح النفقات .

وبنـاء على ذلك فان الاسلام لا يفرض الضريبة على ما يدخل للانسان من أموال ، بل يفرضها على ما بقى منها بعد نفقته الحقيقية ،ـ قلـت (نفقته الحقيقية) ولم أقل (نفقتـه المقدرة) ، لأن القانون هو الذي أخذ بنظرية النفقة المقدرة ، وقدر النفقة بذلك المبلغ الذي أعفاه من ضريبة الدخل ، فأخطـأ الطريـق ، أمـا الشريعة الاسلامية فقد أخذت بنظرية النفقة الحقيقية ، أي أننا لو فرضنا أنه دخل لانسان ما مبلغ معـين ، ولنقل إنه مائة ألف ليرة سورية مثلا ، فأنفق منها طيلة العـام على نفسه وعياله مبلغ عشرين ألفا ، فانه لا يدفع ضريبة إلا على ثمانين ألفا ، وهو مقدار ملاءته ، وإذا نمت هذه المائة الألف حتى أصبحت مائة وخمسين ألفا ، وأنفق منها مبلغ عشرين ألفا ، فانه يدفع الضريبة عن مائة وثلاثين ألفا ، لأنها هي مقدار ملاءته .

وبذلك نرى أن ما ذهبت إليه الشريعة الاسلامية من تقرير الضرائب أكثر عدالة مما ذهب إليه القانون .

ولكن قد يقال « إن الاتجاه الـذى اتجهته الشريعة الاسلاميـة يدفـع الكثير من الناس الى إخفـاء هذا الفائض عن نفقاتهم من أموالهـم تهربا من دفع الضريبة .

فنقول « لقد قال القدامى قولا فيه الكثير من الحكمة ، لقد قالوا « أبت النعمة إلا أن تطل بأعناقها » ، إن ذلك يعني أن هذا الفائض لابد وأن يطرح في السوق بشكل تجـارة أو زراعة أو .. الخ وهو حينما يأخذ هذا الشكل الجديـد فلن يسلـم من الضريبة ، لأنه أصبح من الأموال الظاهرة .

فان قيل : قد يكدسه صاحبه مالا نقديا ولا ينزله إلى التعامل

قلت : ليس من المعقول أن يضحى إنسان عاقل بربح وفير من أجل عطاء

قليل ، فالارباح تبلغ أضعاف أضعاف الضريبة التي يفرضها الاسلام على الأموال ، والواقع يقرر أن الناس يطرحون أموالهم في ميدان التعامل رغم فرض الضرائب الظالمة عليهم فما بالك إذا كانت الضرائب عادلة ؟

فضلا عن أن التربية الايمانية التي يربي الاسلام أتباعه عليها تأبى عليهم أن يأكل أحدهم حق الفقير والمحتاج والجيش السائر لمقارعة الاعداء وإعلاء كلمة الله ، انظر إلى أثر تلك التربية في النفوس فيما يتعلق بدفع الضرائب من خلال الحادثة التاريخية التالية ..

« كان رسول الله وأبو بكر من بعده وعمر من بعد أبى بكر لا يفرضان على الخيل والعبيد ضريبة ، حتى أتى إلى عمر جماعة من صالحى أهل الشام فقالوا إن أموالنا الخيل والرقيق ، فخذ منا صدقة — زكاة — فقال ما أريد أن آخذ شيئا لم يكن قبلي ، ثم استشار الناس فقال له علي بن أبي طالب أما إذا طابت أنفسهم فحسن ، » فأخذ منهم من الخيل عشرة دراهم ومن الرقيق عشرة دراهم في كل سنة .

أرأيت أثر التربية الايمانية في النفوس ، وكيف تسوق أصحابها للمطالبة بفرض الضريبة التي تطمئن بها نفوسهم ، ويرضى بها ربهم .

وصفوة القول :

ان الاسلام لا يقر ما يسمى بضريبة الدخل التي تفرض على كل ما يدخل للانسان من مال ، ويعتبرها ضريبة غير عادلة .

ويعتبر الضريبة العادلة هي الضريبة المباشرة المفروضة على فائض الأموال بعد النفقة الحقيقية للانسان .

نتائج هذا النظام الضريبى :

لقد تمخض عن هذا النظام الضريبي الاسلامى نتائج مذهلة ، نذكر منها :

١) رخص المواد الاستهلاكية ، مما يسهل العيش على الفقير ، ويساعد على محو الفقر من المجتمع الاسلامى ، وفعلا لم يمض على تطبيق هذا النظام الضريبي الكثير حتى محي الفقر من المجتمع الاسلامي ، فقد بعث معاذ بن جبل فائض الزكاة التي جباها من اليمن إلى عمر ، فقال له عمر « إني لم أبعثك جابيا ولا آخذ جزية ولكن بعثتك لتأخذ من أغنياء الناس فترد على فقرائهم » ، فقال معاذ « أني لم أبعث إليك بشيء وأنا أجد أحدا يأخذه مني » ، فلما كان العام الثاني بعث إليه بشطر الزكاة فتراجعا بمثل ذلك ، فلما كان العام الثالث بعث إليه بها كلها ، فراجعه عمر بما راجعه ، فقال معاذ« ما وجدت أحدا يأخذ مني شيئا» فسجل ياتاريخ مفاخر نظام الاسلام ...

٢) زيادة التكاليف المالية على الأغنياء .

٣) التقارب بين الأغنياء والفقراء ماديا وروحيا ، أما ماديا فظاهر ... وأما روحيا فلأن الغني يشعر بمسؤوليته عن الفقير ، والفقير يشعر أن من واجبه أن يحترم ويحب من يمد اليه يده لانتشاله مما هو فيه .



نلتقي بالقراء على صفحة « هذا من الحديث النبوي » لنقدم باقة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلم أكرم زاد من الهدى المحمدي .

« جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن الوضوء فأراه ثلاثا ثلاثا ، ثم قال هكذا الوضوء فمن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم » .

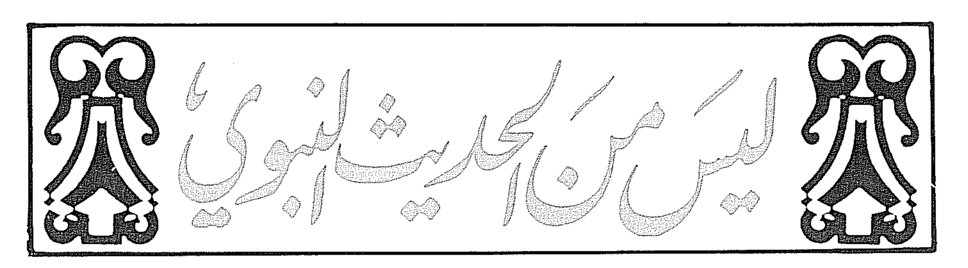
رواه النسائي واحمد وابو داود بسند صالح

ورد في السنة أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ مرة مرة ، ومرتين مرتين ، وثلاثا ثلاثا ، فأقل ما يجب غسل أعضاء الوضوء مرة واحدة تستوعب العضو كله ويجوز غسل الأعضاء مرتين وثلاثا . وهو الحد الشرعي للوضوء فمن زاد على هذا فقد أساء الأدب وتعدى الحد الذي رسمه رسولنا الكريم وظلم نفسه بالاسراف في الماء .

عن المغيرة أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ مسح بناصيته ، وعلى العمامة وعلى الخفين .

رواه البخارى ومسلم وابو داود والترمذي

مسح النبي صلى الله عليه وسلم ناصيته اي مقدم رأسه ، وعلى العمامة تكميلا لمسح رأسه ، ولا يكفي مسح العمامة الا بعد مسح جزء من رأسه لأنها الاصل وهذا تخفيف من الشارع لمن لم يرد نزع عمامته لبرد او مرض او لصعوبة اعادتها الى وضعها بعد نزعها ان كانت كبيرة وكذلك مسح النبي صلى الله عليه وسلم على الخفين ، وجوز الفقهاء ، المسح على الجوربين ايضا وذلك بالشروط المذكورة في كتب الفقه .



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لندحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

« ما ترك القاتل على المقتول من ذنب »

موضوع :

قال ابن كثير في تاريخه : انه لا يعرف له أصلا بهذا اللفظ ومعناه صحيح كما أخرجه ابن حبان عن ابن عمر مرفوعا بلفظ : « **ان السيف محاء للخطايا** »

وايضا للعقيلي في ترجمة أصرم بن غياث من الضعفاء له عن عاصم الأحول عن انس مرفوعا : « **لا يمر السيف بذنب الا محاه** » . وقد قال لا يتابع عليه ، وليس له من حديث عاصم أصل .

وقال ابن كثير ايضا لا يعرف في شئ من كتب الحديث وليس له سند .

« ما من نبي نبئ الا بعد الأربعين »

موضوع :

قال ابن الجوزى : انه موضوع لأن عيسى بن مريم نبئ ورفع الى السماء وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فاشتراط الأربعين في حق الأنبياء ليس بشئ .

وقد قال القرآن في شأن سيدنا يحيى عليه السلام : **(وأتيناه الحكم صبيا)** وقال ابن عباس رضي الله عنهما : « **ما نبئ نبي الا وهو شاب ولا أوتى علما الا وهو شاب** » ومع انه ثبت ان من الأنبياء من نبئ بعد الأربعين الا ان ذلك لا يشترط وليس قاعدة ينتفى عندها ارسال الرسل الا بعد الأربعين .



يجمع علماء الاجتماع على تباين مذاهبهم على ان الاسرة عماد المجتمع ، وانها اذا قامت على اسس ودعائم قوية استقرت احوال المجتمع وتوطدت اركانه ، فاذا وهنت قواعد الاسرة ، ولم يتحقق لها اسباب القوة على اختلافها اضطربت حياة المجتمع واختل توازنه .

ان الاسرات كما يقول بحق « اوجست كونت » : هي الخلايا الاولى التي يتألف منها جسم المجتمع ، فبصلاحها يصلح هذا الجسم ، وبفسادها يدب اليه السقم والانحلال .

ولأهمية الأسرة وأثرها في المجتمع وجهت الأديان السماوية نحوها قسطا كبيرا من العناية والرعاية ، والاسلام ـ وهو خاتم الشرائع الالهية وله الهيمنة عليها ـ قد جاء بالمباديء والنظم التي تدعم الاسرة وتنفي عنها شوائب الضعف والاضطراب وتكفل لها حياة الاستقرار والقوة ، لتظل دائما خلية حية في جسم المجتمع ، تشد ازره

وتدفـع عنـه كل ما يتهـدده من الامراض .

وامـا ما جاء به الاسـلام من مبادىء وشرعه من دعائـم تؤسس عليها الاسرة فكثيرة يمكن اجمالها فيما يلي :

اولا : لما كان الزواج اساس بناء الاسرة ، ولا يمكن ان تقوم اسرة بدون زواج شرعي عني الاسلام بالزواج عناية خاصة تفوق عنايته بأية علاقة انسانية اخرى ، ويبدو ان هذا في كل ما عرض له هذا الدين القويم من مسائل الاسرة ابتداء بالخطبة وانتهاء بالطلاق عند الضرورة ..

لما كان الزواج كذلك وجب ان يقوم على الرغبة المشتركة والاختيار المطلق والرضا الكامل ، فلا تزوج امرأة بغير رضاها ، ولا تكره على الحياة مع انسان تنفر منه ولا تميل اليه ، وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : « لا تنكح الثيب حتى تستأمـر ولا تنـكح البـكر حتـى تستأذن ، واذنها الصمـوت » رواه الترمذى كذلك روي ان بكرا جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلـم فقالت : ان ابي زوجني ابن اخيه ليرفع بي خسيسته « ولم تذكر انها كارهة لهذا الزواج » فجعل الرسول الامر اليها ان شاءت اقرت الزواج وان شاءت ابطلته ، فقالـت : قد اجزت ما فعل ابي ، ولكني اردت ان يعلم النساء انه ليس للآباء من الامر شيء » . النسائي .

ويوضح الامام ابن القيم المتوفي سنة ٧٥١هـ حق المرأة في الموافقة والرضا بقوله : ان البكر البالغـة العاقلة الرشيدة لايتصرف ابوها في اقل شيء من ملكها الا برضاها ، ولا يجبرها على اخراج اليسير منـه ، فكيف يجوز له ان يتصرف فيها هي بدون رضاها ، ومعلوم ان اخراج مالها بغير رضاها اسهل عليها من تزويجها بمن لا تريد .

واذا كان الرضا امرا لابد منه فان الرؤية امر لابد منها ايضا ليكون هذا الرضا جديا ، وقائما على حقيقة ، ومنبعثا من شعور ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمغيرة بن شعبة حين خطب امرأة : « انظر اليها فانه احرى ان يؤدم بينكما » ابن ماجة والترمذي . اي فانه ادعى الى ان يبارك بينكما فتجتمعا على وفاق وخير وتتعاونا على ما فيه صلاح امركما .

وتأكيدا لحرص الاسلام على ان

تقوم الاسرة على اساس راسخ من الرغبة الصادقة كانت الخطبة مرحلة تمهيدية تسبق عقد الزواج ، بحيث اذا آنس كل من الرجل والمرأة في هذه المرحلة من نفسه الاطمئنان الى شريك حياته ورفيق عمره قام عقد الزواج على دعامة متينة ترجى معها العشرة الحسنة الدائمة .

ومن اجل هذا يذهب فقهاء المالكية الى ان تكون الخطبة سرية لايصحبها ما يصحب عقد الزواج من الاعلان والولائم ، حتى لا يترتب عن العدول عن إتمام الزواج ايذاء ادبي لاحد ، وحبذا لو عمل الناس بهذا ، وحبذا لو حاول الرجل معرفة ما يدعوه الى نكاح المرأة قبل خطبتها ، والا اعرض عنها من غير ايذاء لها او لذويها ، فهذا اقرب الى الادب الاسلامي والخلق الكريم .

ثانيا : واذا كان الرضا والرغبة دعامتين هامتين في بناء الاسرة ، فان الدين والخلق دعامتان اساسيتان في هذا البناء ، فعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تنكح المرأة لاربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها ، فاظفر بذات الديـن تربـت يداك » الشيخان .

ويؤكد الرسول في بعض ما يروى عنه ان الاهتمام باعراض الحيـاة الدنيا في الـزواج مجلبـة للشقـاء والتعاسة ، فقد قال عليه السلام : « لاتزوجوا النساء لحسنهـن فعسى حسنهن ان يرديهن ، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ، ولكن تزوجوهن على الدين ، ولأمـة سوداء ذات دين افضل » رواه ابن ماجة .

وكما جاءت الآثار الكثيرة التي تدعو الى ان يكون اختيار الزوجة مناطه الاعتصام بحبل الله ، والتخلق بادب القرآن وردت بعض الآثار التي تدعو الى ان يقاس الرجـل بهـذا المقياس الصحيح ، مقياس الايمان والتقوى ، يقول رسول الله ، عليه السلام : « اذا خطـب اليـكم من ترضون دينه وخلقه فزوجـوه ، الا تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد عريض » . رواه ابن ماجة . فهذا الحديث الشريف يوضح للمسلمين ان الرجل اذا كان على دين وخلق فهو زوج صالح ، فاذا لم يزوج لاسباب اخرى لايقيم لها الاسلام وزنا كبيرا كالمال والجـاه فان هذا فتنـة وضلال ،وانحراف عن طريق الحق وسواء الصراط .

ان الاسلام يريد من المؤمنين به ان يكونوا ذوي قيم سامية يحرصـون عليها ويدعون اليها ، وهذه القيـم كلها مردها الى تعاليم القرآن وسنة الرسول ، ولهذا يحض المؤمنين على ان يكون الدين والخلق قوام الحياة الزوجية ، وهذا لا يعنـي ان المال والجمال وما اليهما ينبذها الاسلام ، وانما يعنـي ان يكون الديـن هو الدعامة الاساسية لقيام علاقة زوجية واذا انضم اليهمـا المال والجـاه والجمال ، فقـد جمعـت المرأة كل الصفات التي تدعو الى الاقتران بها .

المهم اسلاميا ان يتمتع الرجل والمرأة

بالدين والخلق ، وان يكون حرص المسلم عليهما قبل حرصه على أي شيء آخر من متاع هذه الحياة الدنيا .

والذي لا مراء فيه أن هذه الدعامة تضفي على الاسرة هالة من المعاني المقدسة ، وتحررها من إسار المادية والشهوات الهابطة ، تلك التي تحيل هذا المجتمع الصغير الى بيئة تفتقد المشاعر الخالصة من الايمان والمودة والمحبة ، وفي هذه الحالة يتعرض هذا المجتمع للشقاق والصراع والتمزق والانهيار .

والملاحظ ان الاسرة في ظل الحضارة المادية المعاصرة فقدت القيم الانسانية ، وامست العلاقة الزوجية صورة من الشركة التجارية الى حد كبير ، ومن هنا لم تعد الاسرة بيئة تفيض بمشاعر القرابة الوثيقة والمودة العميقة ، ولعل هذا بعض اسباب ما يعانيه الجيل الناشيء من تمرد واضطراب في القيم والعادات والسلوك .

ثالثا : واما الدعامة الثالثة فهي وحدة الزوجة ، وذلك ان تعدد الزوجات ليس اصلا في بناء الاسرة ، ولكنه ضرورة يلجأ اليها عند معالجة مشكلة من المشكلات لا سبيل الى علاجها الا عن طريق التعدد ، ومن هنا تكون وحدة الزوجة هي الاصل الثابت في بناء الاسرة فالتعدد غالبا مظنة الخلاف والاضطراب في حياة هذا المجتمع الصغير ، بيد انه عند الضرورة يتحمل اخف الضررين ، ويصبح التعدد مطلوبا ومرغوبا .

والاسباب التي تدعو الى التعدد تدور كلها في نطاق تدعيم الاسرة وحماية الاخلاق في الامة ، فاهمها — بعد توافر القدرة على الانفاق والعدل بين الزوجات في الرعاية والحقوق : عدم انجاب الزوجة ، لعقم او نحوه ، او مرضها مرضا مزمنا ، او زيادة الاناث عن الذكور وبخاصة في اعقاب الحروب .

ان التعدد في مثل هذه الاحوال علاج لمشكلة اجتماعية فهذا الرجل الذي يتشوف الى ابناء ليس من العدل ان يحرم من ذرية تقر بهم عينه ، ويحملون اسمه من بعده ، وليس من العدل ايضا ان تطلق الزوجة بسبب عقمها ، ويكون الحل السليم هو زواج الرجل دون ان يطلق زوجه الاولى ، بل يبقي عليها يرعاها ويحسن اليها .

وكذلك الشأن في مرض الزوجة او زيادة عدد النساء فان التعدد علاج لمشكلة تهدد الامة بالفساد ، فالمرض اذا طال او كان مزمنا قد يدفع الزوج الى الانحراف ، وكثرة النساء لا يتيح للمرأة علاقة شريفة بالرجل الا في ظل التعدد ، وهكذا يصبح تعدد الزوجات حماية ووقاية وليس محاباة للرجال وظلما للنساء كما يزعم الزاعمون .

وآفة الافات في قضية تعدد الزوجات جهل طائفة من المسلمين بحكمة التعدد فاخذوا يعددون دون حاجة فجلبوا على اسرهم الشقاق والتمزق ، ولهذا امسى التعدد مشكلة بدلا من ان يكون علاجا لمشكلة كما شرعه الله ، بيد ان جهل بعض المسلمين وسوء

تصرفهم لا يقدح في اصل التشريع ، وسيظـل تعـدد الزوجـات علاجـا لمشكلات المجتمع ، كما ستظل وحدة الزوجة هي الاصل الثابت في بناء الاسرة ..

رابعا : قيام عقد الزواج على التأبيد والدوام فهذا العقد في الاسـلام لا يعرف التأقيت او التحديد ، وهو امر يتلاءم مع وظيفة الاسرة في المجتمع ورسالتها المقدسة في الحياة ، ولهذا كان كل عقد ينص فيه على تحديد مدة العلاقة الزوجية : باطلا ومحرما ، وكان ما يسمى بزواج المتعة ـ وهو عقد مؤقت ـ باطـلا لدى جمهـور الفقهاء .

ولا تتناقض اباحـة الطـلاق في الاسلام مع قيام عقد الزوجية على الدوام ، فالاسلام يريد لهذا العقد وقد سماه القرآن الكريم ميثاقا غليظا : ان يكون صورة حية لعلاقة زوجية تفيض بمعاني الاستقرار والسـكن والمودة والمحبـة والرحمـة ، فاذا اضطرب جو الاسرة وساءت العلاقة بين الزوجين اساءة بالغة فان الاسلام يبيح انفصام هذا العقد ، لان هذا خير من استمرار علاقة زوجية لاتعرف غير الشقاق والخلاف والاساءة .

على ان الاسلام يعد الطلاق ابغض الحلال ، ولا يسرع اليه لاول بادرة من خلاف بين الزوجين ، انه يحاول علاج كل ما يهدد الاسرة ويقضي على امنها واستقرارها ، فالقرآن الكريم يشكك الرجال في شعورهم بكراهية ازواجهم احيانا : **(وعاشروهن بالمعـروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا)** النسـاء / ١٩ .

وقال صلى الله عليه وسلم : « لا يفرك (اي لا يكره) مؤمن مؤمنة ، ان كره منها خلقا رضي منها خلقا آخر » رواه مسلم .

فاذا وقع خلاف بين الزوجين فان الاسـلام يحثهمـا على الاستقـلال باصلاح ذات بينهما ان استطاعـا **(وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو إعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلـح خير)** النساء/١٢٨ فان عجزا بعث ولي الامر من اهلهما من يصلح بينهما **(وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما)** النسـاء / ٣٥ . فان لم يجد كل ذلك في اصلاح ذات بينهما ، فقد تبين انه لا مصلحة للاسرة ولا للامـة في هذا الارتباط ومن ثم شرع الله الطلاق في اضيق الحدود ، دفعا للمضار التي تنشأ من اجتماع الزوجين على بغض وكراهية .

وقدر الاسلام ما يقع فيه الزوج من خطأ وسوء تقدير يورثان حسرة وندما فجعل الطلاق على مرحلتين ، وللزوج في كل منهما ان يعيد امرأته اليه ما دامت في العدة :**(الطـلاق مرتـان فإمسـاك بمعـروف او تسريـح بإحسان)** البقرة / ٢٢٩ .

واذا طلقت المرأة في المرة الثالثة فلا تحل لزوجها الا بعد ان تنكح زوجا آخر زواجا طبيعيا ، ثم تطلق منه طلاقا طبيعيا كذلك .

وبهذا يتضح ان مشروعية الطلاق في الاسلام لاتتعارض مع دعامة قيام الاسرة على الدوام ، وان عقد الزوجية يجب ان يظل عقد وئام ومحبة ومعروف ، لتكون الاسرة دائما بيئة طيبة تفيض بمشاعر الحنان والمودة والعطف والتربية السليمة للابناء .

خامسا : الترابط الوثيق بين افراد الاسرة .

ان اخص ما يميز الاسرة المسلمة هو ترابط افرادها الوثيق ، فالعلاقة بين الزوج والزوجة وبينهما وبين الابناء علاقة حميمة تقوم على المعاني الانسانية ، والقيم الرفيعة والمشاعر القلبية الكريمة . وقد صور القرآن الكريم العلاقة الزوجية اروع تصوير في قوله تعالى : **(هن لباس لكم وأنتم لباس لهن)** البقرة / ١٨٧ فهي علاقة الامتزاج الكامل والستر المشترك ، ولن تكون كذلك الا اذا عبرت أصدق تعبير عن المودة والرحمة والاحسان ، ليسود جو الاسرة الوئام والحبور : **(ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة)** الروم / ٢١ .

والحديث عن العلاقة الزوجية يقتضي الاشارة الى القوامة وبيان مفهومها السليم في الاسرة .

ان القوامة لاتعني سيطرة الرجل او استعلاءه ، واذلال المرأة وامتهانها ، ولكنها وظيفة داخل كيان الاسرة لادارة هذا المجتمع الصغير ورعايته وحمايته ، والرجل بما منحه الله من قدرات وطاقات وبما فرض عليه من اعباء ومسؤوليات اقدر على القيام بهذه الوظيفة : **(الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من أموالهم)** النساء / ٣٤ . فهي المسؤولية ، لتوافر اسبابها من الكفاءة والبذل والانفاق ، وليست القوامة سبيلا لإلغاء شخصية المرأة في البيت او المجتمع ، فالنساء شقائق الرجال ، والمساواة بينهما في الانسانية والحقوق والواجبات كاملة .

واما العلاقة بين الأبناء والوالدين فيلاحظ ان الكتاب العزيز وصى الأبناء بالوالدين دون ان يوصي هؤلاء بأولئك ، وذلك لان الفطرة التي فطر الله الخلائق عليها ان الآباء يحنون على أبنائهم ويبذلون كل ما يستطيعون من اجل حماية الابناء وكفالة المستقبل المشرق لهم ، ولكن هؤلاء قد ينسون فضل الآباء ، وبخاصة عند امتداد العمر بهم وحين يصبحون في حاجة الى الرعاية : **(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما . واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا)** الاسراء / ٢٣ و٢٤ .

فواجب الابناء نحو الوالدين يتمثل في الاحسان لكليهما ، وبخاصة عند الكبر ، وكلمة الاحسان في مدلولها العام تشمل كل الوان الرعاية والبر والرحمة والحنان في اجمل الصور

وارق المشاعر والعواطف .

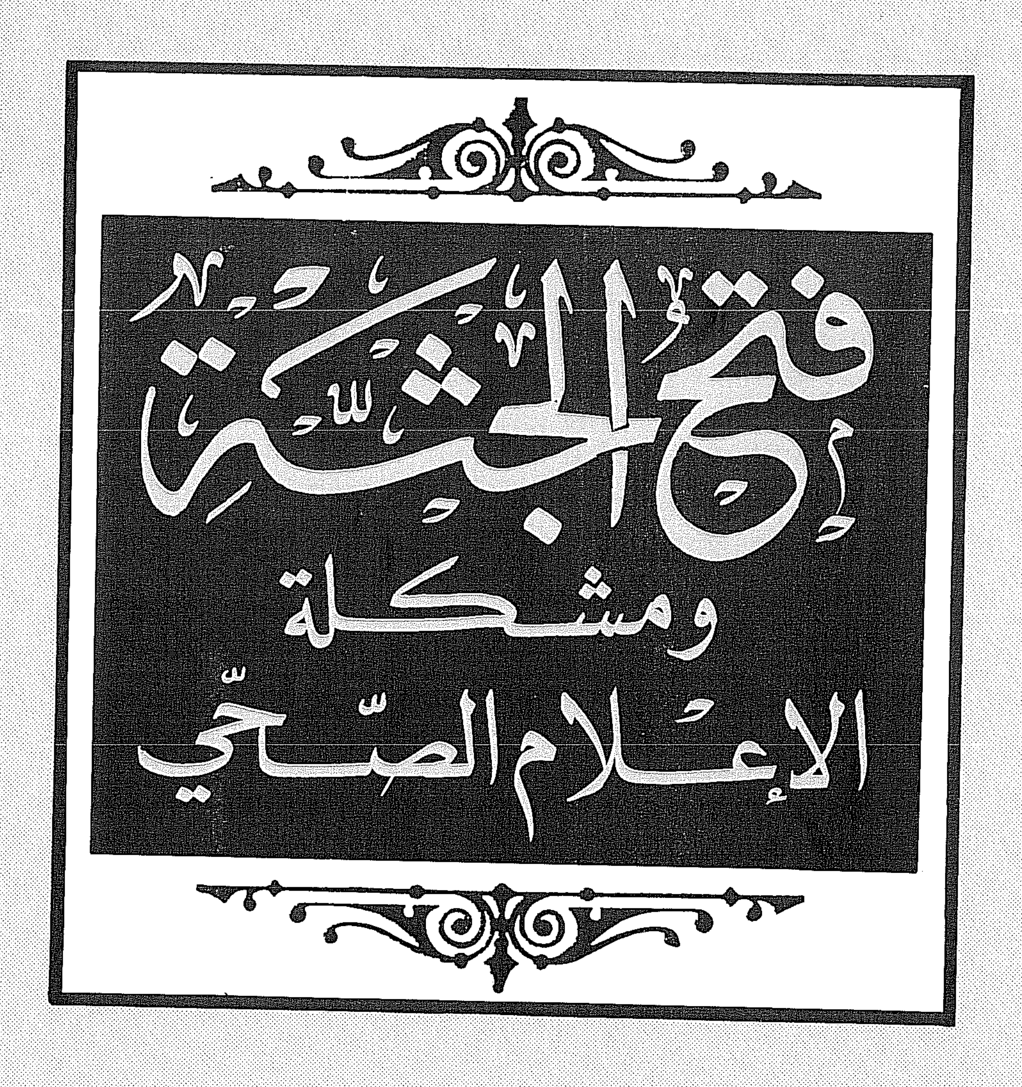
واذا كان القرآن الكريم لم يوص الآباء بالأبناء كما امر هؤلاء فان هناك بعض الآيات والاحاديث التي تدعو الآباء الى القيام بما يجب عليهم نحو أبنائهم من الإرشاد الى الخير والنهي عن المنكر والشر : **(يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجـارة)** التحريم/٦ . ومن العدل بينهـم في المعاملة والعطـاء حتـى لا ينـزع الشيطان بينهم بالفساد والاحقاد ، الى غير ذلك مما يدور في نطاق رعاية الأبناء وتربيتهم تربيـة صحيحـة تشمل النفس والجسم والعقل .

ولا شك في ان الامر بالاحسان الى الوالدين ، وفي توجيه الآباء نحو ما يجب عليهم قبل ابنائهم ، وفي بيان طبيعة العلاقة الزوجية ، وانها علاقة امتزاج كامل ـ لاشك في ان هذا كله يدل على ان الاسرة المسلمـة اسرة مترابطة يجمـع افرادهـا مبـادىء مقدسة ، لا يفرط فيها الا منحرف عن الجادة او زائغ عن سواء السبيل .

واذا كان ما اومأت اليه آنفـا يتناول الاسرة بمفهومها الخاص فان الاسلام قد أولى الاسرة بمفهومهـا العام عناية بالغة ، وما ورد من آيات قرآنية واحاديث نبوية عن النسـب وآثاره يؤكد وثاقة العلاقة بين أبناء الاسرة بمفهومها العام ، وان تفاوتت بينهم درجات القرابة ، وتناءت بهم مواطن الاقامة .

والذي لا جدال فيه ان هذه الدعامة تضفي على الاسرة المسلمة معـان انسانية رائعة ، وهي معان تحتاج اليها كل المجتمعات البشرية حتـى يمكن ان تحيا سعيدة تشيع فيها خلال البـر والمعـــروف والعفـــو والاحســـان ، ولا تعـرف الفرديـة والسلبية او العقوق والنكران ، وحتى لاتمسي تلك المجتمعات مجموعة من الالات في صورة بشر تسعى من اجل شهوتها فحسب ، ومن هنا تعد حماية الاسرة من كل اسباب التمزق حماية للمجتمـــع من ضحالـــة القيـــم الانسانية .

وبعد فهذه اهم دعائم الاسرة في الاسلام ، ومنها يبدو واضحا مدى اهتمام ديننا الحنيف بهذا المجتمع الصغير ، وهو اهتمام يشهد للاسلام بأنه دين الحياة الانسانية الكريمة ، ديـن الاخـوة والمودة والتكافـــل والسماحة والعدالة والمساواة ، وانه لا سبيل الى الموازنة بين ما قرره الاســـلام من مبـــادىء عن الاسرة والمجتمع ، وما نادت به المذاهـب الوضعيـــة على اختلافهـــا ، فهـــذه المذاهب لم تكفل للحيـــاة المعانـــي الانسانية التي ترفض كل دعـــاوي العنصرية والطائفية والانانية ، وما تجـره على البشريـــة من النكبـــات والويلات وستظل البشرية تقاسي من صراعها الرهيب ما لم تعتصم بشريعة الله الخالدة التي تهدي الى الحق والى صراط مستقيم وصدق الله العظيم اذ يقول : **(وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون)** الانعام / ١٥٣ .



للدكتور : نور الدين عتر

لعل للاعلام الصحي من الأهمية ما يقارب الاعلام السياسي أو ينوف عليه ، حيث يتوقف عليه وجود المجمتع القوي الذي تجري في عروق أبنائه دماء الصحة تتدفق بالحيوية والنشاط ، خصوصا وقد اصبح فن الطب نفسه لا يستطيع التقدم في مجتمع لا يتمتع بوعي صحيح في هذا النطاق .

ذلك أنه منذ تجرأ الأطباء على اقتحام البشرة التي تغطي جسم الانسان وتستره ، ونجح بعضهم في هذه المهمة ، أخذ الطب يتقدم تقدما

كبيرا في أساليب البحث العلمي والفحص الطبي ، ثم في وسائل المداواة وعلاج الأسقام .

ومن قبل سجل الأطباء المسلمون سبقا هاما في هذا المضمار على يد « ابن سينا » وأمثاله ممن نهضوا بالطب نهضة عظيمة عصرهم ، جعلت المصادر العربية هي المراجع الوحيدة لكل دارسي الطب في جامعات أوروبا مدة عشرة قرون من الدهر .

وفي الآونة الأخيرة يحاول الأطباء مزيدا من التوسع في اجراء فتح الجثة للأموات لأغراض البحث العلمي ، ومناقشة العلاج الذي كان يعالج به المريض قبل الوفاة أو لاختبار دقة الفحوص الطبية وصحتها ، مما يرجع بالفائدة على الناس الذين قد يكون أحدهم صحيح اليوم مريض الغد عافانا الله ، لكن هذه المحاولة للتوسع في عمليات فتح الجثة تصطدم بعقبات عديدة أهمها ممانعة ذوي الميت ، ونظرة الرأي العام إلى العملية على أنها أمر محزن أو مشين ، كثيرا ما التبس بوصف التحريم الشرعي .

من هنا كان من المهم تجاه الموضوع أن نبين حكم فتح الجثة في الفقه الاسلامي تزويدا للاخوة الأطباء بمعلومات صحيحة في هذه المسألة ، لكي يكونوا على علم صحيح بحقيقة حكم الشريعة ويراعوه ، ولازالة ما يقع في ظن الناس من تحريم الشريعة الاسلامية لهذا العمل تحريما مطلقا .

ولعل من الطبيعي أن البحث في هذه المسألة لا يخلو من عقبة أو إيهام يواجه الباحث ما لم يتأمل دلائل الشريعة وينظر في حقيقة أهدافها . فان من المتوقع جدا ألا نجد نصوصا صريحة في مصادر الفقه الاسلامي الأولى تصرح باباحة تشريح الجثة لغرض علمي ، حيث لم يكن هذا التشريح معروفا ، الأمر الذي يجعل النظر في فتح الجثة يتجه إلى أنه تصرف يمس كرامة الانسان التي صانها الله تعالى فقال : **(ولقد كرمنا بني آدم)** الاسراء / ٧٠ ، أو أنه تصرف غير إنساني يفعله الأعداء بقتلى عدوهم ، حيث يمثلون بهم تشفيا وإرواء لحقدهم ، وهو أمر تحرمه الشريعة الاسلامية تحريما شديدا .

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كسر عظم الميت ككسره حيا » . اخرجه ابو داود . وعن أم سلمة أنه صلى الله عليه وسلم قال : « كسر عظم الميت ككسره حيا في الاثم » أخرجه ابن ماجة . وأخرج مسلم عن بريدة الأسلمي في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم للمجاهدين وقوادهم وفيها قوله : « اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا ... » .

لكن العلماء المحققين في الفقه الاسلامي تنبهوا لحقيقة الغرض من هذه النصوص ، وبينوا الحق في هذه المسألة ، وفي مقدمتهم في هذا العصر العلامة الكبير الورع « الشيخ يوسف الدجوى » رحمه الله عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر ومن قوله في ذلك :

« من نظر إلى أن التشريح قد يكون ضروريا في بعض الظروف كما إذا اتهم شخص بالجناية على آخر ، وقد يبرأ من التهمة عندما يظهر التشريح أن ذلك الآخر غير مجني عليه ، وقد يجنى على رجل ثم يلقى بعد الجناية عليه في بئر بقصد إخفاء الجريمة وضياع الجناية ، إلى غير ذلك مما هو معروف ... ، فضلا عما في التشريح من تقدم العلم الذي تنتفع به الانسانية كلها ، وينقذ كثيرا ممن أشفى على الهلكة ، أو أحاطت به الآلام من كل نواحيه .

نقول : من نظر إلى ذلك الاجمال وما يتبعه من التفصيل لم يسعه الا ان يفتي بالجواز تقديما للمصلحة الراجحة على المفسدة المرجوحة ، ومتى كان تشريح الميت بهذا القصد لم يكن إهانة له ولا منافيا لكرامته .... » .

« غير أنا نرى أنه لا بد من الاحتياط في ذلك حتى لا يتوسع فيه الناس بلا مبالاة ، فليقتصر فيه على قدر الضرورة ، وليتق الله الأطباء وأولو الأمر الذين يتولون ذلك » .

وقد أفتى بنحو ذلك أيضا فضيلة الأستاذ العلامة الشيخ « حسنين محمد مخلوف » وكان حفظه الله مفتيا لديار مصر ، وبنى فتواه على مقدمة أخرى هي القاعدة المقررة باتفاق الأصوليين والفقهاء « ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب » فان الشريعة الاسلامية فرضت على المسلمين باتفاق الفقهاء أن يقوموا بسد حاجتهم في كل الاختصاصات حتى لا تبقى بهم حاجة إلى أي جهة أجنبية ، بل يكونوا هم المعلمين لغيرهم . فقال فضيلة الشيخ مخلوف :

« فكان فن الطب علما وعملا من فروض الكفايات التي يجب على طائفة من الأمة القيام بها ، وتأثم الأمة جميعها بتركه وعدم النهوض به ... » .

« ومن مقدمات فن الطب بل من مقوماته تشريح الأجسام .. وإذا كان التشريح كما ذكر كان واجبا بالأدلة التي أوجبت تعلم الطب وتعليمه ومباشرته بالعمل على طائفة من الأمة ... »

« أما التشريح لأغراض أخرى كتشريح جثث القتلى لمعرفة سبب الوفاة والاستدلال به على ثبوت الجناية على القاتل أو نفيها عن متهم فلا شبهة في جوازه أيضا إذا توقف عليه الوصول إلى الحق في أمر الجناية للأدلة الدالة على وجوب العدل في الأحكام حتى لا يظلم برىء ولا يفلت من العقاب مجرم أثيم » انتهى وهو ظاهر وقوي في إثبات إباحة فتح الجثة لتلك الأغراض التي ذكرناها بل قد يكون واجبا إذا كان الدافع إليه أمرا واجبا ضروريا لا يتوصل إليه إلا بذلك .

ويؤيد ما ذهب إليه هذان العالمان الجليلان فروع فقهية نص عليها الفقهاء أشار إليها الدجوى :

مثل ما قرره المالكيون من أنه يجوز أن يشق بطن الميت إذا ابتلع قبل موته مالا له أو لغيره ، إذا كان

كثيرا هو قدر نصاب الزكاة (اي قدر ٨٥ ليرة سورية تقريبا) ، وهذا الشرط إذا ابتلع المال لخوف عليه أو لعذر أما إذا ابتلعه بقصد حرمان الوارث مثلا فيشق بطنه ولو قل .

وعند الحنفية والشافعية يجوز أن يشق بطن الميت في حال ابتلاعه مال غيره ولم تكن له تركة يدفع منها ولم يضمن عنه أحد ، لأنه تعين فتح الجثة طريقا لايصال المال إلى صاحبه .

وإذا كان الفقهاء أباحوا فتح الجثة لمثل هذا السبب فان المقصد العلمي أولى بالمشروعية لما يؤدي إليه من فوائد لا تقدر بالأثمان المادية . وهذا يقتضي أيضا جواز الانتفاع ببعض أجزاء الميت لاصلاح جسم الحي ووضعها بدلا مما يفقده الحي ، وأكثر ذلك يستعمل الآن في العيون ، فان العين إذا أخذت فور الوفاة يمكن بها إعادة البصر لبعض ممن فقد هذه الحاسة ، وان المعنى الذي ذكرناه في قضية شق البطن للميت يرد هنا ويقتضي جواز هذه العملية لأن البصر نعمة تعدل الدنيا كلها ، فلأن يجوز لأجلها الانتفاع بعين الميت أولى وأحرى من جواز شق بطنه لدريهمات قليلة سيما اذا ما اقترن ذلك باذن الميت .

غير أن فتح الجثة لما كان له مساس بكرامة الانسان كما عرفنا وأنه أبيح للضرورة فلا يصلح الافتاء باباحته مطلقا ، لذلك قيد الفقهاء الذين أباحوه قيدوا فتواهم بشروط تحتمها الأصول الفقهية التي استندت إليها الاباحة ، وأهمها قاعدة الضرورات تبيح المحظورات وقاعدة : الضرورة تقدر بقدرها .
ونفصل هذه الشروط فيما يلي :

١ ـ أن لا يعمد إلى فتح الجثة بدون حاجة لذلك .
٢ ـ أن لا يتجاوز العمل فيها حدود الحاجة اللازمة .
٣ ـ ان تراعي الآداب الواجبة نحو تكريم الميت ، ولا يكون ثمة استهتار او سوء تصرف في حق جثمان الميت قبل تكفينه كما لا صلة له بالبحث العلمي من جسده ، أو إهمال إعادة الجثمان الى ما كان عليه بخياطته ...

وهذه شروط شرعية وأخلاقية تفرضها القيم الأخلاقية وتثيرها النزعة الانسانية ، كما أنها شروط تربوية خطيرة الأثر في تنشئة طلاب الطب على احترام الانسان وعدم الاستهتار به ، فان من لم يتهيب جلال الموت لا يراعي في مستقبله حرمة الناس ووجوب الفصح لهم والاجتهاد في شفاء أسقامهم ، خصوصا هذا الشرط الأخير فان الاخلال به أورث عند الناس شعورا بالاستياء ضاعف نفورهم مما يجعل أي دعوة إلى قبول فتح الجثث أمرا غير ذي جدوى ، حتى لو فرضت عن طريق القانون فرضا ـ كما يفكر به البعض ـ فسيظل القانون حبرا على ورق شأن أي قانون لا يصادف قناعة الناس .

ولو أن عمليات فتح الجثة روعيت فيها تلك الشروط وتآزرت التوعية الصحية بتوعية فقهية تزيل من النفوس توهم الحرمة وتغرس فيها الايثار والحرص على المصلحة العامة لأعطت ثمارها بسهولة ويسر في كل مستويات الشعب ، وقد وجدنا تجربة للارشاد الصحي في القرى والأرياف تعاني الكثير في سبيل اقناع الناس بضرورة التحرز من المياه غير النقية واجتناب تلويث اي ماء قد يستعمله الانسان على حين أنه عندما يتصادف أحد المرشدين الصحيين مع طالب علم متيقظ ويتعاون معه بشرح أحكام الطهارات والنظافة وفوائدها فان المقصود يحصل بسهولة وعلى اوسع نطاق ، وذلك ان احكام المياه واحكام الطهارات في الشريعة تحقق اهداف الوصايا الصحية العالية واهداف الوقاية من حدوث الأوبئة وسريان عدواها تحقيقا يسجل للاسلام في هذا المضمار الحيوي سبقا علميا وإنسانيا ، حيث جاء بهذه الاحكام في عصر كان التلوث بالنجاسات وعدم التحرز من القذارة امرا شائعا في كافة الأمم ومختلف الديانات بل كان إهمال ذلك عبادة يقوم بها كبار رجال الأديان ، مما يؤكد عظمة هذه الشريعة وأنها لا يمكن إلا أن تكون من مصدر سماوي خصوصا وأنها تحقق النظافة الشاملة والوقاية الصحية اللازمة .

ومن أهم هذه الأحكام هذه الأسس التالية :

١ ــ الأحكام التي تفرض الطهارة وتحرم التلوث بالنجاسة ، وهو حكم عام لكل الأحوال كما يدل عليه هذا الحديث الصحيح : « الطهور شطر الايمان » أخرجه مسلم .

٢ ــ الأحكام التي تحرم تلويث المياه على الناس وإلقاء النجاسات فيها .

٣ ــ الأحكام التي تحرم شرب المياه النجسة وتحظر شرب المياه الملوثة التي تعرض صحة الناس للضرر .

٤ ــ الأحكام التي تأمر بالنظافة في البدن والثياب والمنازل أمرا مؤكدا يربطها بقضية الايمان بالله تعالى كقوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله جميل يحب الجمال » أخرجه مسلم .

وغير ذلك من الأحاديث الكثيرة لا نطيل بسردها .... فضلا عن أحكام الوضوء التي تجعل الماء يجري على أطراف الانسان في اليوم أكثر من مرة ، وأحكام الغسل التي تنظف البدن في فترات متقاربة لا تزيد على أسبوع كما هو صريح السنة النبوية .

فهل لنا ان نختصر الطريق الطويلة وندعم إعلامنا الصحي بتعليل فقهي إسلامي يتجاوز بالاعلام حد التأثير المؤقت في الجمهور إلى اقتناع عميق يفرض على الفرد عادات صحية دائمة تمنحنا الجسم السليم والفكر السليم ، وتعود علينا بمجتمع نقي من العلل في الأجسام أو في العقول ، وقد قالوا قديما : « العقل السليم في الجسم السليم » . ونؤكد ذلك فنقول : « الدين القويم في العقل السليم » .

مائدة القارئ

لا تزكوا أنفسكم

قال تعالى « .. ان ربك واسع المغفرة هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى » .
من الآية رقم ٣٢/ النجم

تصحبنا لتنصحنا

كتب المنصور يوما الى أبى عبد الله جعفر الصادق : لم لا تغشانا كما يغشانا الناس ؟

فأجابه : ليس لنا في الدنيا ما نخافك عليه ، ولا عندك في الآخرة ما نرجوك له ، ولا أنت في نعمة فنهنيك بها ، ولا نعدها نقمة فنعزيك بها ،

فكتب المنصور إليه : تصحبنا لتنصحنا .

فكتب إليه أبو عبد الله ــ أيضا : من يطلب الدنيا لا ينصحك ، ومن يطلب الآخرة لا يصحبك .

دهاة العرب

يقولون : دهاة العرب ثلاثة : عمرو بن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، وزياد بن أبيه .

طاعة المحبة

دخل أحدهم على المهدي ــ وكان غاضبا على بعض أهل الشام ، وأراد أن يوجه إليهم جيشا ــ فقال له : يا أمير المؤمنين ما عليك بالعفو عن الذنب ، والتجاوز عن المسيء فلأن تطيعك العرب طاعة محبة خير لك من أن تطيعك طاعة خوف .

أعدها : أبو طارق

لا مغالاة في المدح

روى أن رجلا أثنى على رجل عند النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال : « **ويلك ! قطعت عنق صاحبك ، قطعت عنق صاحبك** » مرارا . ثم قال : « **من كان منكم مادحا أخاه ، لا محالة ، فليقل أحسب فلانا والله حسيبه ، ولا أزكى على الله أحدا ، أحسبه كذا وكذا ، إن كان يعلم ذلك منه** » . أخرجه البخارى .

الاسلام والجزية

كتب عامل عمر بن عبد العزيز في مصر إليه : أن الجزية قلت ، والسبب في ذلك دخول الأقباط في دين الاسلام ، ويستأذنه في منعهم من دخولهم الاسلام ، فأجابه عمر بقوله : قبح الله رأيك ، ما بعث محمد جابيا ؛ ولكن بعث هاديا .

التملق داء

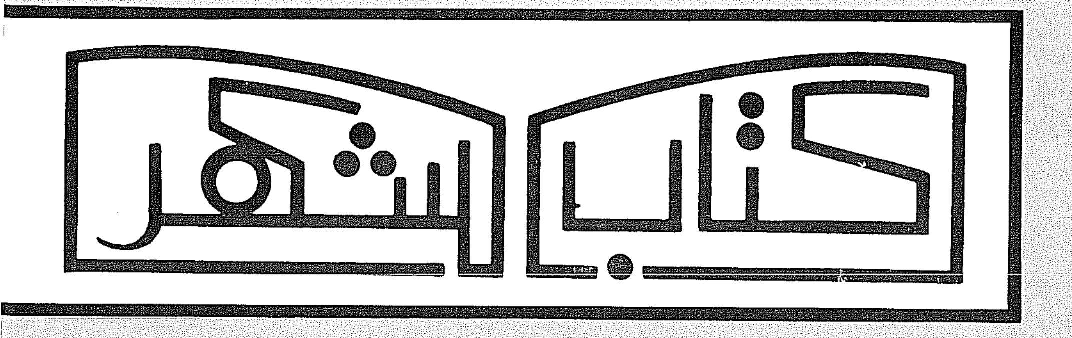
قال الشاعر :

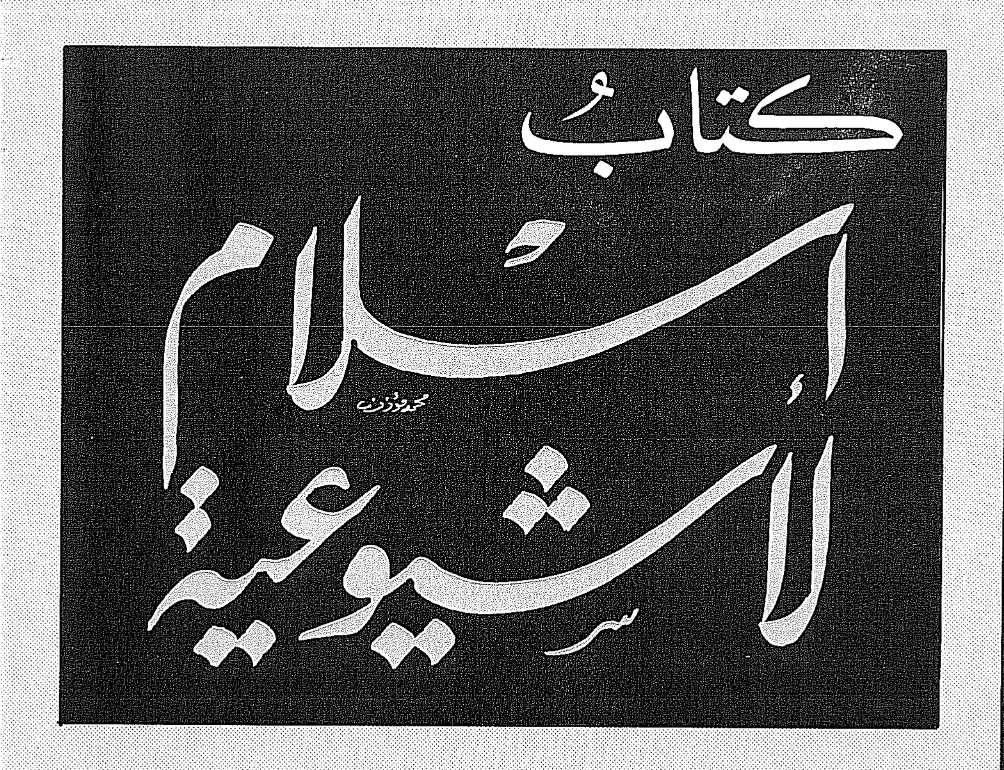
لا خير في ود امرئ متملق ... حلـــو اللسان وقلبه يتلهب

يعـــطيك من طرف اللسان حلاوة ... ويروغ منك كما يروغ الثعلب



وباقل هذا رجل يضرب به المثل في العي وثقل اللسان .
يقولون : إنه اشترى يوما غزالا بأحد عشر درهما .
فسئل : بكم اشتريته ؟ فأشار بأصابع كفيه ،
وهي عشرة ، ومد لسانه لتمام العدد ، فهرب الغزال .
فصار مضرب المثل في العي ، يقولون : أعيى من باقل .





لفضيلة الدكتور عبد المنعم النمر

عرض وتلخيص ـ عمر المراكشي

مؤلف الكتــاب هو من هو علمــا وفضلا ، وكتابه الذي نعرضه يقع في ٣٤١ صفحة من القطع الكبير أصدر في رجب ١٣٩٦ هـ ـ يوليو ١٩٧٦م ، والكتاب وإن كان لا يجري على النمط المعهود في تقسيم الكتب الى أبواب وفصول ومباحث الا انه يعرض في ترابط لموضوعات وعناوين شتــى ، تتسلسل في تواكب شيق ، بحيـث تفضى هذه المقدمات جميعا في نهاية الامر افضاء سائغا منطقيا الى نتيجة مؤكدة جعلها المؤلف عنوانا لكتابه وهي : إسلام لا شيوعية .

ونجتزئ من هذا الكتاب الكبير القيم اهم افكاره في رأينا مع تركيز على ما خفى من اسرار الشيوعية العالمية ، وما تضمره من عداء للاديان بصفة عامة وللاسلام بصفة خاصة .

والكتاب في مجمله صيحة تحذيـر مدوية ذات شقين ، الشق الاول منها متعلق ببيان سم الشيوعية الزعاف المفضى الى تعاسة الانسان وشقائه بعد هدمــه للاديــان والبنــاء على الماديات ، والشق الثاني منها متعلق بضرورة الحكم بما انزل الله فهــو مجلبة لسعادة الانسان في الدارين .

ماركس ١٨١٨ ـ ١٨٨٣م :

يعرض المؤلف لمذهب ماركس بالقدر الذي يجلى فلسفته بصفة عامة ويبين موقفه من الاديان بصفة خاصة ، فيقول انه بنى مذهبــه المادي على اسس اهمها :

١ ـ لا وجود لفكرة الله ولا وجود الا للمادة .

٢ ـ المادية الجدلية التي تغنى عن الصراع بين الظواهر المادية وما فيها من تناقضات حتى تصل للشيوعية ، وكلما تقدم المجتمع خطـوة نحـو الشيوعية سمى ذلك تقدما ، وهو ما يعنيه الشيوعيون بكلمة التقـدم او التقدمي .

ويرسم ماركس صورة للمجتمع تقوم على الصراع بين الطبقــات ويدعـو الطبقة العاملة الى الثورة الدموية على بقية الطبقات .

والديــن عنـد ماركس هو افيـون للشعوب لانه يخفـف من البـؤس الواقعي الذي يحسه الانسان بمــا يعده به من سعادة خيالية في عالم آخر .

ميلاد الشيوعية الحكومية :

وتحت هذا العنوان يوضح المؤلـف

كيف خابت نبوءة ماركس التي زعم فيها ان الشيوعية لا تقوم الا في المجتمع الصناعي فقامت الشيوعية الرسمية على يدي لينين في روسيا وهي وقتذاك احدى الدول الزراعية والمتخلفة صناعيا .

ثم يبين المؤلف كيف ولدت الشيوعية الرسمية والدنيا كلها كارهة لها ، الى ان تحالفت مع الغرب في الحرب العالمية الثانية فوقف تشرشل وروزفلت يشيدون بروسيا وتضطر روسيا امام ضغط الحرب ومستلزمات الدعاية لها في العالم الى ان تطأطئ رأسها للدين او لمظاهره وتقوم ببعض هذه المظاهر داخلها وخارجها .

وكانت تلك الحرب كلها كسبا لروسيا ، فقد كانت بمثابة فتح الصمام الذي كان يحبس العملاق الجبار في زجاجة ضيقة .... وكم حذر هتلر دول اوروبا الغربية من خطر الشيوعية وانه بنظامه هو يقيم الحاجز الحديدي في وجه النظام الشيوعي فلم يصغوا له ثم افاقوا فيما بعد على نبوءاته بعد فوات الآوان .

الشيوعية في الشرق الاوسط :

ثم يبين المؤلف كيف بدأت الشيوعية في اواخر الاربعينات تزحف على الشرق الاوسط والبلاد العربية بشكل مخيف أرهب نفوسا ، وأقض مضاجع .

وتحرك دعاة الشيوعية في شبه أمان من السلطة لان السلطة التي تسندها الشيوعية الرسمية لا تستطيع ان تفتح عيونها في عملاء الشيوعية في بلادها ، وكما يقول « خروشوف » (لا نستطيع ان نصادق الذين يشنقون الشيوعيين) . ومن هنا وجد عملاء الشيوعية في البلاد العربية فرصتهم للتحرك ، ودخل بعضهم التنظيمات والاحزاب التي اقامتها هذه الدول وعملوا لاغراضهم تحت مظلة هذه التنظيمات بحرية اكثر ، وصوت اقوى ، ولا سيما حين استطاعوا ان يصلوا الى مراكز في السلطة وفي اجهزة الاعلام .

وقد استطاعت الشيوعية ان تصل الى الحكم في بعض البلاد الشرقية التي استقلت حديثا حيث امسك بزمام السلطة فيها شيوعيون علنيون وعملوا على تنفيذ مبادئ الشيوعية في بلادهم ، واقاموا المذابح الجماعية لمعارضيهم ـ كدأب الشيوعية حين تتسلط ـ واضطهدوا الدين ورجاله .

عوامل انتشار الشيوعية :

ويحدد المؤلف ان عدة عوامل تؤدي الى انتشار الشيوعية منها سوء توزيع الثروة في اى مجتمع ، والاختلال بين الاجر الذي يتقاضاه الموظف او العامل وبين متطلبات معيشته ، وميل موازين العدل في المجتمع وبطء اجراءاته وتعقد الاجراءات في الجهاز الحكومي ، وكلها مجلبة للرشاوى والعمولات وفساد الضمائر .

واقرأ معي يا اخي ، كلمات المؤلف وكأني به يصرخ محذرا : « ان مجتمعا يصبح فيه الكسب الحرام سهلا ميسورا وكثيرا ، والكسب الحلال صعبا ومعقدا وقليلا ، لهو

مجتمع مختل مهتز لا بد ان يسقط ويهوى » .

« ان مجتمعا يصعب فيه العيش على الشرفاء ، ويسهل كثيرا على غير الشرفاء ، حتى ليصبح الشريف رجلا شاذا ومعقدا ، مجتمع لا بد ان ينهار » .

« ان مجتمعا يفلت فيه ذوو النفوذ وذوو المال من قبضة القانون مهما ارتكبوا من المخازي ، مجتمع صائر الى الدمار » .

« ان مجتمعا لا تسير فيه الامور الا بالرشوة ، ولا يصل صاحب الحق فيه الى حقه الا اذا فتح يده لاعطاء الرشوة ، مجتمع كالبيت الآيل للسقوط على من فيه » .

ويختم المؤلف صرخته تلك بقوله « ومثل هذه المجتمعات هي قرة عيون الشيوعيين ، ففيها يبذرون بذورهم ويطرحون شباكهم ويحصلون على حصاد كبير ، وصيد كثير » .

والتقليد أيضا — في رأي المؤلف — عامل من عوامل انتشار الشيوعية ، ويتعجب — ولك ان تتعجب معه — من ان روح التقليد وحدها قد تدفع بعض فتياننا وفتياتنا من طبقات الاغنياء المترفين الى الظهور بمظهر الشيوعية ، وهم غارقون الى انقانهم في الترف وحولهم محرومون لا يحظون منهم بنظرة عطف حتى اصبحت الشيوعية « مودة » كغيرها من المودات المستوردة المتبعة بغير بصيرة في الملبس والمظهر وانماط الحياة .

لماذا الشيوعية ؟

ويجيب المؤلف : المتطلعون منا الى الشيوعية لم يتجهوا للاسلام ، لان الشيوعية نظام جاهز معروف ومنفذ فعلا ، وهم يجهلون نظام الاسلام وتحقيقه لمصالحهم ، فليست هناك دولة تنفذه في مجتمعنا كنظام اجتماعي متكامل .

ويحذر المؤلف قائلا انه من الحق الذي لا بد ان يقرره وينبه اليه المسئولون والاغنياء في كل بلد اسلامي ، انه ما لم نقدم للشعب نظاما عادلا من الاسلام ، وما لم نرضخ جميعا لحكم الاسلام في تنظيم الحياة على اساس التكامل والعدالة الاجتماعية وتجنب الضغط والاحتكار والتلاعب بمصالح الشعب ، وما لم نحكم مجتمعنا بالمبادىء الاسلامية لا بمجرد الشعارات فان مجتمعاتنا الاسلامية ستنزلق كلها حتما الى الشيوعية .

وفي الاسلام ولله الحمد من المبادىء الرحيمة ، ومن النظم الحكيمة والمحكمة ما يكفل الطمأنينة والانصاف للشعوب غنيها وفقيرها ، حاكمها ومحكومها ، وقد حرص المؤلف على بيان ذلك في الفصول الختامية من كتابه .

عبد الناصر والشيوعية :

ولليساريين والتقدميين والناصريين او المرتدين لقميص عبد الناصر يوجه المؤلف نظرهم الى كلمات عبد الناصر حيث يقول : « لقد عرض علي ان اكون شيوعيا فرفضت لاسباب ثلاثة :

اولها : ان الشيوعية ضد الدين ، وانها دكتاتورية البوليتاريا واني ضد كل دكتاتور .

وثانيها : لانها تفرض الهدم بالقوة واني ضد ذلك .
وثالثها : وليس اقلها شأنا اني أومن بالقومية .
وفي كتاب عبد الناصر والعالم لمحمد حسنين هيكل ص ٢١٤ رد مفحم من عبد الناصر على خروشوف عندما التقيا مع عبد السلام عارف وبن بيلا عام ١٩٦٤ فهاجم خروشوف القومية العربية والدينية فتصدى له عبد الناصر وكان مما قاله له : كيف تفسر اذن التخاصم القائم بين روسيا والصين وتحكم كل منهما الطبقة العاملة وتعتنقان ايديولوجية واحدة .

اصول الشيوعية :

ومن ابرز اصول الشيوعية في رأي المؤلف انها ضد الدين . وضد الحرية ، وضد الشورى ، وضد سعادة كل طبقات المجتمع ، وتفرض الهدم والتغيير بالقوة والدماء ، وهي ضد شعور الانسان بجنسيته او بقومية وطنية او وحدة دينية ، ولا تريد الا الوحدة التي تدعو اليها وهي وحدة نوعية بين عمال العالم ضد غيرهم من الطبقات ، وهي دعوة تهمل طبيعة الانسان والشعوب ، لذا كان مصيرها الفشل في وقت الامتحان .
وعلى العكس من ذلك يرى المؤلف ونرى معه ان الاسلام يدعو الى توحيد صفوف المسلمين في القرية وفي المدينة وفي الدولة وفي العالم كله ، على اساس راسخ من العدل وعدم الاعتداء على الآخرين المخالفين لهم ما داموا مسالمين:(**ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا**) المائدة/٨ فالاسلام يقبل على ارضه المخالفين لعقيدته ، ويتركهم وما يعتقدون ويعاقب كل من يظلمهم .
فالاسلام يسلك طريقه الى الوحدة بين المؤمنين به بالحب والتفاهم والاقناع لا بالقوة والحقد والهدم والتدمير وسفك الدماء كما تفرض الشيوعية .

الاديان في روسيا :

واذا قيل لك ان في روسيا ٣٠ مليونا مسلما فليس معنى هذا ان في روسيا مسلما واحدا ، وكذلك الامر بالنسبة للمسيحيين واليهود ، فاذا كان فيها ملايين يحملون اسماء مسلمة ومسيحية ويهودية فهم في نفس الوقت لا يؤمنون بالاسلام ولا بالمسيحية ولا بدين موسى ، فلا يمكن ان تدخل الحزب الا اذا كنت مؤمنا بالشيوعية وهي دين ، ولا يمكن لانسان ان يؤمن بدينين في وقت واحد .
واذا قالت الدولة بعد ذلك انها لا تمنع الناس من دخول بيوت الله ولا تضطهدهم ، فقد زرعت الشكوك في قلوبهم وهم اطفال وقيل لهم ان الله لا وجود له ، ولذلك فان بيوت الله في روسيا تكاد تكون خالية من المصلين الا ممن بلغوا الستين ويئسوا من العثور على الجنة في الارض فراحوا يبحثون عنها في السماء .

الشيوعية ومصادمة الفطرة والمساواة :

يلمح المؤلف الى انه اذا كانت الشيوعية تتصادم والفطرة السوية من ناحية الحرية والميراث والملكية فقد بدأت في الثلاثينات تتصادم مع مبادئها هي ، ومن بينها فكرة

المساواة في الاجور ، فاسمع الى ستالين وهو يقول : « اذا اردنا المقدرة الصناعية فلا بد ان يكون الاجر على درجات تحدد الفروق بين العامل الحاذق وغير الحاذق تحديدا دقيقا ، ويجب ان يدفع الاجر لا بحسب حاجة العامل ، بل بحسب ما أتم من عمل » وكان ذلك فشلا للمبدأ الشيوعي .

ولعل بعضنا يذكر ما نقلته لنا البرقيات حين احتفل ستالين بزواج ابنته كيف كان احتفالا مثل احتفالات الملوك والاباطرة ، كما نقل الذين زاروا روسيا او تنقلوا في ارجائها وعرفوا الحياة فيها كيف تتفاوت الحياة بين الروس تفاوتا كبيرا ، فالقادة والزعماء يعيشون في ترف ومتعة وبذخ في قصورهم ومصايفهم على نحو لا يحظى به كثير من القادة في الدول الرأسمالية ، كما أنهم مع طبقات معينة من الحزب ومن كبار المسئولين يحصلون على امتيازات عينية تجعل حياتهم سهلة ومجانية .

وقد ورد كثير من التفصيلات عن هذه الامتيازات الطبقية في كتاب « آثرت الحرية » لفيكتور كرافتشينكو الروسي الهارب ، يضيق المقام بعرضها ، وعلى الاجمال فالجوائز السخية نقدية وغير نقدية لمن يمجدون الحاكم ونظام الحكم هناك .

كتاب (الروس ــ والناس والحياة من غير سياسة) :

وفي ذلك الكتاب الذي نشرته الاهرام ونيويورك تايمز معا في مطلع عام ١٩٧٦ وردت امثلة كثيرة من تلك الامتيازات الطبقية التي نعتقد أنها ما زالت ماثلة في أذهان القراء ، وهي في جملتها امتيازات في السكن .... وفي الملبس وشرائه من محلات تستورده وتبيعه لهؤلاء المحظوظين بأسعار مخفضة .... وكذلك الغذاء .... وفي وسائل الانتقال .... وحتى في المساحات المخصصة لهذه الوسائل في الشوارع . وهي امتيازات عينية صارخة لا مثيل لها في البلاد الغربية الرأسمالية ذاتها . وتقدر الطبقة المحظوظة بين ١٠ و ١٧ مليونا هم اصحاب الياقات البيضاء وهذه الطبقة هي صاحبة الحظوة والمتعة والرفاهية .

الحزب يعاقب :

وهناك أمثلة معاصرة عديدة لحرمان الحزب لبعض الادباء والعلماء والفنانين الروس من تلقى الجوائز العالمية والدولية ، لاسباب معلنة او خفية ، ولكنها في جوهرها ترتد الى نقد هؤلاء للنظام الشيوعي ، والحزب من جهة مقابلة يمنح أفخر السيارات من طراز « زيل » و « تشايكا » وثمن الواحدة ٧٥ الف دولار لاعضاء المكتب السياسي وسكرتيري الحزب الشيوعي .

وبعد أن اطلق احد الملازمين الساخطين رصاصة على سيارة برجنيف عند بوابة بروفيتسكي في الكرملين يوم ٢٢ يناير ١٩٦٩ بدأ برجنيف يستخدم موكبا من اربع سيارات في كل تنقلاته .

الحرية في المجتمع الشيوعي :

ويعتني المؤلف بعرض آراء بعض

الاساتذة المتخصصين التي تعزز رأيه في بيان ان الحرية في المجتمع الشيوعي قاصرة على طبقة العمال او بالاحرى على الحكام الذين يحكمون باسم العمال ، وهؤلاء يتحولون الى دكتاتوريين قساة حتى على العمال أنفسهم .

والامر الذي يكشف منطق الماركسيين ويدل على غموض مذهبهم وتهربهم والتجائهم الى الخداع يتعلق بما يسمونه (بفترة الانتقال) فمتى تنتهي هذه الفترة لكي تبدأ المرحلة التالية وهي مرحلة الشيوعية ؟

لم يستطع ماركس ولا حواريوه ان يحددوا فترة الانتقال وتركوها مجهولة واستباحوا خلالها قيام دكتاتورية الطبقة واستخدام اساليب القمع والارهاب تحت ستار ضرورة بناء المجتمع الاشتراكي وعن طريق تخدير الافراد بالوعود والنعيم المقيم الذي ينتظرهم في ظل الشيوعية عندما تنتهي الفترة الانتقالية .

واذا كانت الماركسية والصهيونية جناحا دعوة تعتمد على المغالطات والاغراءات والتلون في جذب الاتباع والانصار والعملاء ، فان الشيوعية تفسر الديمقراطية التي تعلنها شعارا لها بأنها توفر لقمة العيش تماما كما نعنى نحن بتوفير العلف والبرسيم لحيواناتنا وطيورنا لنذبحها أو نركبها ونستغلها ... وليس بالخبز وحده يحيا الانسان .

وقد بين الاستاذ « سيد الناظر » الملحق السابق بالسفارة المصرية بموسكو في كتابه « مشاهداتي ثلاث سنوات في روسيا » القيود الكثيرة على الحريات العامة والخاصة بالنسبة للادباء والمفكرين والعلماء والى اى مدى يقع على الادباء وذوي الرأي والمفكرين ان يدققوا النظر فيما يكتبون لئلا تفلت منهم عبارة تعرض صاحبها لنقد الدولة ومخالفة تعليمات الشيوعية وذلك وحده يكفي لان يطبق عليه قانون الخيانة العظمى ، والعقوبة المفروضة لهذا العصيان معلومة وهي الاعدام .

ولعل القراء يذكرون عددا من اسماء الادباء والعلماء الروس الذين حرموا من تسلم جوائز عالمية بل ونكل بهم داخل بلادهم .

استعمار فكري :

يقول « ديمتروف » سكرتير الحزب الشيوعي البلغاري : (ان محل صدق الشيوعي هو موقفه من الاتحاد السوفيتي) . ويعرف ستالين الرجل الدولي بأنه (الذي يظهر استعدادا لان يقوم بلا تحفظ ولا تردد ، وبدون شروط بالدفاع عن الاتحاد السوفيتي لانه قاعدة الحركة الثورية العالمية) .

وفي كتاب « صفحات مجهولة » لمحمد علي الزرقا ، والياس مرقص ، ورد عن جريدة القاعدة السرية لسان حال الحزب الشيوعي العراقي سنة ١٩٥٣ « ان الشعب العراقي يرفض بإباء ان يحارب الشعب الاسرائيلي الشقيق » ، « ولا مصلحة في الحرب للكادحين العرب واليهود ، بل للبرجوازية العربية العفنة » .

وشاهد آخر على الولاء لروسيا أيا

كانت جنسية الشيوعي الموالي ما نشرته الاهرام في ١٩٦٧/٨/٥ نقلا عن البرافدا حيث تقول الاخيرة : « ان زعماء الحزب الشيوعي الاسرائيلي يؤيدون سياسة السوفيت المناصرة للعرب في الشرق الاوسط ، وقالت الصحيفة ان اثنين من هؤلاء الزعماء نددا بالعدوان الاسرائيلي في الشرق الاوسط وطالبا بانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية .... الخ » وكذلك ما نشر من قرارات الاحزاب الشيوعية العربية التي تستنكر العمل الفدائي الفلسطيني في اسرائيل .

وهذا يفسر اقوال وتصرفات الشيوعيين العرب الذين يقفون من قضايا أوطانهم موقف هؤلاء الشيوعيين الاسرائيليين لانهم هنا وهناك يرضعون من ثدى واحد ، ويتلقون وحيا واحدا ، ويرقصون على نغمة واحدة عازفها هناك في موسكو لا في القاهرة والعواصم العربية ولا في تل ابيب .

ولعل أبين المواقف المعلنة مؤخرا في هذا الخصوص هجوم الشيوعيين المصريين على سياسة مصر الاقتصادية والانفتاح على العالم كله ومن ضمنه الغرب والهجوم على الغاء المعاهدة السوفيتية .

فالشيوعيون العرب لا يهمهم الارض ولا الوطن ولا الكرامة العربية ولا عودة الشعب الشريد الى دياره ولكن يهمهم الا تكون اسرائيل مع الغرب .

واذا كان هؤلاء قد باعوا دينهم وعقيدتهم وكفروا بها من أجل الشيوعية ، فهل يستكثر عليهم أحد بعد ذلك ان يكفروا باوطانهم ويبيعوها ــ عفوا ــ ويقدموها هدية للحزب الشيوعي الحاكم هناك خارج اوطاننا . وهل بعد الكفر بالله ذنب ؟

مخطط الشيوعية للقضاء على الاسلام :

اعتنى المؤلف بان يضع تحت نظر القارئ بعض التعليمات التي تضمنتها احدى الوثائق الشيوعية الخطيرة التي نشرتها مجلة « كلمة الحق » في عددها الصادر في شهر ابريل ١٩٦٧ نقلا عن مجلتي « كومينست » و « العلم والدين » الشيوعيتين ، وهي تعليمات سافرة تحوى المخطط الرهيب للقضاء على الاسلام ، وهذا المخطط يفسر في الوقت نفسه كثيرا من تصرفات الشيوعيين العرب في بلادنا في الماضي والحاضر . فقد جاء في هذه الوثيقة ما نصه « برغم مرور خمسين سنة تقريبا على الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي وبرغم الضربات العنيفة التي وجهتها أضخم قوة اشتراكية في العالم الى الاسلام فان الرفاق يراقبون حركة الدين في الاتحاد السوفيتي وقد صرحوا كما تذكر مجلة « العلم والدين » الروسية في عددها الصادر في أول يناير ١٩٦٤ بما نصه « اننا نواجه في الاتحاد السوفيتي تحديات داخلية في المناطق الاسلامية وكأن مبادئ لينين لم تتشربها دماء المسلمين . وبرغم القوى اليقظة التي تحارب الدين ، فان الاسلام ما يزال يرسل اشعاعا وما يزال يتفجر بالقوة

بدليل ان ملايين من الجيل الجديد في المناطق الاسلامية يعتنقون الاسلام ويجاهرون بتعاليمه وهو كما وصفته دائرة معارف الثقافة الشيوعية : أخطر الاديان الرجعية ويبذل أقصى جهده ليكون في خدمة المستغلين والاقطاعيين والرأسماليين وهو دين جامد حقود على الحضارة والتقدم وخصم عنيد للاشتراكية ويناهض الحركات التحررية » .

ثم تستعرض المجلة ما جاء بالوثيقة المذكورة من مخطط لهدم الاسلام في صورة ٢٥ قرارا ، نذكر منها على سبيل المثال :

١ ـ مهادنة الاسلام مرحليا لتتم الغلبة عليه : لاجتذاب الشعوب العربية للاشتراكية .

٢ ـ تشويه سمعة رجال الدين والحكام المتدينين واتهامهم بالعمالة للاستعمار والصهيونية .

٣ ـ تعميم دراسة الاشتراكية في جميع مراحل التعليم لمزاحمة الاسلام ومحاصرته .

٤ ـ الحيلولة دون قيام حركات دينية في البلاد العربية مهما يكن شأنها ضعيفا .

٥ ـ تشجيع الكتاب الملحدين واعطاؤهم الحرية في مهاجمة الدين .

٦ ـ قطع الروابط الدينية بين الشعوب قطعا تاما واحلال الاشتراكية محل الرابطة الاسلامية .

٧ ـ مزاحمة الوعي الديني وطرده بالفكر العلمي المنحرف .

٨ ـ نبين للجماهير ان المسيح اشتراكي فهو فقير واتباعه فقراء ، وكذلك محمد فهو امام الاشتراكيين وقد حارب الاغنياء والمحتكرين ، وعلى هذا النحو نصور الانبياء والرسل ونبعد القداسات الروحية والوحي والمعجزات لنجعلهم بشرا عاديين حتى يسهل علينا القضاء على الرسالة التي أوجدوها لأنفسهم وأوجدها أتباعهم المهووسون .

٩ ـ اخضاع جميع القوى الدينية للنظام الاشتراكي وتجريد هذه القوى تدريجيا من روحها .

١٠ ـ اشغال الجماهير بالشعارات الاشتراكية والمحاضرات المذهبية والقاء مسئولية التأخر على الرجعية والاقطاع ورجال الدين .

١١ ـ تحطيم القوى الدينية باظهار ما فيها من خلل وعيوب والصاق عيوب الدراويش بالدين نفسه .

١٢ ـ نشر الافكار الالحادية ، فكل فكرة منها تضعف الشعور الديني .

١٣ ـ استخدام الدين لهدم الدين وذلك بتظاهر الشيوعيين بارتياد المساجد والقيام بالحج ايهاما بألا تعارض بين الماركسية والاسلام .

ولا يفوت المؤلف أن يضرب أمثلة لتطبيق هذه القرارات أو التعليمات لهدم الاسلام في مصر بل وأصبح في مصر وغيرها من يدعى أنه ماركسي حسن الاسلام يدين بدين ماركسي والاسلام في آن .

ولم يفت الوثيقة سالفة الذكر أن تتحدث عن بعض الأسرار الرهيبة الخاصة بالشيوعية في العالم العربي وحركات الشيوعيين وما أحرزوه من

نجاح فتقول : « وفي المحيط العربي كله يعمل أنصارنا بجد وقد استطاعوا أن يثبوا الى بعض المناصب الرئيسية في الوزارات والادارات والصحافة والشركات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية ، ووفقوا حسب تعليماتنا للسيطرة وان كانت في بعض الاحيان فردية ، الا أن توفيقهم هذا يعد من الاعمال الناجحة وسيزداد تغلغلهم على مر الايام » .

يا مسلمي العالم اتحدوا :

صيحة يطلقها المؤلف ونطلقها معه في وجه أتباع « لينين » مؤسس الدولة الشيوعية في روسيا الذي يقول : « هلاك ثلاثة أرباع العالم ليس بشيء ، وانما الشيء الهام أن يصبح الربع الباقي منهم شيوعيين » .

يا مسلمي العالم اتحدوا في وجه تلاميذ « هوبز » أستاذ كارل ماركس الذي يقول : « ان الاشياء المادية وحدها هي المحسوسة بالنسبة لنا ، فأنا لا أستطيع أن أعلم شيئا عن وجود الله ، ان وجودي الخاص بي وحده الامر المؤكد ، أما ما عداه فخيال لا أصدقه .

اتحدوا في مواجهة تلاميذ ماركس ورفاقه الذي يقول : « لا اله والحياة مادة » .

اتحدوا في مواجهة رفاق لينين الذى يقول : « ان الدين هو أفيون الشعوب وهو نوع من الخمر الروحية يغرق فيها عبيد الرأسمالية صورتهم الانسانية ، والبحث عن الله لا فائدة فيه ، ومن العبث البحث عن شئ لا وجود له ، لابد من محاربة الدين وهذا هو لب الماركسية ، وينبغى أن نعرف كيف نحارب الدين » .

اتحدوا في مواجهة أتباع ستالين الذى يقول : ان العالم يتطور تبعا لقوانين المادة وهى ليست بحاجة لرأى عقل كلى » . ويقول : « لا يستطيع الحزب أن يقف من الدين موقف الحياد ، إن الحزب يشن حملة دعائية ضد أى انحياز للدين ، لأن الدين كله مناوئ للعلم » .

وعلى هذا النحو فلا الاسلام ولا المسيحية ولا اليهودية ولا الهندوسية ولا أى دين آخر يؤمن بفكرة اله .. يمكن أن تتلاقى معه الشيوعية .

ويقول « لوناشارسكى » أحد وزراء التعليم في الاتحاد السوفيتي : « نحن نكره المسيحية والمسيحيين ، وحتى أحسن المسيحيين خلقا نعده من أكبر أعدائنا ، وهم يبشرون بحب الجيران والعطف والرحمة ، وهذا يخالف مبادئنا ، فالحب المسيحى عقبة في سبيل تقدم الثورة ، فليسقط حبنا لجيراننا ، فان ما نريده هو الكراهية والعدوان وحينئذ نستطيع غزو العالم » .

ويقول « مولوتوف » : « لن تنتشر الشيوعية في الشرق الا اذا أبعدنا أهله عن تلك الحجارة التي يعبدونها في الحجاز والا اذا قضينا على الاسلام » .

يامسلمي العالم ومسيحييه اتحدوا لمواجهة المخطط الشيوعى للقضاء على الأديان السماوية .

الفصول المتبقية :

وفي الفصول المتبقية من الكتاب يحرص المؤلف ـ أثابه الله ـ على أن يؤكد على لسان بعض فقهاء الغرب قبل فقهاء المسلمين صلاحية الاسلام وشريعته للتطبيق في كل زمان ومكان وتحقيق سعادة البشر في الدارين ، ذلك لأنه نظام كامل متكامل من لدن الحكيم الخبير .

كما حرص المؤلف في هذه الفصول ـ مستعينا برأى المتخصصين ـ على أن يقدم البدائل الاسلامية العملية لبعض النظم غير الاسلامية السائدة كنظام أرباح المصارف والبنوك والتأمين . كما استعرض أحكام الاسلام في الملكية والزكاة ونظام الحكم واختيار الحاكم ومحاسبته للولاة . وبين ما يمكن أن تفضى اليه عودتنا الى تطبيق هذه النظم الاسلامية المحكمة الحكيمة من سعادة لا يحلم بها الانسان المعاصر في أى مكان .

ثم يتساءل المؤلف في ختام كتابه ونتساءل معه كما تساءل أستاذنا الدكتور عبدالرزاق السنهورى من قبل حيث يقول : « أليس من المستطاع أن تتخطى الشريعة الاسلامية أعناق القرون فتصبح شريعة العصر تتسع لمقتضيات الحضارة وهل يكون الغربيون أقدر منا على فهم شريعة الله وهم غير مسلمين ، فيرون أنها تصلح أن تكون مصدرا عالميا للقانون ؟ » . رحم الله أستاذنا الدكتور السنهورى فقد نقل عنه المؤلف نماذج من أقوال فقهاء القانون الغربيين تشيد بكمال الشريعة وبسبقها مالا يتسع له المقام ، ومما يتجاهله بعض المسلمين الذين تعلموا في الغرب .

اسلام لا شيوعية :

لا يرضى بالشيوعية الذين يرددون قول الله تعالى : **(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)** النساء/ ٦٥ .

فكما أن الشيوعية لا مجال معها لدين أو نظام آخر ، فكذلك الاسلام لا مجال معه أيضا لاى نظام آخر ، فتشريعات الاسلام ومبادئه ـ من وجهة النظر الاسلامية ـ تستمد وجودها وعظمتها من وجود مشرعها وعظمته فهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير . والنظم الشيوعية أو غيرها تستمد وجودها من وجود البشر الذين فكروا فيها في نطاق عقليتهم البشرية القاصرة .

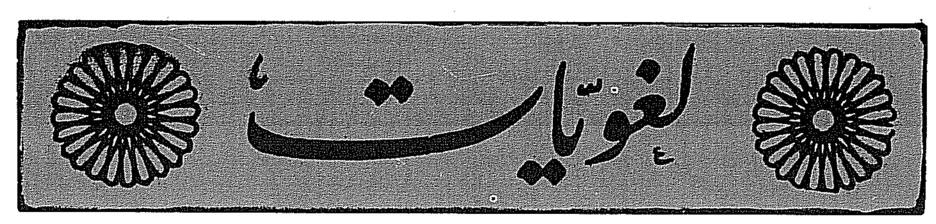
(فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون.من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون) الروم/ ٤٣ ، ٤٤

(ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) المائدة/ ٤٤ .

فلنشرع في وضع الشريعة الاسلامية موضع التطبيق ،

وبالله السداد والتوفيق .

أثاب الله المؤلف فقد بلغ ، وبلغت معه ، اللهم فأشهد .



إعداد : الشيخ محمود وهبة

اقامة الواحد مقام الجمع

هو من سنن العرب اذ تقول : قررنا به عَيْناً أي أَعْيُناً ، وفي القرآن الكريم : (**فان طِبْنَ لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا**) النساء / ٤ أي أَنْفُساً وقال عز وجل : ((**ثم يخرجكم طفلا**) غافر / ٦٧ أي أطفالا ، وقال تعالى : (**لانفرق بين أحد منهم**) البقرة / ١٣٦ والتفريق لايكون الا بين اثنين فأكثر . والتقدير لانفرق بينهم ، وقال تعالى : (**يا أيها النبي إذا طلقتم النساء**) الطلاق / ١

يقولـــون

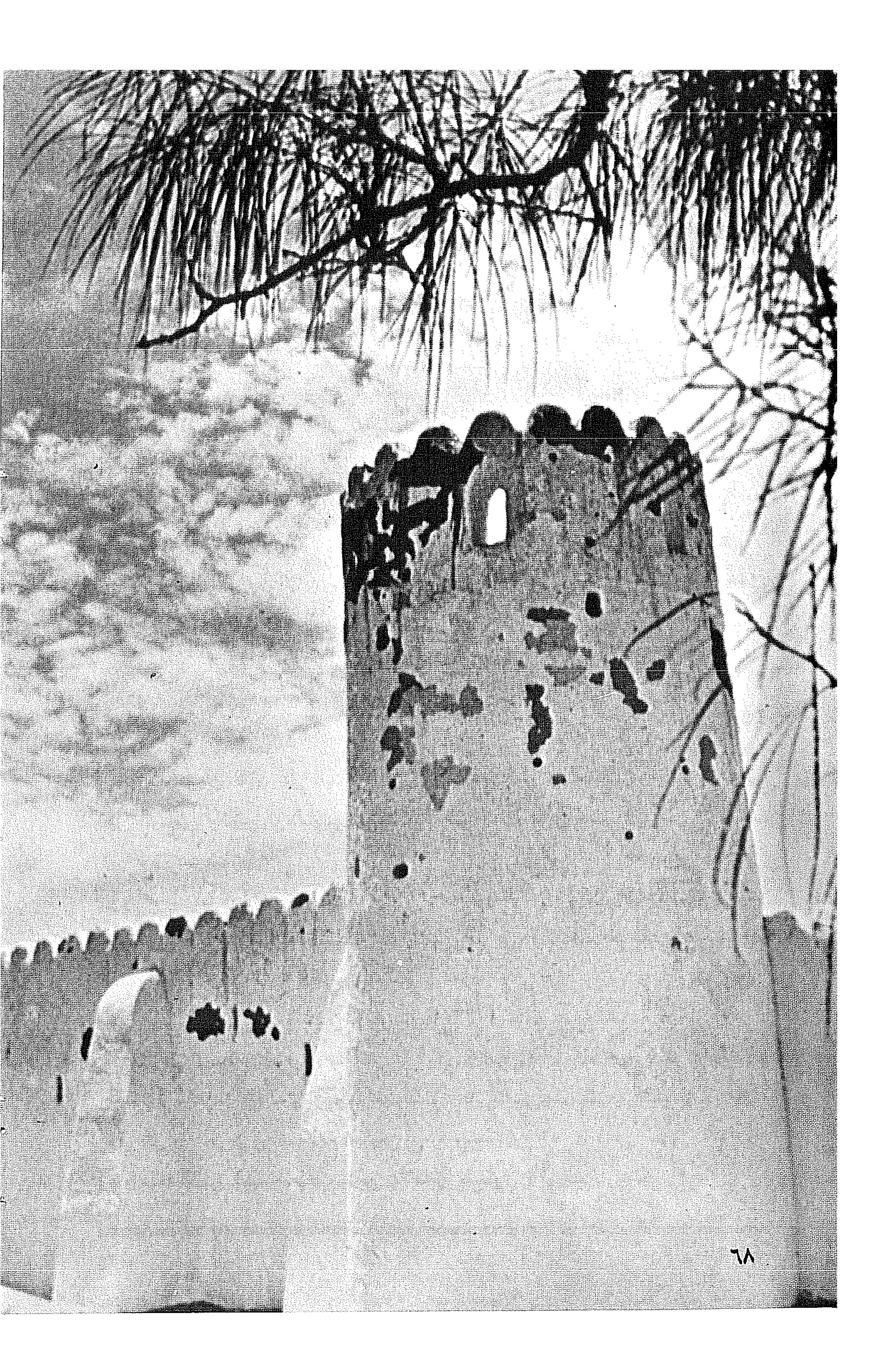
يقولون : تصدَّق فلان على **اليتامى والبؤساء** .. جمع بائس . والصواب ان يقال : **تصدق على اليتامى والبُؤَّس أو البائسين** .. قال صاحب اللسان بائس يجمع على بُؤَّسٍ .. وأنشد ابن بَرِّي : -

تَرَى صُوَاهُ قُيَّماً وجُلَّسا ... كما رأيت الأُسَفَاءَ البُؤَّسا

والصُّوَى تعنى هنا الحجارة المنصوبة على جانبى الطريق ، **والأُسَفَاء** جمع مفرده **أسيف** . وهو العبد أو الأسير أو الشيخ الفاني أو الأجير ..

أما (**البُؤساءُ**) فهي جمع(**بئيس**) وهو الشجاع القوي ، وفي شرح الحماسة قال المرزومى : البئيس هو الشجاع القوى .. وما كان على وزن (فعيل) اذا جاء وصفا لمذكر عاقل فانه يُجْمع على وزن (فُعَلاَء) . وكذلك يجمع بئيس على بؤساء بمعنى شجعان أشداء ..

وفي القرآن الكريم وردت كلمة (**بئيس**) مرة واحدة فى الآية ١٦٥ من سورة الاعراف : (**وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون**)أي عذاب شديد ..



جولة في دولة الإمارات العربية المتحدة

للاستاذ عبد الغني محمد عبد الله

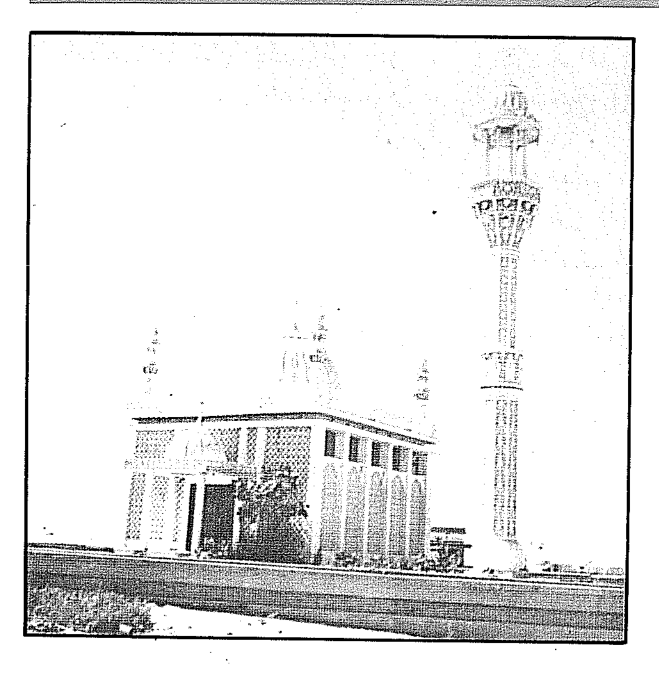
ليس من الممكن بأى شكل من أشكال القراءات التاريخية للعالم القديم أو الوسيط فضلا عن الحديث . إغفال منطقة الخليج العربي لكونها قديما حلقة في سلسلة طرق المواصلات العالمية . ولكونها حديثا مخزنا هائلا للطاقة .

وعن كونها قديما فهي حلقة مؤثرة في هذه الطرق العالمية لا يمكن إغفالها إذ آن ذلك يفقد السلسلة اتصالها . وذكرها دائما يعني تقريب المسافة بين الشرق والغرب . أى أنها منطقة مؤثرة في حركة النقل البحري ، وعن طريقها

انتقـــل البشر مع أفكارهـــم وحضاراتهم من الشرق إلى الغرب والعكس صحيح تماما . ويقـــال ايضا وهذا صحيح : إن حجـم التجارة المارة بالمنطقة قديما وما جنته من ارباح ـ هذه الارباح ـ تفوق كثيرا الانتاج الاقتصـادي سواء أكان زراعيا . أم مستخرجا من قاع الخليج العربي فيما يعرف باسم « اللؤلؤ » . وهنـا يمـكن التقرير بأن المنطقة كانت همـزة وصل ـ على الاقل ـ بين حضارات مختلفة ، فعن طريقهـا اتصلـت حضارات الهند بحضارات الشرق الأوسط . وحتى لو افترضنـا ـ وهذا غير صحيح ـ أن الحضارة لم تعرف طريقها إلى المنطقة . ففي هذه الحالة لا بد وأن تكون مركزا لتجمع بشري مؤثر .

وعلى وجـه العمـوم فمـا زالـت الحفريات والأبحاث تسير في اتجاه الوصول إلى إثبات تاريخ المنطقة القديم بشكل اكثر تحديدا وواقعية حيث إن هذه الأبحاث قد بدأت متأخـرة بعض الوقـت . ولـكن الجهد في الكشف الأثري يسـير بشكل ملموس خاصة وأن حفريات جزيرة فيلكا بالكويت قد حققـت شكلا كبيرا من ألوان النجاح .

وتاريخ منطقة الخليـج العربـي يرجع لآلاف السنـين ، فهـو إذا تاريخ قديم وعريق . وإن كنا ما زلنا في غياب أدلة مادية حقيقية عن هوية وتاريخ الأقوام التي سكنت بعض مناطق الخليج وخاصة على شاطئه الغربي يعود إلى العصر الحجري .. بل هناك أقوال تشير إلى وجود الانسان الأول فوقها . وإذا تذكرنا أن هناك اسم ثلاثة بلدان في أسفل الخليج ورد ذكرها في المصادر وباستمرار على ترتيب معين . هو : مملـكة « دلمون » ، « ماكان » ، « ملوخـة » . ومـع احتمـال أن تكون « دلمون » هي البحريـن حسبمـا اقتـرح « رولنسون » ، وكما جاء بالتقرير الشامل عن حفريات جزيرة فيلكا ، واستنادا الى كتابـات مسماريـة مكتشفة في البحرين : تدل على ان دلمون جزيرة تبعد عن بلاد ما بين النهرين « العراق » مسيرة يومين في البحر اذا ما صادفت السفينة ريح طيبة . وأن هذه الجزيرة بها الكثير من الميـاه العذبـة . وأن السفن تبحر من دلمون بالفضـة والأثـاث الخشبـي ليستبـدل ببضاعـة من « مـاكان » ومـن « ملوخة » هي الذهـب والعـاج والخشب . مما يحمل على الاعتقاد بأن ملوخـة هي بلاد الهنـد . وتأسيسا على ذلك وحسب ترتيب ورود أسماء البلدان الثلاثة فان « ماكان » لا بد وأن تكون بين الهند والبحرين . وأرى أن المنطقة بين الهند والعراق لا بد وأن تكون مأهولة بالبشر قديما وعلى ذلك فحسب قاعدة أن كل تجمع بشري ينتج عنه حضـارة . فلا يعقـل



○ المساجد في دولة الامارات

إطلاقا فراغ ساحل طويل يمتد من حوض السند وحتى دجلة والفرات على جانبي الخليج . وإلا لماذا ذكر في التاريخ ؟ وامتلأت باخباره المصادر القديمة ؟. إن ذكر اسم هذه الجهات لا بد لها تاثير ـ بشرا وحضارة ومكانا ـ في خط سير الرحلة . وإلا لأغفلت المصادر اسم هذه الأماكن . بمعنى أن هناك أخذا وعطاء . وإن كانت غالبية الحقائق لم تجد طريقها الى النور بعد ، وهي ستنجلي يوما ما بسبب النجاح الذي تصادفه البحوث والحفريات عن الشكل العام للحياة خلال الأزمنة السحيقة في هذه الجهات . وأعتقد أن المنطقة ـ قديما ـ قد شهدت شكلا من أشكال الحياة الانسانية المؤثرة في التاريخ سلبا وإيجابا وخاصة في هذه العصور المبكرة . ويؤكد ذلك أن بعثات التنقيب عن الآثار ، قد عثرت على ما يوضح ويؤكد عودة تاريخ الساحل العربي للخليج العربي الى ما قبل الألف الثالث قبل الميلاد وتاثره بحضارات مختلفة .

وقد أكد « بوسيدون » ، و « استرابون » من مؤرخي « الاسكندر الأكبر » ان القائد اليوناني اكتشف مياه الخليج وشواطئه وكلف « نيارخوس » ـ أحد قواد الاسكندر ـ بالمرور في هذه المياه حتى قرية « ديريد دنيس » ـ مكان البصرة الحالية ـ بهدف حماية فتوحاته ، والوصول الى شبه الجزيرة

العربيــة ، بل وقــال هؤلاء المؤرخــون : ان « الفينيقيــين » كانــوا خلال الأزمنــة القديمــة يتاجرون مع منطقــة الخليــج ، ووردت في كتاباتهم إشارات إلى هذا السائل الأسود اللزج الذي يشعل المصابيــح وهــي تعتبــر من الاشارات الأولى لوجود النفط .

وبعد تفكك مملكة الاسكنــدر في الشرق وتوزيعها على قواده جاءت حملات رومانية تحاول السيطرة على شبه الجزيرة العربية ولكنها فشلــت ، وحــاول الامبراطــور « تراجان » السيطرة على منطقة الخليــج ، ولــكن قوة الفــرس منعتهــم .. واستمــر الصراع الروماني الفارسي . حتى حسمته القوة الاسلامية المتعاظمة فيمــا بعد لصالحها .

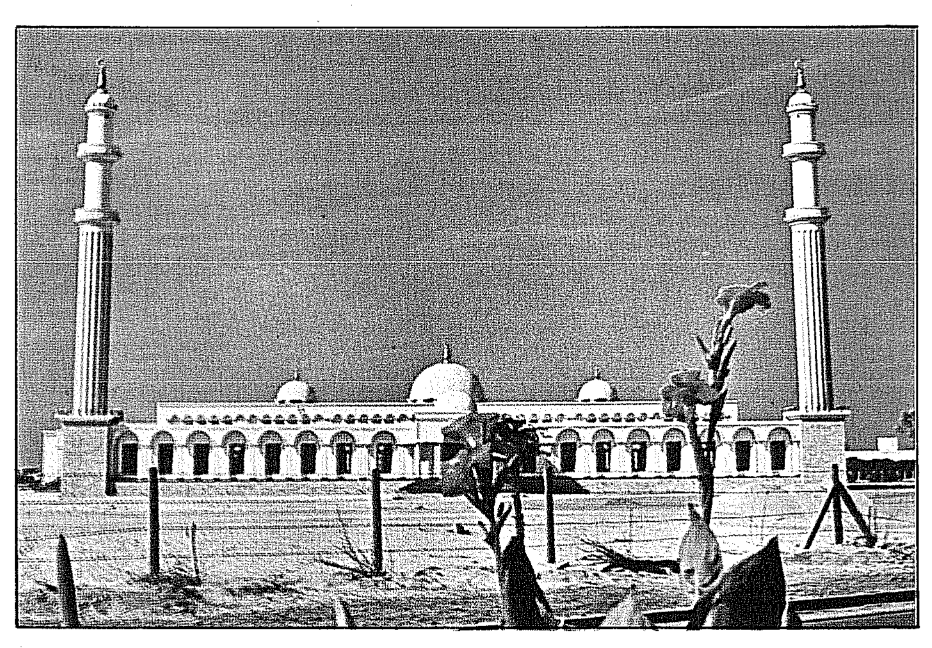
ومعروف أن الفرس قبل الاسلام حينمــا غدروا بملك الحــيرة « النعمان بن المنــذر » عام ٦٠٤ غضب عرب الخليج والتحموا مع الفــرس في معــركة « ذي قار » وانتصروا عليهم . وكان ذلك يوافق بعثة محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد دخلت المنطقة على يد عمرو بن العاص في الاسلام وبدأ الاستقرار يعرف طريقه إليها . وأصبحــت خلال عصر دولة بني أمية . واحدة من أهم المراكز العالمية للملاحــة والتجارة واستمــرت كذلك طوال باقي الفتــرة الاسلاميــة . وذلك راجع إلى مركزها الجغرافي . حتى أن قوافل السفن كانت تدخل إلى الخليج وتخرج منــه في مواســم معينة شبيهة برحلة الشتاء ورحلة الصيف عند قريش قبل الاسلام .

ويمكن القــول بأن هذا الطريــق البحري كان منافسا خطيرا لطريق البحر الأحمر ، أضــف الى ذلك مهارة أهل الخليــج في صناعــة السفن وأدوات الملاحة والخبــرة الكبيرة بركوب البحر والمناطــق البحرية . والمعلومات الكافية عن الموانىء البحرية في ذلك الزمان . مما أهلهم ليكونوا وسيطا تجاريا بين الشرق والغرب ــ ومع التجارة تنتقل الحضارات والأفكار .

وجاء البرتغاليون بعد كشف طريق رأس الرجاء الصالح وسيطروا على مناطق حاكمة في منطقة الخليج العربــي ، وبقــوا مدة طويلــة ، واستطاعوا ان يدمروا التجــارة العربية ، ويحطمــوا الاساطيــل العربية التي كانت تعمــل بــين الموانــىء البحريــة على الخليــج العربــي وشرق وجنــوب شرقــي آسيا . ولكن العرب في الخليــج رفضوا ذلك وقاومــوا المستعمــر البرتغالي ، وبرزت اسرة اليعاربة تطارده حتى اخرجته تماما ــ إلا أن الصراع الاستعمــاري « الهولنــدي الانجليــزي الفرنسي » . نتج عنه أن ثبتــت انجلترا أقدامها في المنطقة .

واستمر الشعب العربي في منطقة الخليــج يقــاوم حتــى تحقــق



○ مسجد ذو منارتين

الاستقلال ، وفي جزء من الساحل الغربي للخليج العربي قامت دولة الامارات العربية المتحدة بتاريخ ٢/١٢/١٩٧١ ـ دولة فتية مكونة من سبع إمارات هي : ابو ظبي ، دبي ، الشارقة ، عجمان ، أم القوين ، رأس الخيمة ، الفجيرة . وتقع الامارات الست الأولى على ساحل الخليج العربي أما الامارة السابعة وهي الفجيرة فتقع على ساحل خليج عمان . ويتبع الدولة عشرات من الجزر المتفرقة أكثرها تابع إلى إمارة « ابوظبي » أكبر إمارات الاتحاد . والتي تقع فيها مدينة « ابوظبي » العاصمة . ومن أشهر الجزر « داس ـ دلما ـ أم النار ـ السعديات » وتهتم بها الدولة اهتماما كبيرا وتأخذ هذه الجزر نصيبا كبيرا من المشاريع الزراعية والصناعية والسياحية .

وفي داخل الصحراء تكثر الواحات . حيث تكسو الخضرة وجه الأرض . نبضا حيا داخل الصحراء . وأهم هذه الواحات مدينة « العين » في ابي ظبي . وهي تعتبر أكبر الواحات وأخصبها وهي دائرية وتضم عدة قرى . وواحات أخرى كثيرة مثل « فلج المعلا » قرب مدينة أم القوين . وهذه الواحات تزدهر بها الزراعة .. زراعة الخضر والمحاصيل وأقيم على أرضها



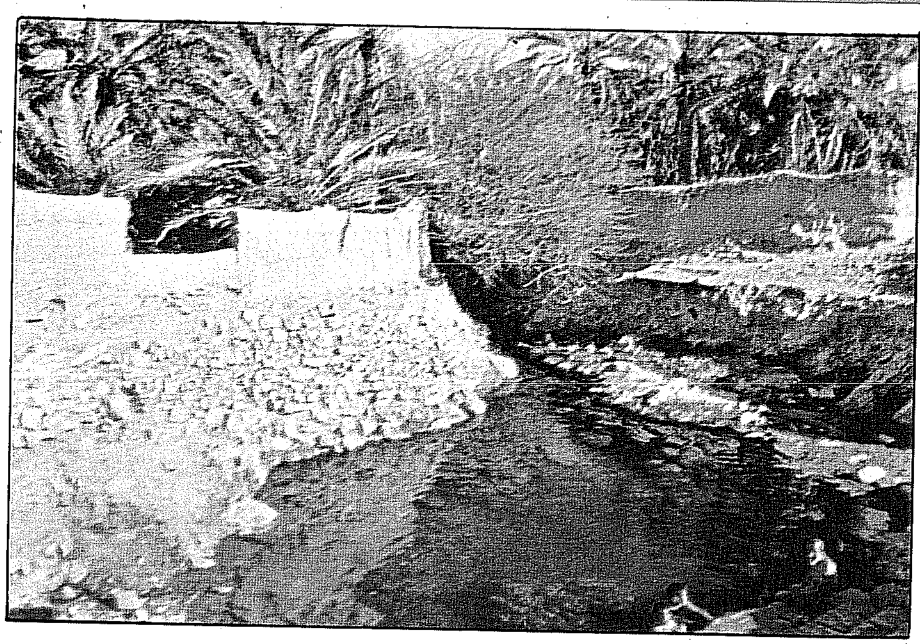
○ الخضرة في (ابو ظبي)

الكثـير من محطـات الأبحـــاث والتجارب الزراعية . والصحارى تبلغ ما يقرب من ٢/٣ المساحـة الكلية لدولة الامـارات العربيـة المتحدة .

وتقع الدولة بين سلطنـة عمـان ودولـة قطـر والمملـكة العربيـة السعودية والخليج العربي ذاته بساحل طوله حوالي الأربعمائة ميل بين رأس مسندم وشبه جزيـرة قطر . سواحل ضحلـة مرصعـة بالجـزر والشعـب المرجانيـة والنتوءات التـي تشـكل عائقـا ملاحيا .. اتخـذ كخـط دفاعـي طبيعي ضد الغزاة .. ولكنها رغم ذلك غنية بمحار اللؤلؤ .

وبمناسبة سواحل دولة الامارات فانه تجدر الاشارة إلى أن السكان الذين يبلغ عددهم قرابة ٦٥٦ ألف نسمة حسب تعـداد عام ١٩٧٥ أغلبهم يتركزون على الساحـل . وسيلفت نظر الزائر ان الشبـاب يشكلون نسبة عالية في المجتمع هناك . والنمو الطبيعـي في عدد السكان نتيجة لموجات الهجـرة المتصلة والزيادة الطبيعية في عدد السكان مستمر .

وقد سكن الكنعانيون هذه الجهات قبل استقرارهم في سوريا وفلسطين ويقال : إن أول القبائل العربيـة التي سكنت هناك . كانت قبيلة الأزد الا أنه حدث تفاعل واختلاط بين جماعات السكان المختلفة بعد دخول الاسلام . والآن هناك قبائل



○ احد ينابيع المياه الطبيعية في راس الخيمة

عربية أصيلة منها « بني ياس » التي يتفرع منها آل بوفلاح وآل نهيان . وهناك القواسم والنقبيون وبنوقتب والعبادلة والنعيم وآل علي ... الخ .

وأبوظبي هي العاصمة . مدينة جميلة مزدهرة حضاريا ، تسير حركة الانشاء والتعمير فيها بسرعة . تصل إليها كزائر إما عن طريق البحر أو بطريق الجو ، وسوف تبهرك اضواؤها ليلا ، ويدهشك نشاطها التجاري وطرقها النظيفة المعبدة .. وكثرة فنادقها وأنديتها ومدارسها ومستشفياتها ومنها يمكنك التنقل إلى باقي مدن الدولة . فالطرق تتفرع منها إلى كثير من المدن الأخرى مثل دبي بشطريها « دبي وديرة » ، وهذه المدينة الأخيرة يتفرع منها أيضا خطوط مواصلات إلى باقي البلاد : ام القوين ورأس الخيمة والفجيرة والعين ويتبع مدينة العين سبع ضواحي أهمها « هيلى » وتضم العين متحفا وحديقة حيوان بخلاف المناطق الأثرية والسياحية والقلاع القديمة .

والمدن الكبيرة كثيرة في الدولة مثل الشارقة وعجمان وغيرهما . وبين هذه المدن نجد الكثير من المناطق الأثرية مثل « جبل حفيت » جنوب مدينة العين التي تنتشر على سفوحه الآثار القديمة . وهيلى التي يوجد فيها القبر الكبير ـ وهو قبر دائري قطره ١٢ مترا مدخله



○ طريق ابو ظبي/العين

مزخرف بأشكال آدمية وحيوانية بارزة ، ويعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد ـ وهناك مواقع أثرية أخرى كثيرة في أم النار ، والقصيص في دبي ، ومليحة في الشارقة والتي تعــود آثارهــا إلى العصر الهيلنستي . وهناك مواقع أثرية أخرى مثل موقع الدور بأم القوين ، والدربحانيــة في رأس الخيمــة ، والــزورة ، وقصر الزيــاء . هذا بخلاف القلاع والحصــون مثــل المريقب ، والفهيدي ، والخــان ، وذات البرجين وقلاع أم القوين ودبا وحصن الفجيرة .. آثــار قديمــة تنطق بماضي هذه الدولة . ويمكن للزائر أن يتريض بين هذه الآثار كتريضه بين المناطق السياحيــة الموزعة ما بين المناطق الصحراوية والبحرية والجبلية .. ومن أهــم المناطــق السياحيــة ... جزيــرة القزم ، وأم النار ، والسعديات ، وخورفكان ، والمنتجع البحري في دبي ، ومناطق سياحية أخرى قرب الآثــار القديمــة ، وفي المتاحــف المنتشرة في مدن ابوظبي والعين ودبي والفجيرة والشارقــة ورأس الخيمة . وفي أى مكان تنزله تجد المنتزهات والحدائق تقضي فيهــا

أوقات الفراغ في سعادة تامة ، وقد انتشرت على الساحل المصايف ذات الرمال الصفراء ومياه زرقاء صافية تلتقي في خط الأفق بسماء اكثر صفاء .

يلفت النظر في هذه البلاد انتشار التقاليد العربية الأصيلة . فما أن تحل ضيفا على أى بيت حتى تجد غرفة مخصصة للضيوف فرشت أرضها بالسجاد وهناك في الجانب البعيد من الغرفة مكان مخصص لعمل الشاى ولاعداد القهوة العربية .

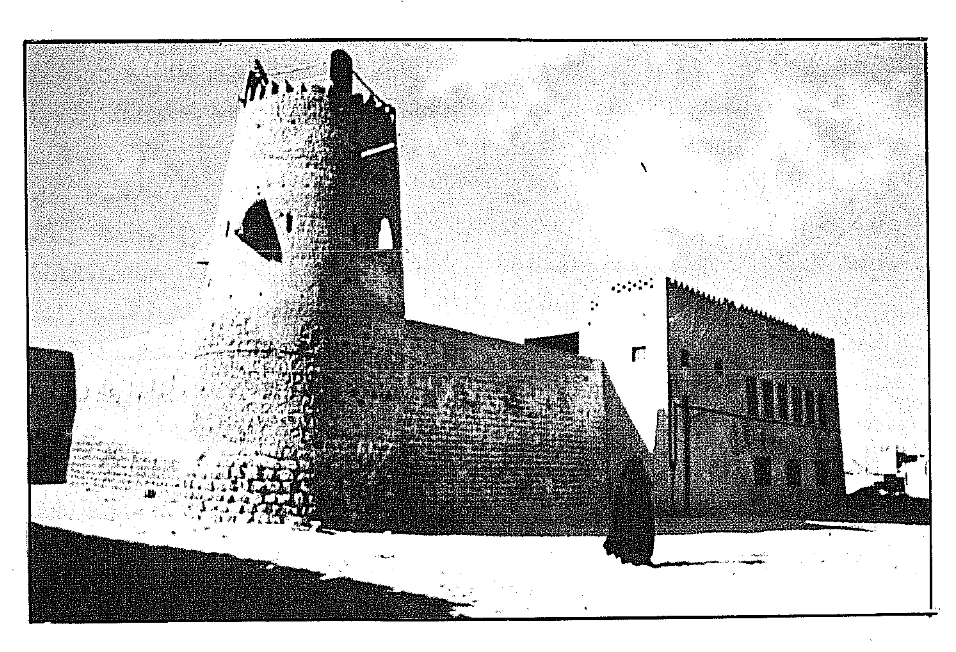
دولة الامارات حديثا

التحديث في هذه البلاد يسير بسرعة والتطور الصناعي واضح من كثرة المصانع المقامة حديثا والتي تعمل في مجالات شتى مثل إنتاج الغاز السائل ، والاسمنت ، والأسمدة ، والقضبان الحديدية ، وطحن الغلال ، والرخام ، والبتروكيماويات ، والبلاستيك ، ودقيق الأسماك .

والتعليم يتطور ، ويشمل تطويره جميع المراحل الدراسية حتى الجامعية منها ، مع الاهتمام بالبعثات ، وهذا بدوره يتطلب جيشا كبيرا من المدرسين والاداريين مع ما يتبع ذلك من خطط وبرامج ومناهج وكتب دراسية وإنشاء المباني المدرسية

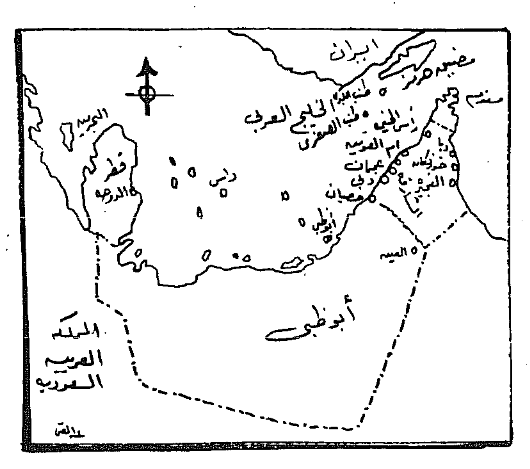


○ شارع رئيسى في (ابو ظبي)



○ قلعة في مدينة الفجيرة

وإعدادها .
والصحة : الاهتمام بها كبير من أجل رفع المستوى الصحـــي .... أعـــداد كبـــيرة من المستشفيـــات والعيـــادات ووحـــدات الطـــب الوقائي . أجهزة حديثة ، وأدوية لعلاج جميع الأمراض ، وأطبـــاء وخبراء لادارة ذلك كله والعلاج للجميع مجانا .
والزراعة : لها جانـــب كبـــير من الاهتمام وخاصة في الواحات . مع الاستمرار في البحث عن مصادر المياه الجوفية وتطويرها وحسن استخدامها . مع إنشاء محطات تجـــارب زراعيـــة . وحيوانيـــة . وسمكية .
والامارات العربية المتحدة تنفتح على العالم كله من خلال موانىء بحرية كميناء زايد في ابى ظبي والذي بدىء العمل به عام ١٩٧٢ ، وميناء راشد في دبي ، وميناء خالد بالشارقة . وتنفتـــح ايضـــا على العالم من خلال موانىء جوية مثل مطار ـ ابوظبي ـ الدولي ، ومطار دبي الـــدولي والشارقـــة ، ورأس الخيمة . واختيارك لأى من هذه المطارات لن يعرقل دخولك للبلاد . بل على العكس ستجد أن خطوط المواصـــلات الداخليـــة مريحـــة بواسطة شبككة واسعة من الطرق المتسعة والمعبدة والتي تنتشر على جانبيها الاستراحات والفنـــادق . حتى الطرق داخل المدن مريحـــة ومتسعة ومعبدة ومضاءة .

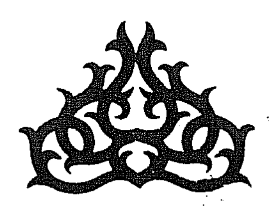


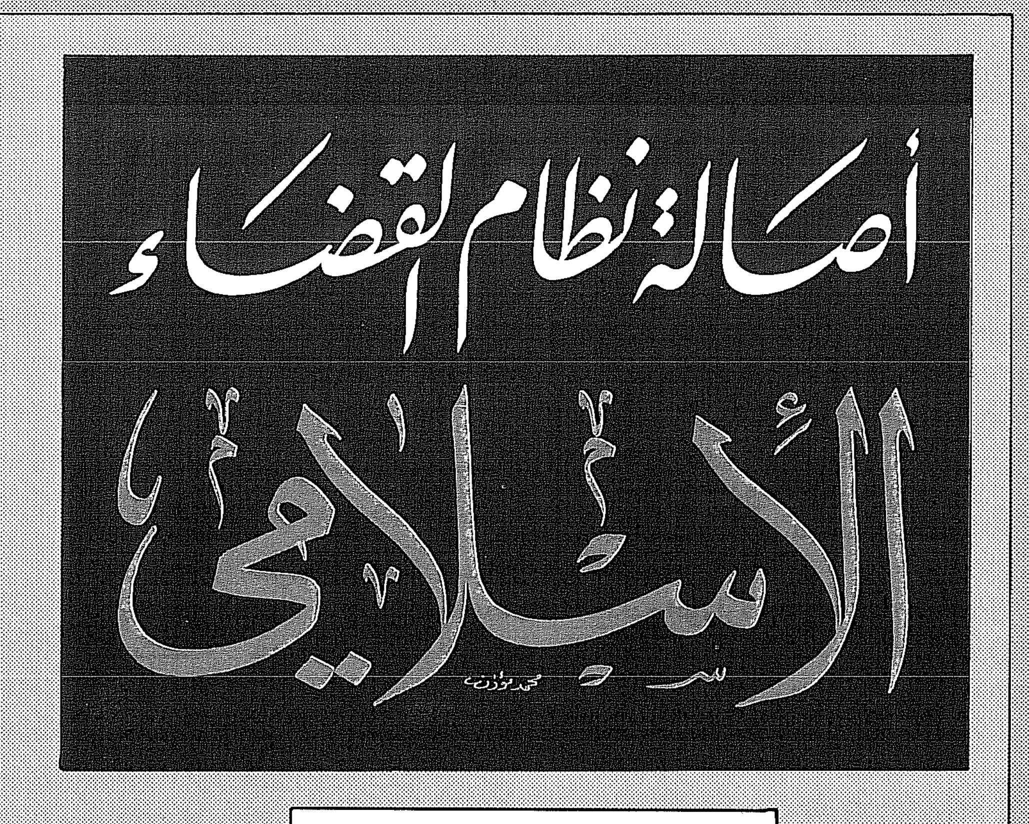
○ خارطة دولة الامارات العربية المتحدة

ومن هذه الدولة الفتية يمكن الاتصال بأنحاء العالم ، بواسطة شبكة حديثة للهاتف الأتوماتيكي ، الذي يستخدم أيضا في الاتصال بين جميع أنحاء الدولة . ويلعب البريد دورا اتصاليا هاما سواء للداخل أم للخارج . وللبرق نصيبه ايضا ... خدمات متوفرة وسريعة .

الشؤون الاسلامية :

والشؤون الاسلامية والأوقاف وجه آخر لوزارة العدل بهدف بناء الانسان المؤمن . ولنشر الثقافة الاسلامية والتراث الاسلامي . وارساء قواعد الخير .
والوعظ والارشاد يقوده عدد كبير من رجال الدين والوعاظ من خلال دروسهم في المساجد والجمعيات وأحاديثهم في الاذاعة والتلفزيون ومقالاتهم في الصحف . وفي هذا المجال فقد اصدرت الوزارة مجلة اسلامية شهرية هي الزميلة « منار الاسلام » .
وهناك « مشروع زايد » لتحفيظ القرآن الكريم يستحق كل تقدير وهذا المشروع يضم ما يقرب من واحد وعشرين ألف طالب وطالبة .
وتوفد الوزارة العلماء ورجال الدين للدول الاسلامية . كما وأنها تشترك مع دولة المغرب في مشروع ضخم من أجل تحقيق التراث الاسلامي .
وتقيم الوزارة كثيرا من المساجد الى جانب ما يقوم الأهالي بانشائه في مختلف البلاد . مع ترميم المساجد القديمة وإمداد جميع هذه المساجد بالأئمة والخطباء . نشاط اسلامي كبير يدل على اهتمام الدولة بالدين الاسلامي والتمسك به .
خلاصة القول : أن شعب دولة الامارات العربية المتحدة شعب مستنير يعرف مكانه ومكانته ويؤدي دوره الحضاري ، وله صوت مسموع وحاضر مشرف يبشر بمستقبل رائع باذن الله





للدكتور / احمد على المجذوب

من يقرأ ما كتبه المستشرقون عن الحضارة الاسلامية يلاحظ أن الغالبية العظمى منهم ينفون عن هذه الحضارة كل مسحة من الاصالة ويزعمون ان العرب قد نقلوا عناصرها اما حرفيا أونقلا بتصرف عن الحضارات الأخرى كالحضارة الرومانية والحضارة الاغريقية التى ينسبون اليها كل الفضل في تقدم المجتمعات الانسانية ويمضون في التدليل على صحة ما يزعمون مستخدمين كل الوسائل والاساليب والمناهج ، ومتشبثين بأوهى الصلات أو أشد وجوه الشبه ضعفا ،فاذا أعيتهم الحيل وادركوا ان جهودهم نالها الفشل سارعوا الى البحث عن وجود شبه بين النظام الاسلامي موضوع الدراسة وغيره من النظم النظيرة في غير الحضارتين الاغريقية والرومانية مثل ما يسمونه بالحضارة اليهودية وهى حضارة لا وجود لها الا في مخيلة اليهود أنفسهم ومن يشايعهم من أدعياء العلم أو العلماء الذين يحركهم الحقد وتسيطر عليهم كراهية الاسلام فتدفعهم الى مبارزته بشريعة اليهود التى زيفوها وحرفوها .

ومع ذلك فهناك بعض العلماء الموالين لليهود يزعمون فيما يكتبونه ان الحضارة اليهودية قد تركت بصماتها على الكثير من النظم الحضارية سواء في الحضارة المسيحية أو في الحضارة الاسلامية وبالذات في النظام القانوني، فيدعون ان التشريع اليهودى أثر تأثيرا عظيما في التشريع الروماني ثم في التشريع الكنسي واخيرا في التشريع الاسلامي ويدللون على صحة هذا الزعم بالمقابلة او بالمقارنة التى يجرونها بين النظم المتشابهة او النصوص المتماثلة دون ان يقدموا مايثبت ان نصوصا قانونية او نظما تشريعية قد نقلت من هذا التشريع الى ذاك او العكس ، وانما يكتفون بالقول ان هذا النص او هذا الاجراء قد نقل عن اليهود لأنهم كانوا يطبقون نصا مماثلا او عقوبة مشابهة أو اجراء مطابقا وينسى هؤلاء العلماء ما يفرضه المنهج العلمي من ضرورة التأصيل المستند الى الدراسة المتعمقة والبحث الدقيق لأصول النظام ونشأته وتطوره وعلاقته المتشابكة بالنظم الاجتماعية الاخرى والعوامل المختلفة التى ساهمت فى نشأته وفي تطوره وهكذا.

لأنه ليس من المتصور بأي حال من الاحوال ان يقوم مجتمع بنقل نظام او استعارته من مجتمع آخر ليطبقه على افراده . ويقول جوستاف لوبون في هذا الصدد « ان ما يصلح من النظم السياسية والاجتماعية لأمة لا يصلح لأمة اخرى فقد اثبت البحث العميق في حياة الامم ، ان نظم الامم عنوان مشاعرها واحتياجاتها الموروثة التي هى وليدة ماض طويل ، وانها لا تتبدل كما يشاء الانسان » .

ولعل ابرز النظم الاسلامية التى تتميز بأصالة واضحة هو النظام القضائي فهو اسلامي في نشأته ، اسلامي في تطوره ، واسلامي ايضا فى نهايته وكيف لا وقد قضى نحبه بنفس الطريقة التى انتهت بها حياة كل النظم الاسلامية ، أى بأيدي اعدائها واتباعها معا وباسم التحضر وتحت شعار المدنية الغربية وعلى مذبح متطلبات العصر والتطور ! !

ومن يدرس هذا النظام يلاحظ ان التغير الاجتماعي قد لعب دورا فى التطور الذى اصابه النظام القضائي في الدولة الاسلامية . فعندما كان المجتمع ملتزما بمبادىء الشريعة الاسلامية حريصا على ان يكون سلوكه مطابقا لها ، كان النظام القضائي بسيطا في تكوينه ، فقاض واحد فى مدينة او حتى فى اقليم متسع يكفي للفصل في المنازعات التى تثور بين الافراد والنظر فيما يرتكبه البعض من جرائم .

ويذكر انه لما تولى عمر بن الخطاب ولاية القضاء فى عهد ابي بكر الصديق ظل سنتين كاملتين لا ينظر في خلاف او يقضي في نزاع ولقد فسر البعض ذلك بأنه راجع الى خوف الناس من عمر الذي اشتهر بالشدة والحزم ولكن الاهم من هذا أنهم كانوا اكثر حرصا على الالتزام بما أمر به الله والانتهاء عما نهى عنه فكانت العلاقات بينهم تمضي وفقا لما أمرت به الشريعة وسلوكهم مطابق لما نصت عليه ودعت اليه .

وقد ظل تعيين القضاة اثناء حكم الخلفاء الراشدين من اختصاص الخليفة نفسه الذى كان يعين قاضيا واحدا لكل ولاية من الولايات

الاسلامية . وفي بعض الاحوال كان الوالى يجمع الى منصب الحكم اختصاص القاضي فكان واليا وقاضيا.

ولكن لم يلبث الاختصاص بتعيين القضاة ان انتقل في عهد الأمويين من الخلفاء الى الولاة الذين اضطروا الى ترك منصب القضاء الذى كانوا يتولونه الى قاض يعين لذلك الغرض بعد ان كثرت اعمالهم ، وتضاعفت اعباؤهم ، وتشعبت مسئولياتهم . وان ظل القضاء في كل اقليم يعهد به الى قاض واحد .

وفى عهد العباسيين استفحل الخلاف بين ولاة الامصار والقضاة فعاد الاختصاص بتعيين القضاة الى الخلفاء العباسيين وكان ابو جعفر المنصور اول خليفة ولى قضاة الامصار من قبله ، اما آخرهم فكان الخليفة المستكفي بالله الذى بويع للخلافة عام ٣٣٣ هـ — ٩٤٤ ميلادية . ويقول السيوطي « كان الخلفاء يولون القاضي المقيم ببلدهم القضاء بجميع الاقاليم والبلاد التي تحت ملكهم ، ثم يستنيب القاضي من تحت أمره من شاء في كل اقليم وفي كل بلد ، ولهذا كان يلقب قاضي القضاة ، ولا يلقب به الا من هو بهذه الصفة ، ومن عداه بالقاضي فقط ، او قاضي بلد كذا .

واما الآن فصار في البلد الواحد اربعة مشتركون كل منهم يلقب قاضي القضاة » وما اشار اليه السيوطي يكشف عن تطور آخر في النظام القضائي الاسلامي فرضه التغير الاجتماعي الناشىء عن ظهور ثم استقرار المذاهب الفقهية الرئيسية التى أصبح لها اشياع واتباع مما اتاح لها الفرصة لاحداث تأثيرها في الحياة الاجتماعية الاسلامية مما جعل الخليفة العباسي يعين فى كل ولاية قضاة يمثلون هذه المذاهب ، فصار يولى اربعة قضاة يمثلون المذاهب الاربعة ينظر كل منهم فيما يعرض عليه من منازعات يدين أطرافها بعقائد مذهبه .

وكان من شأن تعيين القضاة من قبل الخلفاء أن عظم شأنهم وقوى مركزهم اثناء حكم الخلفاء العباسيين حيث اصبحوا في وضع مماثل لوضع الولاة ، وبعد ان كان هؤلاء يحضرون القضاة الى مجالسهم اصبحوا هم انفسهم يحضرون مجلس القضاة .

ومما يدل على ما كان لمنصب القضاء من رهبة وما احيط به من احترام في ذلك العهد ان القضاة لم يكونوا يتهيبون من الحكم بالسجن على من يرتكب جرما من الأمراء او الوزراء .

وقد استمر التغير الاجتماعي يزاول تأثيره في النظام القضائي على امتداد الفترة التى قامت فيها الدولة الاسلامية . فمع اختفاء صورة المجتمع البسيط الذى يكاد افراده يعرفون بعضهم بعضا وهو ما كان من شأنه أن يجعل القاضي ملما بأحوال الناس ، عارفا بظروفهم ، عالما بطباعهم وخصالهم بحيث يمكنه ان يميز فيما يعرض عليه من مشكلات او يرفع اليه من قضايا بين البريء والمذنب بحسب ما يعرفه من قرب هذا من الشر وبعد ذاك عنه ، فقد لدى التغير الاجتماعي بما صاحبه من اتساع المجتمع وتعقد العلاقات بين افراده الى حاجة القاضي الى من يعينه على الالمام باحوال الناس ويمكنه من معرفة ظروفهم حتى يأتي حكمه صحيحا لاتشوبه شائبة من ظلم او افتئات ولذلك فقد دخل على القضاء عنصر جديد هو نظام الشهود ، فمنذ عهد

الخليفة العباسي المنصور ظهر أبرز ما يستلفت النظر في النظام القضائي في الاسلام ، وهو ايجاد جماعة من الشهود الدائمين امام القاضي . ويقول الكندي ان نشأة هذا النظام ترجع الى ما كان يقوم به القضاة من قبول للشاهد اذا كان معروفا بالسلامة ورفضه اذا لم يكن معروفا بها وقد استمر هذا الوضع الى عهد المنصور حيث أخذ نظام الشهود او العدول شكله المحدد الذي اصبح الشهود طبقا له جزءا من النظام القضائي وهو ما استلزم التحرى عنهم قبل الحاقهم بهذا العمل فانشأ القاضي المفضل بن فضالة وظيفة « صاحب المسائل » التى يعهد الى من يشغلها بالسؤال عن الشهود قبل الحاقهم بخدمة القضاء . وتبعه القاضي العمري الذي ولاه هارون الرشيد قضاء مصر سنة ١٨٥ هـ ـــ ٨٠١ م فاتخذ الشهود ودون اسماءهم فى سجل خاص واسقط غيرهم ممن لم تتوفر فيهم الشروط وتبعه القضاة في ذلك ، حتى جاء القاضي لهيعة بن عيسى الذي تولى القضاء بمصر عام ١٩٩هـ فأمر «صاحب المسائل »أن يجدد السؤال عن الشهود لاستبعاد غير الصالح منهم على أن يتم ذلك كل ستة اشهر، فبلغ عدد الشهود فى فترةتوليهالقضاء نحوا من ثلاثين رجلا » .

وكان للظروف التى يعيش فيها المجتمع الاسلامي في تلك الفترة اثرها الواضح في الناس ومن بينهم الشهود الذين أصبحت الثقة فيهم ضعيفة والشك في نزاهتهم واضحا مما جعل أحد القضاة وهو عيسى بن المنكدر الذي تولى القضاء عام ٢١٢ هـ يهتم بأمر الشهود اهتماما كبيرا ، فكان يتنكر بالليل ، ويغطى رأسه ، ويمشى في الطرق ليسأل عن الشهود المدونة أسماؤهم فى سجل الشهود ثم صار التثبت فى شهادة الشهود والدقة في السؤال عنهم ، والتحرى عن مدى التزامهم بالعدالة والبحث عن حالاتهم ، من أهم واجبات القاضي .

وبلغ الحرص بأحد القضاة أنه كان يلزم الشهود بأن يركبوا معه حتى يحول دون اتصالهم بالناس وتعرضهم لما يؤدي بهم الى الانحراف ، وهذا القاضي هو اسماعيل بن عبد الواحد الذي تولى قضاء مصر سنة ٣٢١ هـ ـــ ٩٣٣ م .

ولأن القاضي هو الذي كان يختار الشهود ويعتبرهم عدولا يعاونونه في عمله فقد كان الجاري عليه العمل أن يعزلوا اذا ترك القاضي منصبه سواء بعزله منه أو بموته .

وقد ظل عدد الشهود قليلا فى أول الأمر لا يزيدون على الثلاثين يحضر منهم مع القاضي في الجلسات التي يعقدها اربعة فقط يجلس اثنان منهم عن يمينه بينما يجلس الاخران عن يساره . وحتى القرن الرابع الهجري كان الشهود على الرغم من التشدد في اختيارهم وتدوين أسمائهم في سجلات واستمرار التحري عنهم بين وقت وآخر ـــ لا يعتبرون موظفين رسميين ملحقين بالجهاز القضائي وانما ينظر اليهم باعتبارهم من حاشية القضاة الأمناء الذين يوثق بشهادتهم .

ثم تغير وضعهم فتحولوا الى موظفين معينين ، ويقول يحى بن سعيد أن الحاكمبأمر الله ادخل في عهده تعديلا على نظام الشرطة بمصر فعين بـ شاهدين من العدول وأمر الا يقام

ذي جريرة او مرتكب جريمة حد الا بعد أن يصح عن ذينك الشاهدين انه مستوجب لذلك ، ولكن نظرا لفساد الشهود في ذلك العهد فقد اتت التجربة بنتيجة عكسية اذ كثر تظلم الناس من حكم القضاة المستند الى شهادة العدول فما كان من الحاكم بأمر الله الا أن الغى نظام الشهود من الشرطة . ويلاحظ أن عدد الشهود بعد ادخال نظام التعيين قد زاد زيادة غير عادية حتى تجاوز الالف كما فى بغداد التى بلغ عددهم فيها عام ٣٠٠ هـ — ٩١٢ م نحوا من الف وثمانمائة شاهد ، في حين زاد عددهم عن ذلك كثيرا في البصرة . ولعل ذلك يرجع الى الرغبة في الارتزاق من هذا العمل فاتخذوا الوساطات اليه واستعملوا الرشوة للالتحاق به .

وهى امور تتنافى مع ما يشترط في الشهود من عدالة . ولكن ذلك أمر طبيعي في مجتمع لا يختلف كثيرا عن مجتمع اليوم .

ومما يؤيد هذا الاستنتاج ما ذكره الكندي من انه فى سنة ٣٢٢ هـ — ٩٣٤ م اكثر الشهود التردد على القاضي محمد بن موسى بمصر ، فقال لهم : مالكم معاش عندنا ، فلا يجيء احد منكم الا لحاجة أو لشهادة .

ثم لم يلبث أن ظهر اتجاه نحو الاقلال من عدد الشهود والعودة الى التحري عنهم والتثبت من عدالتهم
سنة ٣٨٢ هـ —
مائة وثلاثة فقط
بر كبيرا ، وحذا
اهرة حذو زميله
الاخر عدد

وقد ادى التغير الاجتماعي الحاد الى تغير مصاحب في النظرة الى الشهود ، فبعد أن كان الدافع للاستعانة بهم هو الرغبة في توفير قدر اكبر من العدالة ، أصبح ينظر اليهم بعين الشك والريبة الى الحد الذي جعل الناس يتواصون بالتزام الحيطة في اختيار من يشهدون على العقود التي يريدون عقدها ، فيسألون عنهم ان لم يكونوا خبراء بهم ،ليعرفوا المشهورين منهم بالامانة والنزاهة فى الدين واليسار فيأخذون بشهادتهم ؟ .

وقد احرز نظام الشهود أو العدول تطورا آخر وذلك عندما أصبح الشاهد ينوب عن القاضي في كل محكمة من المحاكم الخمس الصغرى ليحكم فيها باعتباره قاضيا مستقلا يحكم في القضايا الصغيرة . الا أن نشاطهم القضائي ما لبث أن امتد في القرن الثامن عشر الميلادي الى المحكمة الكبرى ذاتها حيث أصبحوا يجلسون في دهليزها فيتقدم الشاكي بقضيته لمن يجده غير مشغول منهم ، فيقيدها هذا ، ويأخذ مقابل ذلك قرشا أو أكثر، فان كانت القضية صغيرة ورضي المدعي عليه بحكم الشاهد حكم فيها هذا ، والا ادخل الشاهد الخصمين الى القاضي .

وقد اختفى نظام الشهود أوالعدول من مصر عند ادخال نظام القضاء المختلط وما تبعه من إنشاء النظام القضائي الاهلي او الوطني في اطار ما يسمى بحركة الاصلاح القضائي في مصر . وان كان الشكل المتطور من نظام العدول المسمى بنظام المحلفين لا يزال مطبقا فى كثير من دول الغرب .

قالوا في الأمثال

القوا حبله على غاربه :

مثل يضرب لترك الانسان وشأنه ، وغارب البعير ما بين سنامه وعنقه ، وكان العرب اذا رعوا ابلهم ، جعلوا حبالها على غواربها ، وتركوها في المرعى طليقة ، ترعى كيف تشاء لأنها اذا رعت بحبالها لم يطب لها المرعى ، وكانوا اذا أهملوا أمر انسان ، اوكرهوا معاشرته قالوا : « **القوا حبله على غاربه** » اى اتركوه يصنع ما يشاء كالبعير المتروك ، الذي لا يمنع من شئ .

يخبط خبط عشواء :

مثل يضرب للحيرة والتردد ، والسير على غير هدى . والعشا : سوء البصر بالليل والنهار ، يكون في الناس ، والدواب ، والطير . واذا كانت الناقة عشواء لم تستطع تمييز ما أمامها فتخبط بيديها ، كل ما مرت به ، ولا تعرف جادة الطريق فتؤذى ، او ينالها الأذى . وبعض الناس يخبط في الأمور مثل الناقة العشواء ، يركب رأسه ، ولا يفكر في عاقبة أمره ، بل يسير على غير هدى فيقال : « **يخبط خبط عشواء** » .

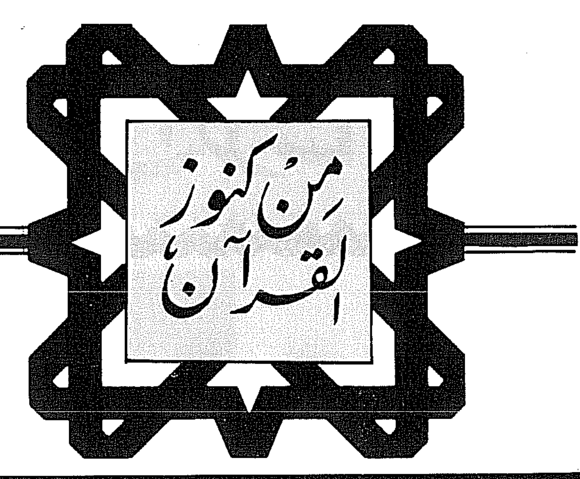
من غربل الناس نخلوه :

مثل يضرب للتفتيش عن عيوب الناس ، والغربلة تنقية الحب من الطين ، والأشياء الغريبة ، واعداده للطحن ، والنخل يكون للدقيق بعدما يطحن الحب ، وبه يصفى من الشوائب حتى يصبح صالحا للخبز فالغربلة ، المرحلة الأولى في البحث عن الشوائب ، والنخل المرحلة الأدق ، التي لا تفلت منها شائبة ، ولا يتخلف منها شئ غريب .

وكل امرئ له شوائب وعيوب وان خفيت ، ومن تتبع عيوب الناس ، تتبعوا عيوبه بأكثر وأفظع مما فعل معهم .

كلفتني مخ البعوض :

مثل يضرب للتكليف بالمستحيل فبعض الأشياء يستحيل الحصول عليه لأنه غير موجود ، او يعسر لأنه صعب المنال ، وذلك كأن يكلف الانسان انسانا بأن يحضر له مخ البعوض ، لأن مخ البعوض شئ لا يمكن الحصول عليه ، لأن البعوضة نفسها متناهية في الصغر .





ادعية ابراهيم

وهو أبو الانبياء وخليل الرحمن. وقد ورد ذكر اسمه في الكتاب الكريم تسعا وستين مرة وردت ادعية في بعضها وخلا منها بعض آخر وهي كما يلي :

الدعاءان الأول والثاني

الدعاءان :

(رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر) ١٢٦ / البقرة .

تعليق :

اجعل : صير ، و **« هذا »** المشار اليه البقعة التي نزل بها ابراهيم وزوجه « هاجر » وولده اسماعيل ، وهي مكة « آمنا » أي من الجبابرة المسلطين ومن الخوف والزلازل ، وسائر المثلات التي تحل بالبلاد ، أو آمنا من الجدب والقحط والغارات .

للاستاذ محمد السيد الداودي

مساق الدعاء :

ولدت «هاجر» اسماعيل ، وهاجر هي زوج ابراهيم التي وهبها ملك مصر «لسارة» كي تكون في خدمتها غير أن سارة لما رأت من نفسها العقر اشارت على ابراهيم ان يبني على هاجر ، لعلها تلد ، فبنى عليها ، ثم كان ما اراده الله اذ كانت ام اسماعيل « أبي العرب » فاتقدت نار الغيرة في نفس سارة — وهي زوج ابراهيم الأولى الشامية، وكانت ذات جمال باهر ، وهي أم اسحق وهي التي حكى عنها القرآن: **(يا ويلتا أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا)** هود / ٧٢ — التي لم تلد الى ذلك الحين ، فلم تطق رؤية ولد ضرتها ، فكلفت ابراهيم أن ينتبذ بهاجر مكانا قصيا ، فأخذهما وانتحى ناحية مكة وكانت وقتئذ بلدا قفرا ، فلما استقر بهما المقام هناك رأى أن يقفل راجعا الى الشام حيث تقيم زوجه « سارة » واذ ذاك تبعته « هاجر » وتعلقت بثوبه وقبضت على خطام ناقته وقالت : يا ابراهيم لمن تكلنا في هذا البلقع ؟ وهو لا يرد عليها الى أن قالت : آلله أمرك بهذا ؟ ! ! قال : نعم . قالت : اذن لا يضيعنا ! ! ثم غادرها وانصرف ولم تدر « هاجر » أن وراء ذلك كنزا من الفضل مدخرا وفيضا غامرا من النعمة السابغة ، فمستقبل هذه البقعة وديعة التاريخ والأعصار حتى يتمخض الزمن عن مولد « سيد البشرية » وقائد الدنيا وسراج الكون المنير .

مصير الدعاءين :

الاستجابة أما بالنسبة لأول الدعاءين فمعلوم أن مكة لا تزال حرما آمنا فجبابرة الأرض لم يجرءوا أن يمسوها بسوء ، والزلازل لم تصبها ولا تزال هيبتها محفوظة في النفوس على اختلافها .

واما بالنسبة الى ثانيهما فقد روى التاريخ أن اسماعيل في طفولته الأولى عطش فضرب الأرض بقدميه فنبعت عين « زمزم » فحومت الأطيار حول هذا الماء النابع ولما كانت قبيلة « جرهم »على مقربة من هذا المكان فأرسلوا واردهم ليتعرف الخبر فسار حتى وجد الماء فرجع يزف البشرى الى قومه فأقبلوا فرحين ورأوا أم اسماعيل فاستأذنوها ليكونوا ضيوفا عليها غير أن المقام طال بهم فبنوا وزرعوا وسقوا أنفسهم وأرضهم وسوائمهم والفتهم هاجر والفوها ثم ماتت هاجر وقد تزوج ولدها من قبيلة « جرهم » امرأة ثم أخرى وفي تقرير الاجابة يقول المرحوم « وجدي » فأجابه الله قائلا : « سأرزق من كفر منهم ايضا فأمتعه الحياة الدنيا ثم اسوقه الى النار وبئس المآل » وقد روى ابن كثير عن ابن عباس قال : « وكان ابراهيم يحجرها على المؤمنين دون الناس فأنزل الله . ومن كف

ايضا أرزقهم كما أرزق المؤمنين الخلق خلقا لا أرزقهم ؟ قال تعالى :

(أمتعهم قليلا ثم أضطرهم الى عذاب النار وبئس المصير) .

الدعاء الثالث

الدعاء :

(ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) البقرة / ١٢٧ .

تعليق :

تقبل منا اي اجعل عملنا مقبولا ولا ترده علينا فقد اخلصنا لك فيه القصد وقد روى ابن كثير عن وهيب ابن الورد انه كان يقرأ **(واذ يرفع ابراهيم القواعد)** ثم يبكي ويقول : « يا خليل الرحمن ترفع قواعد بيت الرحمن وانت مشفق الا يتقبل منك » ؟ ؟

مساق الدعاء :

ربما خطر ببال ابراهيم أن الله لايتقبل منه ، فسأل الله أن يتقبل كيف لا وهو ابو الانبياء واذا كانت دعوات الانبياء مجابة فكيف بأبيهم ؟ وقد اختصه الله بالخلة ومن شأن الكملة تقديم الخوف على الرجاء وذلك كما حكى الله عن المؤمنين الخالصي الايمان **(والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة)** المؤمنون /٦٠ .

ومعنى **(وجلة)** اي خائفة الا يتقبل الله منه ؟

ء :

تطوع به لما يلي :

ن الله تعالى يقول في

لنبيين اليه **(أولئك**

هم احسن ما عملوا)

الأحقاف / ١٦ . فكيف بالخليل وهو يرفع قواعد بيت الله يؤازره ولده اسماعيل وقد رزقه الله الخلة وفيها من التكريم ما فيها بل اليس ابراهيم امام الاتقياء بـ كيف وهو المنزل فيه : **(أن ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا)** النحل / ١٢٠ والامة الرجل الجامع لخلال الخير والمنزل فيه **(انه كان صديقا نبيا)** مريم / ٤١ .

● واذا كان سبحانه يقول **(انما يتقبل الله من المتقين)** المائدة / ٢٧ فهل يستطيع قائل أن يقول ان ابراهيم ليس من المتقين وقد قال فيه ربه **(ولكن كان حنيفا مسلما)** آل عمران / ٦٧ .

● واذا كانت أم مريم توجه نداءها اليه سبحانه **(فتقبل مني)** آل عمران / ٣٥ فيكون الجواب **(فتقبلها ربها بقبول حسن)** آل عمران / ٣٧ افلا يكون ابو الأنبياء جديرا باجابة دعوته ؟

الدعاء

الرابع والخامس والسادس والسابع الأدعية :

(ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا انك أنت التواب الرحيم) البقرة / ١٢٨ .

تعليق :

(مسلمين) اي مؤمنين عاملين او مخلصين من أسلم وجهه لله أو مستسلمين من أسلم اذا استسلم وانقاد وقوله : **(ومن ذريتنا أمة مسلمة لك)** و « من » في **(من ذريتنا)** للتبعيض **(أرنا مناسكنا)**

أي علمنا مناسكنا أي مناسك الحج ومعالمه او هي المذابح اي مواضع الذبح أو جميع المتعبدات وكل ما يتعبد به الى الله تعالى « وهو الأوضح » وهي جمع منسك بفتح السين وكسرها وقوله : **(وتب علينا)** التوبة محو ما تقدم من معصية والضمير في **(علينا)** راجع الى ابراهيم واسماعيل معا أو انهما طلبا المتاب لذريتهما وعلى أن الضمير عائد الى ابراهيم واسماعيل فالمراد طلب التثبت والدوام لا انهما كان لهما ذنب وعلى الثاني تجاوز للتائبين من ذريتهما عما فعلوا أو المراد : تب على الظلمة منا .

مساق الأدعيـة :

ان ابراهيم لما خصه الله وولده برفع قواعد البيت رأيا أن في هذا التخصيص رفعة وقدرا فأرادا الحفاظ على هذه المنزلة فأكثرا الضراعة لله أن ... وأن ... الخ » اقول : ولما كان ابراهيم خليلا وصديقا وأمة وحنيفا ومسلما من أجل ذلك وغير ذلك حرص على مضاعفة شكره لله والاعتراف بفضله فسأل الثبات على الطاعة والانقياد وأن يكون من عقبه من يسيرون على منهجه ويقفون آثاره كما سأل ربه الفقه في الدين ليكون قدوة للخالفين تحقيقا للآية الكريمة : **(قد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه)** المتحنة / ٤ ثم لما عرفا المناسك وطرائق العبادة ارادا ان يبينا للناس أن هذه الاماكن مكان التنصل من الخطايا وطلب المتاب من الذنوب .

مصاير الأدعية :

الاستجابة : اما بالنسبة الى قول ابراهيم **(واجعلنا مسلمين لك)** فحسبك حديث القرآن عن ابراهيم **(ولكن كان حنيفا مسلما)** آل عمران /٦٧ وقوله : **(أسلمت لرب العالمين)** البقرة/١٣١وقوله:**(وانا أول المسلمين)** الأنعام /١٦٣ وقوله :**(فلما اسلما)** الصافات / ١٠٣ .

وأما بالنسبة الى قوله : **(ومن ذريتنا امة مسلمة لك)** روى ابن كثير في تفسيره أن الله تعالى بعد هذا الدعاء قال « قد فعلت » وأما بالنسبة الى الدعاء **(أرنا مناسكنا)** فقد روى أن الله تعالى أنزل جبريل على ابراهيم فطاف به وبولده وعلمهما مما علمه الله ، وأما بالنسبة الى الدعاء **(وتب علينا)** فمعلوم بداهة أن ابراهيم وولده معصومان من الخطأ فليس لهما ذنب يستتاب منه واذا تقرر أن المدعو له هم ذرية ابراهيم فدعوات الأنبياء مجابة فما بالك بدعوة ابيهم الخليل .

تعقيب :

قوله : **(أمة مسلمة لك)** ما المراد بالأمة المسلمة ؟ اقول ما دام الدعاء صادرا من ابراهيم واسماعيل معا فالمراد بالأمة المسلمة العرب خاصة اذ ان ذرية اسماعيل هم العرب خاصة وأما ذرية ابراهيم فالعرب وبنو اسرائيل والسياق يقتضي كونهم العرب .

الدعاء الثامن

الدعاء :

(ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم) البقرة / ١٢٩ .

تعليق :

ابعث اي ارسل وفيهم اي في الامة المسلمة ومنهم اي من ذريتهم ويتلو عليهم آياتك اي يقرا عليهم كتابك المحكم تبيانا لكل شيء ويعلمهم الكتاب والحكمة اما الكتاب فهو المنزل عليه واما الحكمة فالمراد بها السنة وقيل الفهم في الدين ولامنافاة بينهما ويزكيهم قال القرطبي : اي يطهرهم من وضر الشرك .

مساق الدعاء :

سبق في علم الله ان جميع الانبياء بعد ابراهيم سيكونون من عقبه فهم جميعا من ولد يعقوب ابن اسحق ابن ابراهيم لذلك حرص ابراهيم على ان يدعو ربه أن يكون من ذرية ولده اسماعيل « ابى العرب » رسول يدعو قومه الى توحيد الله ونبذ الشرك فكان النبي العربي محمد بن عبد الله خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم .

مصير الدعاء :

الاستجابة :

١ ــ قال ابن كثير قال ابو جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن أبي العالية في قوله:(**ربنا وابعث فيهم رسولا منهم**) يعنى أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقيل له : قد استجيب لك .

٢ ــ وقال أيضا « قد وافقت هذه الدعوة المستجابة قدر الله السابق في تعيين محمد صلوات الله وسلامه عليه رسولا في الأميين .

٣ ــ روى الامام أحمد عن العرباض بن سارية قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اني عند الله لخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وسأنبئكم بأول ذلك دعوة أبي ابراهيم وبشارة عيسى بي ورؤيا أمي التى رات وكذلك امهات النبيين يرين) .

الدعاء التاسع

الدعاء :

واجنبني وبني أن نعبد الاصنام ابراهيم / ٣٥ .

تعليق :

جنبه كقتله أبعده واجنبني اي اجعلني جانبا عن عبادتها والمراد بقوله : ((**وبني**)) بنوه من صلبه وكانوا ثمانية : قال العلماء : ينبغي لكل داع أن يدعو لنفسه أولا ثم لذريته ثم لوالديه .

مساق الدعاء :

لما راى ابراهيم ما افتتن به قومه من عبادة الأصنام وانها اضلت كثيرا من الناس لم يكن بد من أن يدعو ربه « وقد عصمه الله من عبادتها والافتتان بها » أن يجنبه عبادتها كأنه خشي أن يصيبه ظلها أقول كيف يكون وهو القائل لقومه :(**اتعبدون ما تنحتون. والله خلقكم وماتعملون**) ٩٥ ، ٩٦ / الصافات، كيف وقد ترجم القرآن خطته : (**فجعلهم جذاذا الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون**) الأنبياء / ٥٨ والجذاذ المكسور من الحجارة ونحوها .

مصير الدعاء :

الاستجابة البدهية فابراهيم الذي يقول لأبيه :(**لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا**) مريم/٤٢

كيف يتصور انه يعبد ما لا يسمع ولا يبصر ؟

وابراهيم الذي يتوعد قومه : **(وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين)** الأنبياء / ٥٧ كيف يتصور أن يقع في خاطره تعظيم جهة يقسم ليكيدنها ؟

وابراهيم الذي يألم لفعل قومه ويضيق ذرعا بمسلكهم ويوجه اليهم العبارة الضاجرة **(أف لكم ولما تعبدون من دون الله)** الأنبياء / ٦٧ ثم يتبعها هذا الاستفهام الانكاري **(أفلا تعقلون)** كيف يتصور منه أدنى ميل الى الهوى ؟ وابراهيم الذي يوجه هذا الاستفهام التوبيخي الى عابدي الأصنام **(هل يسمعونكم اذ تدعون . أو ينفعونكم أو يضرون)** الشعراء/ ٧٢ ، ٧٣ ثم يدلي بهذا التصريح الذي يخرس السنة عابدي الأصنام ويقطع جدلهم **(فانهم عدو لي الا رب العالمين)** الشعراء / ٧٧ كيف ؟ وابراهيم الذي يروغ الى الآلهة يسألها في عجب وانكار وتوبيخ **(ألا تأكلون . ما لكم لا تنطقون)** الصافات / ٩١ ، ٩٢ كيف وكيف حاشا لابراهيم أن يفعل وتعالى الله علوا كبيرا ؟

الدعاء العاشر

الدعاء :

(فاجعل أفئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات) ابراهيم / ٣٧ .

تعليق :

الأفئدة جمع فؤاد وهي القلوب وتهوي « بكسر الواو » تميل قال ابن عباس : « ولو قال أفئدة الناس لازدحمت عليه فارس والترك والروم والهند واليهود ولكن قال من الناس فهم المسلمون » قال في تيسير التفسير والمراد « فاجعل قلوبا خيرة تميل اليهم ميل محبة وشوق وارزقهم من الثمرات بأن تسخر من عبادك من يجلبها لهم من كل ناحية رجاء أن يشكروك » .

مساق الدعاء :

دعا ابراهيم بهذا الدعاء منصرفه من مكة الى الشام حين ترك زوجته وولده ومعهما قليل من الزاد والماء وليس بالأرض زرع ولا ماء ولا سكان، فلم يكن بد من أن يسأل الله لولده وام ولده الايناس من هذه الوحشة والرزق خلفا من هذا الجدب الذي تركهما فيه .

مصير الدعاء :

الاستجابة فقد نبع ماء زمزم وحومت حوله الأطيار وجاء الجراهمة على تحويم الطير فأقاموا وشربوا وسقوا وزرعوا قال اخي طنطاوي في كتابه « الدعاء » : « ولقد أجاب الله دعاء ابراهيم فغرس في قلوب عباده محبة هذا البيت وأودع في نفوسهم اجلاله وتوقيره والشوق اليه مما جعلهم يأتون اليه راجلين وراكبين من كل فج عميق ، ومعهم خيرات الأرض ليشهدوا منافع لهم ، ويذكروا اسم الله في ايام معلومات » وقال الزميل محمد علم الدين : « طلب ابراهيم من ربه أن يلقي في قلوب فريق من الناس حب الأراضي المقدسة ، والتلهف على مشاهدتها ، حتى اذا وفدوا اليها حملوا معهم أرزاقا لهؤلاء السكان » ثم قال : « ولقد استجاب الله هذه الدعوة الكريمة فشرع الحج

من أيام سيدنا ابراهيم ثم لما جاء الاسلام اعاد الله شرعه وفرضه على كل مستطيع . وفي عصرنا هذا رزق الله هذا الوادي ثمرات من باطن الأرض بكشف ينابيع البترول » .

الدعاء الحادي عشر

الدعاء :

(رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء) ابراهيم / ٤٠ .

تعليق :

مقيم الصلاة اي محافظا عليها مقيما لحدودها ومن ذريتي اي اجعل من ذريتي من يقيمها وتقبل دعاء اي فيما سألتك فيه كله .

مساق الدعاء :

وهو نص ما كتبه الأخ طنطاوي : « ثم بعد أن احسن ابراهيم الثناء على الله والشكر له لانه ـ سبحانه ـ وهب له على الكبر اسماعيل واسحاق بعد كل ذلك تضرع اليه ـ سبحانه ـ أن يجعله مقيما للصلاة وأن يجعل من ذريته كذلك من يقيمها ويحسن اداءها وان يجعل دعاءه مقبولا عنده » .

مصير الدعاء :

الاستجابة ويرجع الى مصير الدعاء الثالث لابراهيم عليه السلام.

الدعاء الثاني عشر

الدعاء :

(رب أرني كيف تحيي الموتى) البقرة / ٢٦٠ .

تعليق :

أرني كيف تحيي الموتى علمني طريقة أحياء الأموات هذا خلاصة ما قاله المفسرون اقول : وليس ابراهيم شاكا في أن الله يحيي ويميت بدليل قول ابراهيم للنمروذ : **(ربي الذي يحيي ويميت)** البقرة / ٢٥٨ ولكن أراد ان يعلم شيئا لم يكن يعلمه من قبل ، اما قوله : **(اولم تؤمن)** قال : **بلى** ، فقد كفانا الزمخشري مشقة البحث الطويل حين قال : « فان قلت : كيف قال له : اولم تؤمن وقد علم انه اثبت الناس ايمانا ؟ قلت : ليجيب بما اجابه:**بلى ولكن ليطمئن قلبي** لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين وبلى ايجاب لما بعد النفي ومعناه بلى آمنت **وليطمئن قلبي** اي ليزيد سكونا وطمأنينة » .

مساق الدعاء :

لما سبقت الاشارة في صدر هذه الآية الى محاجة وقعت بين ابراهيم والنمروذ فيمن يحيي ويميت ثم كانت الحجة لابراهيم على خصمه وكانت عاقبتها أن بهت الذي كفر ثم تلتها قصة المار على القرية الخاوية على عروشها وسؤاله **(انى يحيي هذه الله بعد موتها)** البقرة / ٢٥٩ ثم كانت العاقبة **(فأماته الله مائة عام ثم بعثه)** البقرة / ٢٥٩ الى آخر الآية ، لما كان كذلك اقتضى السياق أن يطلب ابراهيم من ربه من هذا النوع السابق شيئا لم يكن يعلمه من قبل .

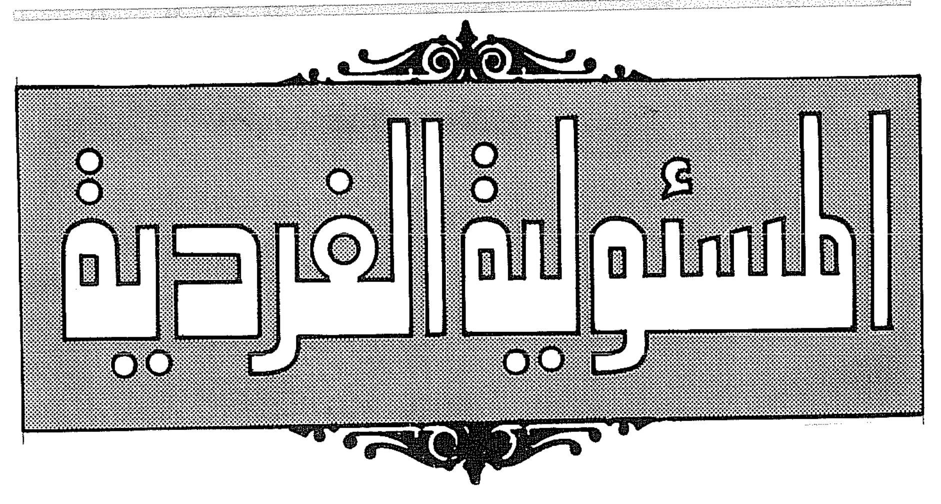
مصير الدعاء :

الاستجابة فقد صرحت الآية ببيان طريقة احياء الأموات **(فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك)** البقرة / ٢٦٠ .

ليلة النصف من شعبان

للاستاذ محمود شاور ربيع

قال اليهود : ((محمد)) قد ذمنا — في محكم التنزيل والقرآن
ويؤم قبلتنا ويدعو ربه — ويبيت مبتهلا إلى الرحمان
لم لم يحول وجهه عن بيتنا — إن كان ذا صدق وذا إيمان ؟!
فتحير المختار ينظر حائرا — لله يشكو لوعة الحيران
فدعاه رب العرش : حول راضيا — للبيت ذي الأستار والأركان
واهدأ ((محمد)) بعد طول تحير — واظفر بما ترجو من اطمئنان
يا وارث الرسل الكرام جميعهم — يا رحمة تهدي إلى الأكوان
ورجعت للبيت الحرام مباركا — لتقيم فيه شوامخ البنيان
وتعيد للدنيا السعادة والهدى — وسوالف الأيام والأزمان
قد كان هذا يا ((محمد)) آية — فى ليلة للنصف من شعبان
وتحول الصحب الكرام لمكة — في لهفة ومحبة وحنان
يا رب حقق ما يؤمل طالب — يا ذا العطاء وواسع الأحسان
وأعد لنا عهد النبي بنوره — وبنصره في عزة وأمان
يا من نصرت ((محمدا)) وجنوده — ورميت جيش الكفر بالخذلان
انصر لنا جيش العروبة دائما — يا من نصرت الجيش في ((رمضان))
واملأ قلوب العارفين محبة — وانشر علينا ظلة الغفران
واسكب علينا من لدنك سحائبا — في ليلة للنصف من شعبان



المسئولية الفردية

للأستاذ : أحمد حمد أحمد

إن المذاهب التي تبالغ في سلطان الفرد وتوسع دائرة نفوذه على حساب الجماعة ، وكذلك المذاهب التي تبالغ في سلطان الجماعة — ممثلة في الهيئة التنفيذية لها — وتوسع دائرة نفوذها على حساب الفرد ، ليس لها شأن معنا في تحديد مسئولية الفرد أو الجماعة ، وليس لنا ان نستفتيها في هذا الشأن الخطير ، فإن الله قد اغنانا بإسلامنا في توضيح المفهومات وتحديد المسئوليات للأفراد والجماعات .

مذهبان متطرفان :

وإذا كان المذهب الراسمالي يذهب مذهبه في توسيع مفهوم حقوق الفرد على حساب المجتمع ، فلسنا مطالبين بأن ننهج نهج هذا المذهب ، أو نعتنق مبادئه ، ونتبع تعاليمه ، ونسير على هداه ، ونطبق قواعده ، لأنه متناقض مع طبيعة الحياة ، ومصلحة الجماعة ، ومصلحة الفرد نفسه الذي ترتبط حياته بهذه الجماعة .

وإذا كان المذهب الشيوعي يذهب مذهبه في إهدار كيان الفرد من اجل مصلحة الجماعة ، وإعلاء سلطانها ، فلسنا مطالبين بأن ننهج نهجه ، ونطبق قواعده ونسير على هداه ، لأنه كذلك متناقض مع طبيعة الحياة ، وكيان الفرد بل وكيان الجماعة ، فما الجماعة القوية إلا افراد أقوياء فإذا اهدر كيان الفرد وضعف فقد أهدر بالتالي كيان الجماعة ، واستمدت ضعفها من ضعف أفرادها .

الاسلام وسط :

وإسلامنا بعيد عن هذا وذاك ، بعيد عن التطرف في كلا الحدين ، بعيد عن المبالغة في كلا المذهبين ، يعترف بكيان الجماعة ، وبكيان الفرد ويقرر مصلحة الجماعة ، ولا ينسى مصلحة الفرد : بل تكاد تكون المسئولية على الجماعة وعلى الفرد متوازنة ، ومتقاربة متلائمة غير

متنافرة ، لا طغيان للفرد على الجماعة ، ولا طغيان للجماعة على الفرد .

كيان الجماعة وكيان الفرد :

فالاسلام كما يبرز كيان الجماعة فيوجه إليها الأمر ، ويحملها المسئولية في القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر **(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)** آل عمران/ ١٠٤ كذلك يوجه هذا الأمر نفسه إلى الفرد ويحمله المسئولية في القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . **(وامر بالمعروف وانه عن المنكر)** لقمان / ١٧ .

وكما يبرز كيان الجماعة حين يأمرها بأن تسلم لله وأن تعتصم به **(وامرنا لنسلم لرب العالمين)** . الأنعام / ٧١ **(واعتصموا بحبل الله جميعا)** آل عمران / ١٠٣ . كذلك يبرز كيان الفرد في أمره بأن يسلم لله ويعتصم به **(إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين)** البقرة / ١٣١ . **(ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم)** . آل عمران / ١٠١ . **(وامرت أن أسلم لرب العالمين)** غافر / ٦٦ .

وكما يبرز كيان الجماعة حين يأمرها بالحرص على السلام والدخول في السلم كافة **(يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة)** البقرة / ٢٠٨ . كذلك يبرز كيان الفرد في أمره بالحرص على السلام والجنوح للسلم دائما **(وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله)** الأنفال / ٦١ .

وكما يبرز كيان الجماعة حين يأمرها بذكر الله ذكرا كثيرا : **(واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)** الأنفال / ٤٥ . كذلك يبرز كيان الفرد في أمره بذكر الله ذكرا كثيرا : **(واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والأبكار)** آل عمران / ٤١ . **(قد أفلح من تزكى·وذكر اسم ربه فصلى)** . الأعلى / ١٤ ، ١٥ . فالفلاح معقود لجماعة الذاكرين ، كما أنه معقود للفرد الذاكر .

وكما يبرز كيان الجماعة حين يأمرها بإقامة الصلاة والتقوى ، ويمن عليها بأن جعل لها السمع والأبصار والأفئدة **(واقيموا الصلاة)** البقرة / ٤٣ . **(اتقوا الله)** آل عمران / ١٠٢ . **(وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة)** . النحل / ٧٨ . كذلك يبرز كيان الفرد في هذه الأمور كلها بتخصيص الأمر له والحديث له **(أقم الصلاة)** الأسراء / ٧٨ . **(اتق الله)** . الأحزاب / ١ . **(إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا)** الأسراء / ٣٦ .

نظام الحياة والمسئولية الفردية :

ومبدأ المسئولية الفردية مبدأ يرتكز عليه نظام الحياة ، واستقامة أحوال الناس ، واعتدال معايشهم ، وضبط أعمالهم ، وإلا كان أمرهم فوضى ، وحياتهم كلها كحياة الحيوان ، لا ضابط لها ولا نظام ، أما توزيع المسئوليات ، وتحديد المسئولين ، ومحاسبة كل فرد على عمله ، ومدى قيامه بأداء مسئوليته فهذا يقتل نوازع الفوضى في النفوس ويقضي على وساس الإهمال والتفلت من التبعات ، ولهذا قرر

الاسلام هذا المبدأ ، وثبته واوضحه، ونص عليه في أكثر من آية بعد أن كانت الأنسانية تعيش في فوضى من عدم المسئولية وإلقاء كل بالتبعية على اخيه ، بل بإلقاء التبعات والمسئوليات على أصنام لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تجيب .

فأي نصوص أوضح من آيات القرآن في تقرير هذا المبدأ بمثل قوله تعالى : **﴿ وأن ليس للإنسان إلا ما سعى ﴾** . النجم / ٣٩ . وفي آية أخرى **﴿ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ٥ ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ﴾** الزلزلة / ٧ و٨ . وفي آية اخرى : **﴿ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن اسأتم فلها ﴾** . الأسراء / ٧ . وفي آية أخرى : **﴿ ولا تزر وازرة وزر اخرى وإن تدع مثقلة إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى ﴾** . فاطر / ١٨ .

فمن ذا الذي يحمل عنك أوزار إهمالك في عملك وتقصيرك في مسئوليتك ؟ لن تجد أحدا يحمل عنك هذه الأوزار ، ولو كان من ذوى قرباك ، وأحب الناس إليك ، إنك ستسأل عن كل شيء ولا يغني عنك صديق حميم ولا أب رحيم « يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت ، لا اغنى عنك من الله شيئا ، يا عباس بن عبدالمطلب لا اغنى عنك من الله شيئا » الدارمي هكذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لأحب الناس إليه واقربهم منه . واقرا هذه الآية : **﴿ ولا يسأل حميم حميما ﴾** المعارج / ١٠ . فلم كان هذا ؟ لأن كل انسان مشغول بمسئوليته ومهموم بتبعيته هو ، وليس عنده وقت ليفكر في مسئولية غيره وتبعته : **﴿ يوم يفر المرء من أخيه ٥ وأمه وأبيه ٥ وصاحبته وبنيه ٥ لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه ﴾** عبس / ٣٤ ــ ٣٧ .

المسؤولية الفردية في العمل والاتقان :

إن المسؤولية الفردية تصرخ من بين ثنايا هذه الآيات وحنايا هذه الكلمات لتهيب بكل فرد أن يعمل ولا يقصر ، وأن يتقدم ولا يتأخر ، وأن ينشط ولا يكسل ، وأن يداب ولا يهمل ، وليس هذا فحسب ، بل أن يقوم بمسئوليته على خير وجه ، وأن يؤدي عمله أتم أداء ، فالمطلوب العمل والأجادة واداء المسئولية مع الأتقان **﴿ إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا ﴾** الكهف / ٣٠ . **﴿ إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا ﴾** الكهف/٧ **﴿ الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا ﴾** الملك / ٢ .

تأمل هذه الآيات كيف كررت الحث على إجادة العمل وإتقانه وكماله وإحسانه ، ومسئولية الفرد أمام هذا الأحسان والأتقان مسئولية ضخمة ثقيلة ، لابد أن يتجه إليها بكلياته ، ولا بد أن تشغل جميع أوقات حياته ، وأي وقت يخلو بعد هذا ؟ وأي جهد يبقى لعيب بإنسان أو لمز مخلوق ؟ إن تخلية الفرد من المسئولية وفراغه من العمل اساس كل بلوى وسبب كل خلل .

ميادين المسئولية الفردية :

وميادين العمل كثيرة لمن أراد أن يعمل ، ومجالات القيام بالتكاليف والمسئوليات أوسع وأرحب ، ولكن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها ، ولا يحملها اكثر من جهدها وطاقتها فاتقوا الله ما استطعتم **﴿ لا يكلف**

الله نفسا إلا وسعها) البقرة /٢٨٦

وإنك لتجد آيات القرآن الكريم واحاديث الرسول العظيم تتناول التوجيهات الكثيرة ، والأوامر المباشرة للفرد وتنسب إليهمسئولية التقصير والاهمال في شتى مجالات العمل ، ومختلف ميادين المسئولية **(واتبعوا احسن ما انزل إليكم من ربكم من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون.أن تقول نفس ياحسرتا على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين ٥ أو تقول لو أن الله هداني لكنت من المتقين . او تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فاكون من المحسنين)** الزمر / ٥٥ — ٥٨ .

المصطلح الفقهي للمسئوليةالفردية :

ولكثرة الآيات والأحاديث التي تقرر هذه المسئولية الفردية جاء الفقهاء بمصطلحين فقهيين يفرقون بهما بينالمسئوليةالفردية والمسئولية الجماعية ، فالمصطلح الخاص بالمسئولية الفردية هو «فرض عين» والمصطلح الخاص بالمسئولية الجماعية هو «فرض كفاية» ففرض العين يبين : ان التبعات الملقاة على عاتق الفرد يجب أن يقوم بها هو نفسه ، ولا يمكن أن يتحملها غيره ، فتبعاته لابد أن يقوم هو بها ، وواجباته لابد أن يؤديها هو ، وإن قصر فيها فهو المسئول عنها ، أما فرض الكفاية : فهو الذي يكفي فيه أن يقوم به بعض الجماعة ،وحينئذ يسقط تكليف القيام به عن باقيها فهو واجب يغنى فيه بعض عن بعض وفرد عن فرد . لكن إذا تقاعست الجماعة كلها اثمت بمقدار ما فوتت على نفسها من عمل ونتائج .. وقد يكون إثمها في هذه الحالة أشد من الإثم في الواجب العيني . لأن إهمالها فيه قد يؤدي إلى ضرر عام ينزل بالأمة ويودي بمصالحها العامة . ومن هنا كانت أهمية فرض الكفاية .

وتتنوع ميادين فرض العين أو المسئولية الفردية حتى تشمل جميع علاقاتالفرد بغيره وبخالقه ،فعلاقة الفرد بربه تفيض بألوان من التكاليف منها الإيمان به **(ولكن البر من آمن بالله)** البقرة / ١٧٧ . وإقامة الصلاة : **(اقم الصلاة)** وتقوىالله : **(واتق الله)** .

وعلاقة الفرد بغيره . وتقتضي الوانا من التكاليف : **(ادفع بالتي هي احسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم)** . فصلت / ٣٤ . **(ادفع بالتي هي احسن السيئة)** المؤمنون / ٩٦ . **(وامر اهلك بالصلاة)** طه / ١٣٢ . وهكذا تجد لكل علاقة مجالها التي تفصل فيه الآيات تفصيلا لا إجمال فيه ولا إبهام .

وليست هذه سوى نماذج من الآيات تدل على تأكيد هذه المسئولية في كل ميدان من ميادين الحياة ، وأنت إذا تأملت في كتاب الله : ستجد الكثير منها مما يشبع فيك نهم المعرفة ويزكى فيك شعور العظمة ، ويقوي فيك إحساس اليقين بضخامة ما عليك من مسئولية وسيتبين لك ان الآيات التي تحدثت عن تكاليف الفرد توازن وتعادل الآيات التي تحدثت عن تكاليف الجماعة ، حتى لا يكون هناك طغيان واقع أو متوقع من الجماعة على الفرد أو من الفرد على الجماعة .





كان صاحبنا يبدو دائما من سرعة غضبه وانفعاله كأنه قنبلة قابلة للإنفجار في أي لحظة ، إن كلمة طائرة عابرة قد لا تصادف هواه ، تصبح كأنها ثقاب مشتعل لتفجير هذه القنبلة .

مررت عليه ذات ليلة من ليالي رمضان الماضي ، وقادني غلامه إلى حجرته ، فلم يلقني مرحبا كعادته ، بل بدا متجهما غير مبال باللقاء ، حال كون هذه الزيارة هي الأولى التي أقوم له بها في منزله من نحو عام . مع أن الذين يستجيبون للإنفعال العاطفي فى سرعة كثيرا ما يلقونك بالترحيب العريض ، والمجاملة المبالغ في شأنها ، ذلك أنهم في غالب الأحيان لا يأخذون بالاتزان فى القول والحال والعمل، إنهم عفويون يستجيبون لخاطر اللحظة .

فقلت فــي نفسي :

ما بال صاحبي هذا لا يلقاني كما تعودت منه ؟ لقد وقفت على كثب منه في مدخل الحجرة أتأمله ، إذ ظننت أنه ربما كان مستغرقا في افكاره فلم يحس وجودي ولم يلحظ دخولي .

كانت بين شفتيه لفافة تبغ يدخنها . وكان يزفر الدخان في عنف كأنه قطار بخاري من القطارات التي تعودنا أن نراها في صغرنا ، وهي تنهب الأرض نهبا ، مع فارق واحد ذلك أن صاحبنا هذا كان في هذه اللحظات ينهب نفسه نهبا .

ألقيت عليه التحية وكررتها ، ثم جلست إلى جواره ، وأخذت أدير في نفسي معاني كثيرة . إن هذا السيد هو زوج شقيقتي .. ترى أيكون قد قام بينهما خصام مما يحدث في بعض الأحيان بين الزوجين ؟

ولم ألبث غير قليل حتى جاءت أختي على عجل وهي تبكي وقالت : سله عن سبب هذا الانفعال ولنعرف لماذا يبدو على هذه الصورة المنكرة ؟
وكنت أعلم أنه لن يجيب فاتجهت إليها أطلب منها في نظرات مبينة أن تتولى هي الجواب فقالت :

لأني نسيت أن أعد له اليوم ما كان يريده في إفطاره ، كان « يريد كنافة بالبندق » وكنت اليوم متعبة فلم أفعـــل .

وقبل ان تتم هي ما أخذت فيه من شرح وحديث ، انفجر كالبركان وراح يهدر قائلا في عنف عنيف :

لم تفعل ما طلبته منها ، ... إنني لست مطاعا في هذا البيت ، ليس الأمر أمر كنافة ، إنما هو أمر طاعة او عصيان . مرارا ومرارا لا تنزل عند رغباتي .

وانفجرت هي الأخرى صارخة في غضب :

الخصام بيننا دائما على الطعام ، لا يريد أن يتناول في أي وجبة من وجبات اليوم شيئا نكون قد أعددناه بالأمس يجب أن يكون هناك ألوان جديدة كل يوم ، إنني لست آلة تدور لتغطية شهوات الطعام . شهوته للطعام لا تشبع .

فاقترب منها مشيرا بأصابع يمناه في وجهها مهددا متوعدا : تقولين إن شهوتي للطعام لا تشبع ؟

قالت في تحد : نعم . وبماذا تسمى الرجل الذي لا يقيم اسباب الخصام إلا من أجل الطعام ؟

فقال وهو يهدر كالبعير : أعطاني الله مالا .. ويجب أن أنعم بكل طيبات الحياة.

قالت : دعك من هذا الهراء ، لقد تضخم جسمك وترهل من كثرة ما تدسه فيه ، إن ما تأكله أنت في وجبة واحدة ، قد يكفي أسرة ...

من أجل هذا انت مصاب بآلام المعدة وبآلام أخرى كثيرة .

فصرخ وهو يهزها .

احتفظي بكلامك الجارح لنفسك ، لا شأن لك بمعدتي وآلامها ، أريد أن تكون كلمتي في هذا البيت نافذة ، وإياك ثم إياك أن ترددي عني أنني أسير شهــوة الطعـــام .

قالت اختي وهي تتجه إلي بنظرات مستغيثة ماذا تسمي الرجل الذي لا يبدو في أي لحظة من لحظات صحوه ، إلا وهو يأكل .. او يتناول الوانا بعد ألوان من الشراب او يتطلع إلى النسوة الجميلات .. أو يدخن ، أو يرسل النكات والنوادر ليثير الهذر فى كل اجتماع لا شيء إطلاقا يشغله غير هذا .. أليست هذه كلها حياة تنفق بأكملها في الشهوات ؟ ازدادت حرارة جو النقاش اشتعالا ، وكان لا بد أن أصحب زوج شقيقتي ساعة إلى الخارج حتى يهدأ الجو ، قلت إنني في طريقي إلى مسجد ، الإمام الحسين رضي الله عنه ، فهل لك أن تصحبني ؟

فأجاب وهو ينهض في حماس :

نعم ، أريد أن أذهب إلى حي الحسين .

وسررت بيني وبين نفسي ، وظننت أنه سوف يؤدي معي صلاة العشاء وصلاة القيام فتهدأ النفس وتشملها السكينة فليس كذكر الله شيء في اطمئنان القلوب ، غير أنه بادرني يقول :

سأصحبك إلى حي الحسين ، هناك مقهى طيب ، يقـــدم لرواده أحسن (شيشة) . إنك سوف تؤدي الصلاة وتنعم بها ، بينما أتسلى أنا في انتظارك (بالكركـــرة) .

لم يكن من الحكمة أن أناقشه ، فخرجنا إلى عرض الطريق ، كنت أنظر إليه بين الحين والحين . لقد كان وجهه محتقنا يكاد الدم ينفر منه ، فلما جلسنا في السيارة راح يجيل بصره بين السيدات الجميلات ، مركزا أنظاره علـــى بعضهن وقد اخذ يشعر بالارتياح ، وراح وجهه يسترد هدوءه ، وبدت فـــي نظراته تعبيرات خاصة ...

فقلت في نفسي :

لقد صدقت أختي ، إن حواسه دائما في حاجة إلى غذاء ، العين تريد غذاءها الحسي في النظر إلى النساء ، المعدة تريد غذاءها الحسي في الطعام الوفير .

ثم الشراب الساخن والبارد ، وأشربة أخرى ، ولفافة تبغ بعد لفافة .. ثم

شيشة وكركرة . ثم . ثم ثم . ثم . إن حواسه كلها في عطش وجوع ..

وذهبت معه إلى المقهى وجاءه الغلام (الشيشة) ولم يلبث أن رمـــي بها في غضب وهو يتفجر .. ما هذا التبغ ؟ إنه نار .. أيها الأوغاد — أيها اللصوص — إنكم تفتالون النقود ولا تقدمون غير السم . هل هذا تبغ ؟ إنه أوراق شجر مجففة إن حلقي يكاد يلتهب .

وارتفع صراخه ، ودخل في عراك مع أصحاب المقهي ، ومع بعض الناس الذين نصحوه باللين والتريث .

واضطررت إلى أن اجره معي جرا إلى مسجد الامام الحسين . كان المسجد متسعا رحيبا والأضواء الجميلة تنعكس على السجاد الأخضر ، والمقريء يتلو من بعيد والترتيل خاشع هاديء ، وكل شيء يشع نورا واخذت أصلي ، وجلس صاحبي ينظر ويتأمل ، وبعد قليل سرنا لزيارة الضريح المبارك ، وسط الزحام الخاشع ، وألفاظ الدعاء تكاد تتحول إلى فراشات طائرة من نور ، وقف صاحبي وأطال الوقوف ، هذه هي المرة الأولى بالنسبة إليه ، أن يتامل مأخوذا كأنه يسبح فى بحر نوره جديد عليـــه .

قلت له .. ماذا .. !!

قال وهو يجيل الطرف في الناس ، السعادة تكاد تطفر من وجوههم ، هنـــاك أشياء عجيبة تحيط بهم ، انني اتصور أن هناك حالات تكون علوية تجلل المكان ، الكل شاعر بالسكينة ، هناك أشياء داخلية تشع من أعماقهم ، أكاد أرى الضوء المنبعث من أردانهم ، إنهم قطعا لا يفكرون ڨي كنافة باللوز ، ولا تستهويهم (شيشة) .

كان الناس يمرون به صفوفا صفوفا وهو واقف يتأمل،لقد آوى إلى ركن المسجد وراح يستعيد ويقارن ويعيد النظر والتامل وخيل إلي ان معاني من الاشمئزاز تغزو وجهه . عبد الكنافة ذات اللوز والنظرات الجائعة السابحة في أجســاد الجنس الثاني — استمر واقفا ، واطال الوقوف ، والتأمل . كانت تأملاته تتردد في ذبذبة مستمرة بين الظاهر والباطن .. بين لونين مختلفين من اللذة ، ولمــا اقتربت منه لآخذ بيده خيل إلي ان لمحة من معان تعلو جبينه . إن المعاني الباطنية تنعكس على الملامح ، فما أكثر ما يكون الوجه مرآة للنفس قلت اين انت الآن ؟؟ قال: إنني في تيه من حياة شيطانية ، لا يمكن للإنسان أن يعيش بغير لذة ، اللذة هي السعادة . إما سعادة كنافة اللوز (والشيشة) وإما سعادة بحر النور الذي يسبح فيه هؤلاء . إنهم يحققون صورة من صور الخلود .. قلت ضاحكا .. هل تحـــاول ؟ فسكت : ولكنـــني قرات فى عينيـــه الأمل ..

وما زلت بين الحين والحين اصحبه إلى مسجد الإمام الحسين رضي الله عنه . وتعود فى أحيان كثيرة أن يتعجلني ..

إن الذين لا يعرفون سعادة الروح وحلاوة الطاعة يحاولون ان يجدوا عوضا او عزاء في لذائذ الحواس .. ولكن هيهات .

الفتاوى

للشيخ عطية صقر

مصافحة النساء

السؤال — هل يجوز للمسلم أن يصافح المراة غير المحرم بدون حائل في مناسبات الاعياد وغيرها ؟

عبد الله غريب — وذرفا قابس — تونس

الجواب : المصافحة بين الجنسين بحائل وبدون شهوة وفتنة غير محرمة، اما اذا كانت بدون حائل ، أو كان فيها فتنة او شهوة فهي محرمة ، ومدار الحكم في ذلك على الاحاديث الواردة في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم للنساء ،وقد جاء في ذلك عدة أحاديث منها حديث مسلم عن عائشة رضي الله عنها : « والله ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد امراة قط ،غير انه يبايعهن بالكلام » . وحديث ابي داود في مراسيله عن الشعبي انه صلى الله عليه وسلم حين بايع النساء اتي ببرد قطري فوضعه على يده وقال :« لاأصافح النساء » .

واذا كانت المصافحة ، بدون حائل ممنوعة في هذا الامر الهام وهو المبايعة فانها بدون حاجة وبدون حائل تكون أشد منعا وقد استثنى بعض العلماء منذلك مصافحة العجوز ، وذلك لعدم الفتنة بها غالبا وان كانت مصافحتها مكروهة .

الصلاة في النعال

السؤال — تعود بعض شبابنا دخول المسجد بالاحذية والصلاة فيها ويقولون : ان ذلك هو السنة ، فهل هذا صحيح ؟

محمد محجوب حمد السيد — الخرطوم بحري — السودان

الجواب : — سئل انس رضي الله عنه ، هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في نعليه ؟ قال : نعم . رواه البخاري . قال ابن حجر في فتح الباري : قال ابن بطال : انه محمول على ما اذا لم يكن فيها نجاسة ، وهي من الرخص لامن المستحبات ، لان ذلك لايدخل في المعنى المطلوب من الصلاة ، وهو وان كان من ملابس الزينة — يقصد ما جاء في قوله تعالى : « يابني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد » — الا أن ملامسة الارض التي تكثر فيها النجاسات قد تقصر عن هذه الرتبة ، واذا تعارضت مراعاة مصلحة التحسين ومراعاة ازالة النجاسة قدمت الثانية لانها من باب دفع المفاسد ، والاخرى من باب جلب المصالح وقال : الا أن يرد دليل بالحاقة بما يتحمل به يرجع اليه ويترك هذا النظر .

قال ابن حجر بعد ايراده كلام ابن بطال : قد روى أبو داود والحاكم من حديث شداد بن أوس : « خالفوا اليهود فانهم لايصلون في نعالهم ولاخفافهم »فيكون

استحباب ذلك من جهة قصد المخالفة المذكورة . وورد فى كون الصلاة فى النعال من الزينة المأمور بأخذها في الآية حديث ضعيف جدا ، أورده ابن عدي فى الكامل وابن مردوية في تفسيره من حديث أبي هريرة ، والعقيلى من حديث أنس « فتح الباري ج٢ ص ٤١ » .

نرى من هذا ان الصلاة في النعال لا تجوز اذا كانت متنجسة،أما اذا كانت طاهرة فلا مانع من الصلاة فيها ، وأرجح جانب الرخصة وليس الاستحباب من جهة التقرب بالعبادة فلم يصح فيه دليل ، وانصح اذا كان المسجد مفروشابفراش نظيف أن نصونه عن التلوث حتى لوكان بالشيء الطاهر،ومراعاة الذوق والعرف الذي فيه خير مما يؤيده الدين ، هذا والصلاة في النعال غير الصلاة في الخف الممسوح عليه ، فذلك مشروع بشروطه ومنها الطهارة ، والله أعلم .

الفرق الاسلامية

السؤال ــ نجد الأمة الاسلامية متعددة الطوائف والمذاهب فهل هناك مواصفات مميزة للفرقة الناجية ؟

محمد الحاج حمد مالك ــ بمدرسة القطنية الثانوية ــ السودان

الجواب : روي أحمد وأبو داود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : «ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ،ثنتان وسبعون منها فى النار وواحدة في الجنة »وجاء فى بعض الروايات بيان الفرقة الناجية بقوله : « هي التي على ما أنا عليه وأصحابي » .وجاء فى القرآن الكريم الامر بالاعتصام بحبل الله ، واتباع صراطه المستقيم وعدم اتباع السبل الاخرى ، كما جاء في الحديث الامر بالتمسك بكتاب الله وسنة نبيه وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ....

وبوادر الفرقة فى الامة الاسلامية ظهرت في سقيفة بني ساعدة عقب وفاة الرسول مباشرة وفى ردة بعض العرب وفى الفتنة أيام عثمان وعلي ومن بعدهم حيث ظهر التشيع وظهرت الخوارج ، ومن كل هؤلاء تفرقت فرق وتجمعت أتباع، حتى كثر عددهم وألفت فيهم كتب من قديم الزمان .

والواقع أن طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم واضحة ومبسطة لأنها تطبيق للقرآن الكريم وبيان له ، وما أبعد الناس عن الالتزام بالكتاب والسنة الا التعصب والهوى الذي وجد له انصارا في بيئات موتورة من الاسلام ، ومدار الاختلاف والتفرق هو العقائد لا الفروع الفقهية ، فمذاهب الفقهاء ليست من هذه الفرق ، وانما الفرق فيمن يحكمون على الناس بالكفر ويخرجونهم من الاسلام بسبب فكرة معينة أو سلوك معين . وأهل السنة طريقتهم واضحة مدونة في الكتب ، وهي مستقاة من القرآن والسنة بدون تعسف في الاستنباط ، وتحاول كل فرقة أن تفسر النصوص لصالحها ، وقد يركب بعضها متن الشطط لعوامل جانبية ، ونرجو أن يوفق الله الجميع للبحث المنصف والعودة الى المنابع الصافية للشريعة .

المادة النجسة في الجبن والصابون

السؤال : توجد أنواع من الجبن يقال إنها معقودة بمادة نجسة ، كما توجد أنواع من الصابون يدخل فيها دهن الخنزير ، فما حكم ذلك ؟
سمير عطيه محمد ـ شبرا مصر

الجواب : كان اللبن يعقد بالانفحة ليصير جبنا عند العرب وغيرهم قبل مجئ الاسلام ، فلما جاء الاسلام استمر الناس على عادتهم القديمة في تناول الجبن ولم يذكر نص خاص بالنهى عنه .

وقد تحدث الفقهاء في الانفحة ، وجاء في مجموع النووى « ج ٢ ص ٥٧٦ » : أنها إن أخذت من السخلة بعد موتها أو ذبحها وقد أكلت غير اللبن فهي نجسة بلا خلاف أى عند الشافعية ـ وإن أخذت من سخلة ذبحت قبل أن تأكل غير اللبن فوجهان ، الصحيح الذى قطع به كثيرون طهارتها ، لأن السلف لم يزالوا يجبنون بها ولا يمتنعون من أكل الجبن المعمول بها ، وحكى العبدرى عن مالك وأحمد في أصح الروايتين عنه نجاسة الأنفحة الميتة كمذهبنا . وعن أبى حنيفة وأحمد في الرواية الأخرى أنها طاهرة كالبيض .

وقال ابن قدامة في المغنى « ج ١ ص ٥٤ » : أنفحة الميتة نجسة في ظاهر المذهب ، وهو قول مالك والشافعى ، وروى أنها طاهرة ، وهو قول أبى حنيفة وداود ، لأن الصحابة رضى الله عنهم أكلوا الجبن لما دخلوا المدائن وهو يعمل بالانفحة ، وهى تؤخذ من صغار المعز ، فهى بمنزلة اللبن ، وذبائحهم ميته ا هـ .

يؤخذ من هذا أن من قال بنجاسة الأنفحة قال بنجاسة الجبن المعقود بها . ويقاس عليها أى مادة نجسة أخرى إن ثبتت نجاستها ودخلت في عمل الجبن وما يشبهه . ومثل الجبن المعقود بالنجس الصابون المضاف إليه دهن نجس ، فهو نجس أيضا .

وقد وجه سؤال إلى علماء الأزهر عن الصابون المصنوع من دهن الخنزير ونحوه ، وجاء في الجواب :
أن الحكم يبنى على أن انقلاب العين وتحولها من حقيقة الى أخرى يطهرها أم لا . وهى مسألة اختلف فيها الامامان ، أبو يوسف ومحمد ، فذهب أبو يوسف الى أن تحول العين لا يطهرها ، وذهب محمد الى أنه يطهرها ، لأن الحقيقة التى رتب عليها الشارع وصف النجاسة قد ذهبت ، والموجود عين أخرى ، فالحيوان الميت نجس بوصف الحيوانية والموت ، فاذا صار ملحا كان طاهرا ، لأن الحقيقة التى حكم عليها بالنجاسة غير موجودة .
وقد اختار علماء المذهب قول الامام محمد ، ونصوا على أنه المفتى به ، فقد جاء في

« فتح القدير » على « الهداية » ما نصه : واختار كثير من المشايخ قول محمد ، وهو المختار ، لأن الشرع رتب وصف النجاسة على تلك الحقيقة ، وتنتفى الحقيقة بانتفاء بعض أجزائها ، فكيف بالكل . ثم قال : وعلى قول محمد فرعوا الحكم بطهارة صابون صنع من زيت نجس (ج ١ ص ١٣٩) .

ونقل ابن عابدين عن المجتبى ما نصه : جعل الدهن النجس في صابون يفتى بطهارته ، لأنه تغير ، والتغير يطهر عند محمد ، ويفتى به للبلوى . ثم قال ابن عابدين : وظاهره أن دهن الميتة كذلك . ثم نقل عن المنية ما يؤيده (ج ١ ص ٢١٠) .

ومن ذلك يعلم أن الصابون المتخذ في صناعته دهن نجس من حيوان ولو كان خنزيرا أو غيره طاهر ، ولا مانع من استعماله شرعا على ما هو المختار من مذهب الحنفية « مجلة نور الاسلام مجلد ــ ٥ ــ صفحة ١٠٨ » .

وقياسا على فتوى طهارة الصابون المخلوط بدهن نجس ، يمكن أن يفتى بطهارة الجبن المعقود بمادة نجسة ، على ما هو المختار عند الحنفية .

اجابات قصيرة

السيد / الحسيني عبد القادر من تازة العليا بالملكة المغربية : كل ما ورد في كتابك نشر بالمجلة فى الاعداد التالية للعدد الذي اطلعت عليه ، ونرجو من الله أن يوفقنا جميعا الى الخير ، ونشكرك على اهتمامك بالدين .

السيد / أمين محمود قمحاوي بمعهد فاقوس الديني . ج٠م٠ع : عذاب ابليس فى النار سبق الجواب عنه ، وشجرة النخل ورد فيها أنها مثل الرجل المسلم لايسقط ورقها كما فى الصحيحين عن ابن عمر . وأما حديث « أكرموا عماتكم النخل ، فانها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم » فان اسناده ليس صحيحا كما ذكره ابن القيم فى زاد المعاد .

السيد / عبد الله عز الدين من حلب سوريا : خلو الرجل يمنعه كثير من الناس ، والصغائر تنقلب كبائر بالاصرار عليها والاستهانة بخطرها ، ولايجوز أخذ مال الغير بدون وجه حق مادام مواطنا مهما اختلفت ديانته .

السيد / أحمد محمد عبد الرحيم من حدائق القبة بالقاهرة : الحلف بالطلاق لا بد أن تعرف صيغته بالضبط ويعرف القصد منه حتى يمكن أن نجيب عن سؤالك ، وزواج المحلل لايجوز فيه اشتراط يفسد العقد ولا بد فيه من الدخول الشرعي ، والزوج والزوجة لهما الحرية الكاملة فى الطلاق أو بقاء الزواج . وأبو عبيدة قتل أباه فى بدر ، ولا يجوز للولد أن يقتل أباه اذا كان يسب الدين ، بل يرفع الامر للحاكم . وتأخر وصول المجلة لاسباب خارجة عن ارادتنا وشكرا على التعزية .



إشراف الشيخ محمد الحسيني شملان

تحضير الأرواح دعوى باطلة

في أوائل هذا القرن ، ظهرت في اوروبا وامريكا ، دعوى تحضير الأرواح — أرواح الموتى من البشر — فخدع ببهرجها ، لأول وهلة ، كثير من الناس عندنا ، وتقبلوا ما اشيع عنها ، مدفوعين — دون روية ولا تحقيق — .

وأصحاب دعوى (الروحية الحديثة) يدعون أنهم يتصلون بأرواح الموتى ، وتتحدث الى الحاضرين في شئون شتى ، كالاخبار بالغيب ، والقيام بمعالجة المرضى .

ونحن لا ننكر أن هناك ظواهر تحدث في جلساتهم ، الا أنهم خدعوا بها ، فانطلقوا يخدعون الناس ، بما لم يصلوا الى حقيقته أو يحيطوا به علما ، وسموا ذلك واهمين (علم تحضير الأرواح) .

وقد ساعد على ذيوع الحديث عن هذه الدعوى ، وتصديق بعض الناس حينا بها ، ما ركز في طبيعة البشر من التطلع الى معرفة المجهول ، والخضوع لكل من يدعى الكشف عن المستقبل ، ولهذا شاعت هذه الفتنة ، وبقى أثرها زمانا ، ثم أخذ — بحمد الله — يخبو ، لأنه باطل ، يستحيل ان يدوم .

والسبب الذي أضل دعاة (تحضير الأرواح) انهم حسبوا جزافا أن الذين يحضرون مجالسهم ويتحدثون اليهم ، هم أرواح الموتى من البشر .

ولا شك ان الأرواح المجردة ترى ما لا يرى الأحياء ، لزوال حجاب الأجسام عنها . ولكن من اين جاءهم ان الذين يحضرون اليهم ، من عالم الغيب ، هم أرواح ناس قضوا ، وكيف يمكنهم اثبات صحة هذا الذي يدعون ، وذلك ضرب من المحال .

والروح على ما ذهب جمهور العلماء — جوهر لطيف ، يظهر أثرها بحياة الجسم ، ولا يعرف كنهها ، لأن الروح سر إلهي لا يدخل في علم الخلق ، والله تعالى يقول : (ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربي) الاسراء/ ٨٥ .

والمعلوم أن الروح مقرها الجسد ، لأن الله تعالى يقول : **(فلولا اذا بلغت الحلقوم . وانتم حينئذ تنظرون)** الواقعة / ٨٣/ ٨٤ . وأن الروح باقية بعد مفارقتها للجسد ، وأن نعيم القبر وعذابه واقعان لا محالة ويقول الله : **(النار**

يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب) غافر/٤٦ . وهذا وصف لحالهم وهم في البرزخ من الموت الى يوم القيامة . وعن ابن عباس ، رضى الله عنه قال : مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال : (إنهما ليعذبان ، وما يعذبان في كبير .. اما احدهما فكان يمشي بالنميمة ، واما الاخر فكان لا يستبرىء من بوله) متفق عليه .

ولأن الروح بعد انتهاء حياة الانسان ، تصير في قبضة الله تعالى وحده ، لا سلطان لأحد عليها ، وهي اما في عذاب فلا تستطيع الخلاص منه ، واما في نعيم فلا ترغب في الانصراف عنه ، ومعنى هذا : انها وهي في البرزخ لا اتصال لها بأهلها . ولو جاز أن يكون لها أية صلة ، لكانت تعين ابناءها القصر ، ولكشفت لورثتها عما كان في حوزتها وهو مخبوء عنهم ، ولدلت على قاتلها ، وهلم جرا ، وهذا ما لم يقل به احد ، .

والأعجب أن أصحاب الادعاء ، يقولون ان بعض أرواح الكافرين ـ المقطوع عند كل مؤمن بأنهم في عذاب ـ تحضر جلساتهم ، وتنبيء أنها منعمة ، وفي حالة مرضية ، وهذا يصادم ما هو معلوم من الدين بيقين .

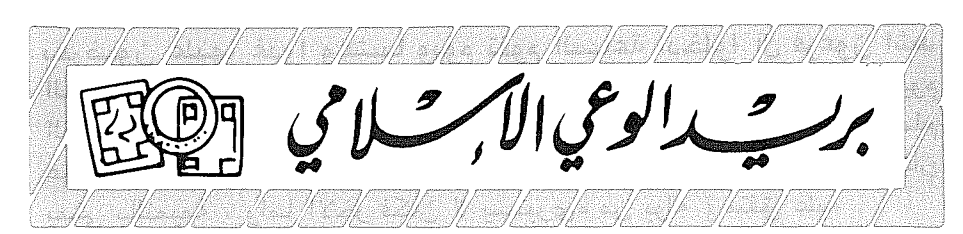
وبعد هذا ، فكيف نعلل ما يحدث في جلساتهم من ظواهر ، ومن الذي يحضر ويخاطبهم من العالم غير المنظور ؟

نقول ، ونحن على ثقة من صحة ما نقول : انه واحد من الشياطين . اذ لا جدال ، في أن هناك عوالم محجوبة عنا لا نراها : **(فلا اقسم بما تبصرون . وما لا تبصرون)** الحاقة /٣٨/ ٣٩ .

وعالم الجن من هذه العوالم ، يعيشون معنا في هذه الأرض ، ويخالطوننا عن قرب ونحن لا نراهم : **(انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم)** الأعراف /٢٧ .

وعلى هذا ، فكل ما يحدث في جلسات تحضير الأرواح عبث بالانس من طوائف الجن ، الذين يغررون بالناس ، ويضلونهم بهذه الخدع والأباطيل ، ويتمثلون بالموتى ، ويحاكون أصواتهم ، ويذكرون كثيرا من احوالهم ، ويقومون بمثل ما كان الموتى يفعلونه في حياتهم ، وهؤلاء في الأغلب من القرناء ، الذين يلازمون البشر ، ويعلمون عنهم كل شيء ، فأجدر بمن لا يزالون يتشبثون ببدعة(تحضير الأرواح) بالوصف الذي يدعونه ان يذكروا ان شرف الانسان موقوف على ان يكون فاتحا لباب من ابواب الخير على نفسه وعلى غيره ، لا ان يكون على العكس من ذلك فيكون الخاسر الذي جهل قيمة نفسه ، وان يكفوا عن هذا العبث الخطير ، ويحاولوا ان يفهموا الأمور على حقيقتها ، فيرجعوا الى نصوص الكتاب الكريم ، والسنة المطهرة ، في مثل هذه المسائل المغيبة عنا ، وما يتصل بها من قريب او بعيد ، ليستريحوا من هذا الباطل الذي فيه يهيمون **(والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم)** البقرة /٢١٣ .

الاستاذ احمد نصار القوصي



للأستاذ : عبد الحميد رياض

رابطة العالم الاسلامي

رابطة العالم الاسلامي :
متى أنشئت وما الغرض من انشائها وما أثرها ؟

سعيد بن علي المكى ـ عمان

لا شك أنه انشاء موفق وجاد ، فمجرد النظر فيما توحى به التسمية تلمس المنهج المراد منها ، فهي رابطة للعالم الاسلامي ، ومدلول هذا الكلام ومنطوقه علامة واضحة على حسن نية الذين هم خلف هذه الرابطة .

وخير ما يقال فيها أنها منظمة اسلامية .

وقد أنشئت منذ ستة عشر عاما بالمملكة العربية السعودية ، وكان القصد من انشائها أن تكون مصدر اشعاع تحدث بسببه الصلات المفقودة لأبناء العالم الاسلامي المترامى ، وخصوصا وأنها تضم نخبة من كبار المفكرين والداعين الى الله في ظل كتاب الله وسنة نبيه ، لذلك كان لها نشاطها الملموس في الدعوة الاسلامية مبرزة بذلك الدور الهام الذي يقوم به علماء المسلمين مع جمع للكلمة على الحق ، وتوحيد للصف نحو الهدف وكل هذا بلا شك يشغل بال المسلمين في كل عصر ومصر .

كما أنها تهتم بالتلبية المدروسة للحاجة الملحة للمسلمين ، فتقوم بتنظيم اجتماعات متنوعة تخدم عن طريقها الشباب ، وتقدم لهم الحلول لمشكلات حياتهم .

وترعى الرابطة بعناية عملية الربط بين جهود الجمعيات الاسلامية ما دامت تخدم الدعوة ، وقد كان من نتيجة ذلك ظهور مجلس اتحادي للجمعيات الاسلامية في افريقيا ، وجمعيات أخرى في قارات اخرى .

ومن حسناتها أيضا انشاء المجلس الأعلى للمساجد خصوصا وأن للمسجد رسالته الهامة ، وبعد أن تحول دور المسجد ، واقتصر على الصلاة فقط ، وفقد عنصر الربط بين رواده ، ولقد كان المسجد في الصدر الأول كل شيء في حياة المسلمين يحتاجه واقعهم .

وأعتقد أن ذلك يتمشى مع المنهج القرآني الذي يتخذ شعاره من كتابه الكريم ، يقول الله سبحانه **(ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)** .

نأمل أن يتحقق الكثير من رابطة العالم الاسلامي لخدمة الاسلام والمسلمين .

اجابات قصيرة

جاءنا من الأخ صالح أسود الحاج من المدينة المنورة سؤال حول كلية الشريعة وعلوم الدين وهل هناك فرق بين اليهودية وكتاب موسى ؟

نقول : ان المجلة قد نشرت خبرا مؤداه أن المسؤولين بوزراة الأوقاف والشؤون الاسلامية يبحثون موضوع انشاء هذه الكلية بالاشتراك مع جامعة الكويت .

وقد عقدت عدة اجتماعات بين المسؤولين بالوزارة ، وادارة الجامعة لدراسة هذا الموضوع ، لوضع البرنامج الدراسي ، واختيار أعضاء هيئة التدريس .

هذا وما زالت الأمور الخاصة بهذا الموضوع قيد البحث ، ولم يصدر بشأنها شيء حتى الآن .

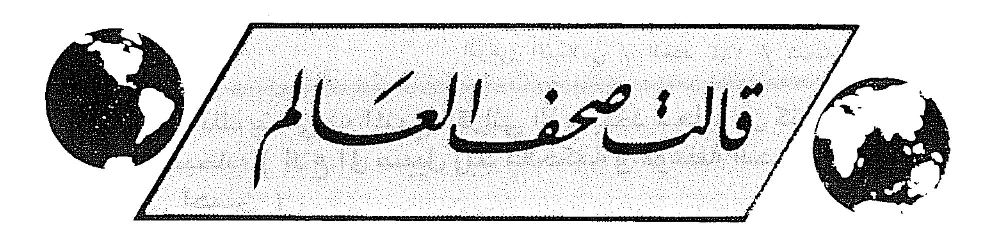
واننا لنرجو أن يرى هذا المشروع النور لما له من فوائد جمة وكثيرة تعود على الشباب بالخير وبه تستقيم سيرته ، ويسير على الطريق الصحيح نحو الغاية الأسمى المرجوة لشبابنا المسلم .

● نعم هناك فرق بين اليهودية وكتاب موسى ورسالته فقد صنع اليهود في رسالة الله بأيديهم ما جعلها تخرج عن مستوى الصدق والعقل الى مستوى التحريف والتمييز لهم عن غيرهم من الناس ويرد القرآن عليهم بقوله : **(وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات والأرض وما بينهما وإليه المصير)** .

وحول معنى أنهم بشر ممن خلق وأنهم لا يتميزون عن أحد وانهم بدلوا وغيروا شريعة الله وخرجوا عن منهج موسى ورسالته يقولون : **(لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون . بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون)** .

وهناك مخالفات كثيرة شقوا بها كقولهم على مريم بهتانا عظيما ، وقولهم إنا قتلنا المسيح ابن مريم رسول الله ، وأخذهم الربا وقد نهوا عنه ، وأكلهم أموال الناس بالباطل .

وليس من المعقول أن تنادي رسالة بهذا الانحراف الذي يعيشونه فهم مخالفون ، والقرآن الكريم يحذر من غلوائهم فيقول : **(قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل)** .

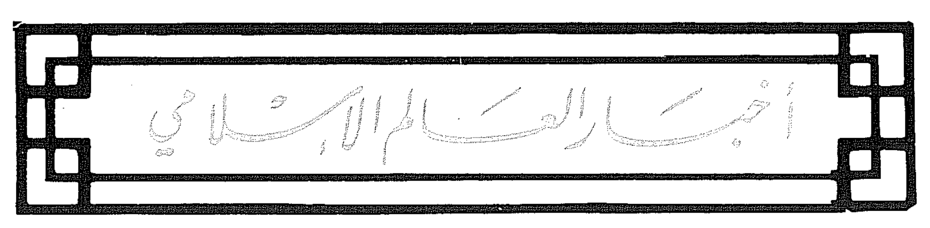


نشرت جريدة السياسة الكويتية في عددها رقم ٣٥٢٤ تحت عنوان :

خطة رسمية لتحويل اندونيسيا من الاسلام الى المسيحية خلال ثلاثين سنة

بدأت الدول الخليجية بشكل خاص والدول العربية والاسلامية بشكل عام فيما بينها اتصالات على مستوى رفيع وذلك من اجل تدارس ظاهرة تعتبرها في غاية الخطورة . فقد تجمعت لدى الأوساط السياسية الخليجية معلومات تفيد بأن هناك خطة عمل رسمية قيد التنفيذ لدى الادارة الاندونيسية وذلك لتحويل تلك البلاد عن الدين الاسلامي الى الدين المسيحي . وتضيف المعلومات التي تجمعت لدى عدد من القيادات الدينية في الخليج وفي العالم الاسلامي بأن خطة « نصرنة » اندونيسيا تجري بشكل مدروس وحثيث وتتضمن ممارسات قمعية ضد المسلمين هناك بشكل يستدعي تحركا اسلاميا مضادا ذا طابع دولي .
وأفاد مرجع ديني خليجي بأن المعلومات المتوفرة والمطروحة الآن على مختلف الدول الاسلامية ، هذه المعلومات تؤكد بأن خطة نصرنة اندونيسيا مرسومة للتنفيذ على مدى ثلاثين سنة ، وقد شرعت الحكومة بترجمتها من خلال تعيين حكام للاقاليم وقادة للجيش والشرطة والمخابرات من المسيحيين الذين يقومون بتنفيذ الخطة المرسومة ترجمة دقيقة وحادة .
هذا بالاضافة الى تسليم ادارات الهجرة والجوازات والجمارك وقيادات المناطق العسكرية ومراكز الادارة والحكم المحلي ووسائل الاعلام والثقافة والاقتصاد والتجارة ومجالس ادارات الشركات الاستثمارية لقيادات متعصبة تعمل في نفس الاتجاه والبرنامج .
وتقول المعلومات المتوفرة ان الشركات الأجنبية استطاعت أن تستعيد نفوذها ومراكزها من جديد في اندونيسيا عن عدة طرق ملتوية وذلك بعد اسقاط سوكارنو وتولي سوهارتو للحكم حيث ارتفعت الانتقادات من مختلف الأوساط لتقول أنه مع سياسة الانفتاح فقد استشرى الفساد الى المراكز القيادية العليا ، ووصل الحد الى توجيه التهمة لزوجة الرئيس سوهارتو التي قادت الانقلاب الجديد .

هذا وقد لوحظ أن حركات التبشير الاندونيسية تقوم الآن بنشاط كبير وذلك من خلال المؤسسات المسيحية القائمة بالبلاد والتي تقوم بادارتها والاشراف عليها ووضع برنامج التبشير في جميع انحاء اندونيسيا أكثر من ثلاثة آلاف قسيس وسبعة آلاف متطوع من جنسيات أوروبية ، كما يوجد الآن باندونيسيا حوالي عشرة آلاف كنيسة . ويسيطر هؤلاء القساوسة والمبشرون الأجانب على ادارات بعض الجمعيات والمعاهد الزراعية والمستشفيات الكبرى والمستشفيات المتنقلة ودور اليتامى والاذاعة المحلية التبشيرية . كما ان المبشرين يسيطرون على ادارة وتوجيه وسائل الاعلام في اندونيسيا ويملكون الصحف اليومية الكبرى التي توزع اكثر من (١٥٠) الف نسخة واهم صحيفة « رومياس وسفارها ربان » واذا كان الرئيس الاندونيسي سوهارتو يعتنق المذهب الباطني فان زوجته ذات النفوذ الواسع تعتنق الدين المسيحي وهي التي تقود حملة التبشير هذه في اندونيسيا التي تعتنق الغالبية العظمى من سكانها الدين الاسلامي ولذلك أصبحت في أيدي المسيحيين وهم قلة . كما ان هناك صلاحيات ونفوذ واسعة في الجيش والمخابرات فأصبحت قيادة ثلاث مقاطعات اندونيسية بأيدي المسيحيين والمقاطعة الرابعة بقيادة شخص مسلم . وفي التعديل الوزاري الأخير تولى الجنرال سادومو منصب وزير أول مسؤول عن الأمن الداخلي اي انه الشخص الوحيد الذي لديه صلاحيات القبض على أي مواطن اندونيسي .
وكشفت المراجع الدينية في الخليج عن معلومات في غاية الخطورة تؤكد ان مجلس الكنائس العالمي بالتعاون مع المخابرات المركزية يقومان بنشاط تبشيري قوي في اندونيسيا كما تقوم المؤسسات المسيحية بصرف أموال طائلة على التبشير من أجل تحويل اندونيسيا الى دولة مسيحية خلال ثلاثين سنة .
هذا وقد تصدت القيادات الاسلامية الاندونيسية لتيار التبشير هذا حيث يقوم الدكتور محمد ناصر والدكتور حمرة والدكتور حته بالاضافة الى الأمين العام السابق لمنظمة دول آسيا ، يقومون بحملة مناهضة مركزة . وتجدر الاشارة الى ان الحكومة الاندونيسية قد استطاعت أن تجري اتصالات مع الدول الاعضاء في منظمة آسيا لأنهاء مدة عمل الأمين العام لمنظمة دول آسيا وذلك انتقاما من مواقفه الاسلامية . من جهة أخرى فان الحزب الاسلامي المعروف باسم حزب الاتحاد الاسلامي يقوم بمقاومة النشاط التبشيري والفساد الاداري وقد بدأ يجري اتصالات لأخذ الدعم من الدول الاسلامية في آسيا وافريقيا .
وتنتهي المراجع الدينية في الخليج للتأكد بأن ما يحصل الآن في اندونسيسا يعتبر هجمة صليبية جديدة تجاه واحدة من الدول الاسلامية العريقة ، الأمر الذي يتطلب وقفة صلبة من كافة الدول الاسلامية .



اعداد : الاستاذ عماد الدين محمود غنيم

الكويت :

لقاءات سمو امير البلاد بالمواطنين

قام سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح بزيارات تفقديه الى عدد من مناطق الكويت المختلفة حيث زار المنطقة الرابعة والمنطقة العاشرة وقرية الجهراء التقى خلالها بأهالي هذه المناطق واستمع الى مطالبهم وشكواهم واصدر توجيهاته الى المسئولين في الدولة بالعمل على تحقيق رغبات المواطنين وبحث مطالبهم ومن المقرر أن يواصل سمو أمير البلاد عقد هذه اللقاءات مع المواطنين في باقي مناطق الكويت تحقيقا لسياسته الرامية الى بحث المشاكل من خلال الواقع والتيسير على المواطنين .

افتتاح معهد للدراسات الاسلامية العام القادم

قررت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية افتتاح معهد للدراسات الاسلامية بدءا من العام الدراسى القادم . يهدف المعهد الجديد الى اعداد الدعاة المسلمين المثقفين وقد تقرر ان تشتمل مناهج الدراسة في المعهد على علوم التفسير والحديث والتاريخ الاسلامى والفقه والبلاغة والنحو والخطابة .

وستكون فترة الدراسة بالمعهد ٤ سنوات دراسية يعمل بعدها الخريجون في مجال الدعوة الاسلامية . ويسمح لحملة المتوسطة الدينية وخريجي دار القرآن الكريم بالالتحاق بالمعهد . صرح بذلك السيد عبدالرحمن الفارس وكيل وزارة الأوقاف المساعد للشئون الاسلامية .

مراعاة الشريعة الاسلامية في احكام المحاكم الكويتية

صرحت مصادر وزارة العدل أن الأحكام التى تصدرها المحاكم الآن تتجه الى استلهام نصوص واحكام الشريعة الاسلامية ، واستقراء آراء ومذاهب الفقهاء الاسلاميين والأخذ بما يتفق وطبيعة القضايا المطروحة أمام المحاكم المختلفة في الكويت . واضافت المصادر الى ان هذا الاتجاه وان كان معمولا به منذ بدء التشريع الحديث في الكويت ، إلا انه يبدو اكثر وضوحا وفعالية الآن وخاصة في الاحكام الجزائية واحكام الأحوال الشخصية وانه قد صدرت بالفعل الأحكام وفقا لهذا الاتجاه الذي يهدف الى بعث احكام الشريعة الاسلامية مما يحقق اكبر فائدة للقضاء والعدالة وأن هذه الاجراءات

هى تمهيد لما سيجئ به قانون الجزاء الجديد وغيره من التشريعات الأخرى التي سيجرى تطويرها حتى تتمشى مع جوهر الشريعة الاسلامية الغراء وروح العصر .

السعودية :

مؤتمر اسلامى بمناسبة بداية القرن الخامس عشر الهجرى

تنظم جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية مؤتمرا اسلاميا كبيرا بمناسبة بداية القرن الخامس عشر الهجرى . وقد وجهت الجامعة الدعوة الى عدد كبير من علماء المسلمين ورجال الدعوة والفكر الاسلامى لحضور هذا المؤتمر .

وقد شكلت الجامعة هيئة علمية للمؤتمر تتولى كتابة الأبحاث التاريخية والفقهية وتقييم أحداث القرن الرابع عشر الهجرى . والتخطيط للعمل الاسلامى خلال القرن الجديد كما تتولى الهيئة مسئولية الاعداد للمؤتمر .

○ مصر :

مصر تبحث انشاء نقابة لائمة المساجد

طالب اتحاد ائمة المساجد بجمهورية مصر العربية بالاسراع بانشاء نقابة عامة لائمة المساجد لرعايتهم وحل المشاكل التي تواجههم ، كما طالبوا بوضع خطة لاعداد الداعية الكفء الذى يستطيع التصدى للتيارات الفكرية التى تتنافى مع القيم الدينية ، كذلك اوصى الاتحاد بضرورة زيادة الحوافز للطلبة الملتحقين بقسم الدعوة في الأزهر حتى يمكن تغطية العجز في ائمة المساجد

والذى بلغ اكثر من ٢٥ الف امام في العام الحالى . وتبحث الآن وزارة الأوقاف وشئون الأزهر تحقيق هذه المطالب .

○ الجزائر :

ملتقى للشباب المسلم في الجزائر

يعقد في الجزائر في الفترة من ٧ : ١٤ سبتمبر القادم الملتقى الثانى عشر للفكر الاسلامي وذلك في مدينة باتنه عاصمة مقاطعة الاوراس .

يشارك في هذا الملتقى الاسلامى الشبابى ممثلون من طلاب الجامعات في الدول العربية والاسلامية كما دعى ايضا عدد من اساتذة وعلماء ومفكرى الدين الاسلامى من مختلف انحاء العالم للمشاركة في اعمال المؤتمر .

يبحث الملتقي في عدد من الموضوعات الدينية منها علاقة الدين بالعلم واكذوبة الالحاد ونظام الأسرة في الدين الاسلامى ودور الجامعات في خدمة الدين والحضارة وغيرها من الموضوعات ذات الارتباط باهتمامات الطلاب المسلمين .

دعــوة إلى الشباب المسلم في العالم العربي والإسلامي

يسر المجلة أن تعلن للشباب أنها ستخصص على صفحاتها باباً خاصاً لهم تحت عنوان (مع الشباب) ونحن على موعد مع شبابنا المسلم في هذه الصفحات التي فتحت له ليسجل فيها خواطره وأفكاره ، ونحن معه ، نأخذ منه ونعطيه ، ونلاحق أسئلته بالجواب السليم ومشاكله بالحل السديد ، ونرحب بأفكاره ومقترحاته ، لتأخذ طريقها الى النشر تباعاً على صفحات المجلة إيماناً منها بأن الشباب في الأمة ، هم عماد نهضتها ، وعدتها لمستقبلها .

وانا لمنتظرون . والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار العروبة .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	شعبان ١٣٩٨	يوليو ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
خميس	١	٦	٢٩ ٨	٣ ١٠	٢ ٥	٣٦ ٨	٣٢ ١	٢٠ ٣	٥٤ ٤	٥٣ ١١	٢٧ ٣	٥١ ٦	٢٣ ٨
جمعة	٢	٧	٢٩	٣	٢	٣٦	٣١	٢٠	٥٥	٥٣	٢٧	٥١	٢٢
سبت	٣	٨	٣٠	٤	٢	٣٦	٣١	٢١	٥٥	٥٣	٢٧	٥١	٢٢
أحد	٤	٩	٣٠	٤	٢	٣٧	٣١	٢١	٥٦	٥٣	٢٧	٥١	٢٢
اثنين	٥	١٠	٣١	٥	٣	٣٧	٣١	٢٢	٥٦	٥٣	٢٨	٥١	٢١
ثلاثاء	٦	١١	٣٢	٦	٣	٣٨	٣١	٢٣	٥٦	٥٣	٢٨	٥٠	٢١
اربعاء	٧	١٢	٣٣	٧	٤	٣٨	٣١	٢٣	٥٧	٥٣	٢٨	٥٠	٢١
خميس	٨	١٣	٣٤	٧	٤	٣٨	٣٠	٢٤	٥٧	٥٤	٢٨	٥٠	٢٠
جمعة	٩	١٤	٣٥	٨	٤	٣٩	٣٠	٢٥	٥٨	٥٤	٢٨	٤٩	٢٠
سبت	١٠	١٥	٣٦	٩	٥	٣٩	٣٠	٢٦	٥٨	٥٤	٢٨	٤٩	١٩
أحد	١١	١٦	٣٧	١٠	٥	٤٠	٣٠	٢٦	٥٩	٥٤	٢٩	٤٩	١٩
اثنين	١٢	١٧	٣٩	١١	٦	٤٠	٣٠	٢٧	٥٩	٥٤	٢٩	٤٨	١٨
ثلاثاء	١٣	١٨	٤٠	١٢	٦	٤١	٢٩	٢٨	٠٠ ٥	٥٤	٢٩	٤٨	١٧
اربعاء	١٤	١٩	٤١	١٣	٧	٤١	٢٩	٢٩	١	٥٤	٢٩	٤٨	١٧
خميس	١٥	٢٠	٤٢	١٤	٧	٤٢	٢٩	٢٩	١	٥٤	٢٩	٤٧	١٦
جمعة	١٦	٢١	٤٣	١٥	٨	٤٢	٢٩	٣٠	٢	٥٤ ١١	٢٩	٤٧	١٥
سبت	١٧	٢٢	٤٥	١٦	٨	٤٣	٢٩	٣١	٢	٥٤	٢٩	٤٦	١٤
احد	١٨	٢٣	٤٦	١٧	٩	٤٤	٢٨	٣٢	٣	٥٤	٣٠	٤٦	١٣
اثنين	١٩	٢٤	٤٧	١٨	٩	٤٥	٢٨	٣٣	٣	٥٤	٣٠	٤٥	١٣
ثلاثاء	٢٠	٢٥	٤٨	١٩	١٠	٤٥	٢٨	٣٣	٤	٥٤	٣٠	٤٥	١٢
أربعاء	٢١	٢٦	٥٠	٢١	١١	٤٦	٢٨	٣٤	٥	٥٤	٣٠	٤٤	١٢
خميس	٢٢	٢٧	٥٢	٢٢	١١	٤٧	٢٧	٣٥	٥	٥٤	٣٠	٤٣	١١
جمعة	٢٣	٢٨	٥٣	٢٣	١٢	٤٧	٢٧	٣٦	٦	٥٤	٣٠	٤٣	١٠
سبت	٢٤	٢٩	٥٥	٢٤	١٢	٤٨	٢٦	٣٧	٦	٥٤	٣٠	٤٢	٩
احد	٢٥	٣٠	٥٦	٢٥	١٣	٤٨	٢٦	٣٨	٧	٥٤	٣٠	٤٢	٨
اثنين	٢٦	٣١	٥٧	٢٦	١٣	٤٩	٢٦	٣٨	٧	٥٤	٣٠	٤١	٧
ثلاثاء	٢٧	أغسطس	٥٩	٢٨	١٤	٥٠	٢٦	٣٩	٨	٥٤	٣٠	٤٠	٦
أربعاء	٢٨	٢	١ ٩	٣٠	١٥	٥١	٢٦	٤٠	٩	٥٤	٣٠	٣٩	٥
خميس	٢٩	٣	٢	٣١	١٦	٥١	٢٥	٤١	٩	٥٤	٣٠	٣٩	٤

مطابع دار السياسة